#إنَّما_تُنصَرون_بضُعَفائكم

الرئيس السيسى يطالب بعدم المساس بالعاملين فى القطاع الخاص ويجدد دعم العمالة غير المنتظمة.. ويؤكد جاهزية الدولة لكل السيناريوهات

الإمام الأكبر يُدشِّن صفحته الرسمية على «فيس بوك» برسائل للمصريين من منزله:

الزموا بيوتكم.. وتضامنوا فى الظرف الصَّعب

التكافل الاجتماعى وإنفاق القادرين على إخوانهم المتضررين فرض واجب

الإصابة بـ«كورونا» ليست وصمة

العلماء: ادعموا المصابين نفسياً.. وتجنَّبوا التشهير بهم وإشعارهم بالنبذ والرفض المجتمعى

لمواجهة الفيروس

فحص شامل لمنسوبى مستشفيات جامعة الأزهر

صوت الأزهر

كلمة تنفع الناس

رئيس التحرير
أحمد الصاوى

آخر فتوى

صيام رمضان فرض لغير أصحاب الأعذار الشرعية والطبية

www.azhar.eg

الأربعاء ١٥ من شعبان ١٤٤١ - ٨ من أبريل ٢٠٢٠ - العدد ١٠٦٢ - السنة العشرون - ١٤ صفحة - جنيهان

وداعاً.. د. محمود حمدى زقزوق

المفكر الزاهد ◈ الفيلسوف الفقيه ◈ العالم العابد

الإمام الطيب: لله والتاريخ أشهد أنك كنت الإنسان المترفِّع عن الصغائر.. وسعت إليك المناصب ولم تسعَ إليها.. وكنت مدرسة فى العلم والخُلق والإنسانية

قراءة فى مشروع زقزوق الفكرى التجديدى

ننشر آخر مقالاته: علم الأخلاق بين الدِّين والفلسفة

د. مصطفى الفقى يكشف قصة اعتذار د. زقزوق عن عدم تولى منصب «مفتى عموم أوروبا»

شهادات عن قرب من مصر والعالم الإسلامى:

رجائى عطية - د.عبد الفتاح العوارى - الشيخ محمد صلاح الدين المستاوى - د. أبو لبابة الطاهر صالح - د. كمال بريقع - سليمان جودة - د. محمد البشارى - د. الخضر عبد الباقى محمد - د. عبد الغنى الغريب - القاضى أحمد عطية - د. محمد عبد الوهاب محفوظ - الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - د. شوقى إبراهيم - د. جميل إبراهيم تعيلب - د. رضا الدقيقى

صوت الأزهر
الأربعاء ١٥ من شعبان ١٤٤١ - ٨ من أبريل ٢٠٢٠

الصفحة الثانية

بعث برسائل طمأنة للشعب

السيسى: سنعبر أزمة «كورونا» بتكاتفنا جميعاً .. وما زلت أراهن على وَعْى المصريين

قال الرئيس عبد الفتاح السيسى إنه يتابع بأهمية بالغة تطور الأوضاع بخصوص فيروس «كورونا المستجد»، مشيداً بدور الأطباء وأطقم التمريض وما يقومون به من مجهودات لمواجهة الفيروس.

وأكد الرئيس، خلال تفقده العناصر والمعدات والأطقم التابعة للقوات المسلحة المخصصة لمعاونة القطاع المدني بالدولة لمكافحة انتشار فيروس كورونا المُستجد، بحضور الدكتور على عبدالعال، رئيس مجلس النواب، والدكتور مصطفى مدبولى، رئيس الوزراء وعدد من الوزراء وكبار رجال الدولة، أن الدولة مستعدة، وأن الأمور حتى الآن تسير فى طريقها الصحيح، وأنه ما زال يراهن على وعى الشعب، وأن المصريين يعلمون مدى عنايته واهتمامه بهم وصحتهم، وطالب رئيس أركان القوات المسلحة بإخراج كميات من الماسكات (الكمامات) الزائدة وتوزيعها بمحطات المترو والقطارات؛ لمزيد من العناية ومواجهة الوباء المستحدث.

وبعث الرئيس السيسى، فى كلمته، برسالة طمأنة للشعب المصرى، مشيراً إلى أن السلع الضرورية تكفى وموجودة، مطالباً رئيس هيئة الإمداد والتموين بالقوات المسلحة بطرح مزيد من السلع الغذائية حتى يشعر المواطن المصرى بالطمأنينة؛ حيث كلف جهاز الخدمات بمضاعفة إنتاج المواد الغذائية والكراتين إلى ٣ ملايين عبوة بدلاً من مليون.

وطالب السيسى القطاع الخاص بعدم تسريح أي من العاملين، مشيداً بدورهم فى الحفاظ على الدولة ودعم جهودها، مؤكداً أن المبلغ المعلن لدعم العمالة غير المنتظمة هو ٥٠٠ جنيه، إضافة إلى دعم التموين والخدمات الأخرى المدعمة.

وأضاف أنه ليس مع تعطيل عمل الحياة المصرية وإيقاف العمل تماماً؛ لما يمثله ذلك من خطورة؛ لأن الملايين من المواطنين عمال، مطالباً بأن يتم تقليل عدد المواطنين فى العمل، خاصة كبار السن والسيدات، وعلى القطاع الخاص أن يسير فى الاتجاه نفسه، مع التعهد بعدم المساس برواتب العاملين.

وعلق الرئيس على حرص الدولة على إيقاف الدراسة وحماية أبنائنا من أجل سلامتهم، قائلاً: «ما تقلقوش، مستعدين لأى إجراءات، ولا نهدد أبناءنا أبداً»، موضحاً أن بث الشائعات هدفه إشاعة الإحباط فى نفوس الشعب المصرى، والتقليل من أى إنجاز، وأن قوى الشر لن يتوقفوا عن دورهم لتفتيت الشعب.

وأوضح الرئيس: «أنا بقول فى مواجهة فيروس كورونا، إحنا إن شاء الله وبالتعاون كلنا مع بعض أنا متأكد إننا هنعبر هذا التحدى وننجح فى مواجهته وتنجو مصر وشعبها من آثاره».

وتابع: "وبطلب كمان من شعب مصر.. إحنا دايماً فى كل مرحلة صعبة بنبقى دايماً واحد.. عمرى ما اتكلمت وطلبت إلا ولقيت المصريين موجودين، ودى النقطة اللى كنت دايماً أقولها.. أنا مش لوحدى، معانا ربنا وإحنا مع بعض الدولة بكل عناصرها قيادة وحكومة وشعباً».

ولفت الرئيس السيسى إلى أن تأجيل الانتقال للعاصمة وعدد من المشروعات الكبرى جاء بسبب عمل الشركات الأجنبية، وتراجع توفير المستلزمات، نظراً لما يتعرض له العالم من جائحة كورونا، «لكن ما تقوم به شركاتنا هو العمل والحركة مع الحفاظ على الإجراءات الاحترازية بتعاون السلطات الصحية والجيش والشرطة»، موضحاً أن كل الإجراءات يتم الاستعداد لها، ويتم دراسة الدعم مع تجنب الازدحام حفاظاً على حياة المواطنين.

محمد رأفت

«شعبان».. شهر التربية وكثرة الصيام ورفع الأعمال

أنعم الله على المسلمين بنعم كثيرة، فجعل مواسم الطاعات، ومواسم للخيرات، كلما انقضى موسم أتبع بآخر، ومن هذه المواسم شهر شعبان الذى هو نفحة من نفحات الله ينبغى على المسلم أن يغتنمها، فحينما سئل عنه الرسول، صلى الله عليه وسلم، قال عنه الرسول: «شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه، ترفع فيه الأعمال إلى الله، وأحب أن يرفع عملى وأنا صائم».

يقول الدكتور مصباح منصور موسى مطاوع، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية للدراسات العليا، بجامعة الأزهر، إن شهر شعبان يُعد شهراً للتربية، ولهذا ميزه النبى بكثرة الصيام، فعن عائشة، رضى الله عنها، قالت:«كان أحب الشهور إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أن يصومه شعبان، ثم يصله برمضان»، لأنه شهر ترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى، فأحب عليه الصلاة والسلام أن يكون وقت رفع عمله فى طاعة لله وخشوع له، توجيهاً لأمته، لأنه قدوة وأسوة حسنة لكل المسلمين، كما أن شعبان يقع بين شهرين جليلين، وهما رجب وهو شهر حرام، ورمضان وهو شهر الصيام، فيهتم الناس بهذين الشهرين، ويغفلون عن شعبان، فأحب أن يكثر من ذكر الله وطاعته عند غفلة الناس، لأن العبادة وقت الغفلة محبوبة إلى الله تعالى، ولذلك كانت صلاة الليل أفضل النوافل مطلقاً، كما فى الحديث الشريف«أفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل»، لأنه وقت غفلة لانشغال الناس فيه بالنوم، كذلك حتى تتعود النفوس على الصيام، وتتمرن عليه وتجد حلاوة الصيام ولذته فتدخل رمضان بقوة ونشاط، وكأن شعبان كالمقدمة بين يدى رمضان، ولذلك استحب فيه من الأعمال ما يستحب فى رمضان كقراءة القرآن والإكثار من ذلك قدر المستطاع.

وتابع : من أراد أن يسير على هدى الرسول فعليه أن يستحى من نظر الله تعالى إليه وهو يقترف ذنبا أو معصية، ومن ثم يزداد خوفاً من الله وخشية له، ويكثر من الصالحات قدر ما يستطيع، بأن يُتقن الصلاة، وأن يُعطى لله من وقته، ولا يضيع الجهد والطاقة والقوة فى أمور بعيدة عن خدمة الإسلام.

وأضاف : ينبغى على المسلم أن يغير من سلوكه بالقرب من الله تعالى فى شعبان بالصلاة والصيام والذِكر وقيام الليل والنوافل وقراءة القرآن الكريم والعمل به، وعليه أن يعتبر شهر شعبان تأهيلا لرمضان وذلك بطرقه لأبواب الجنة التى تُفتح فى رمضان، وأبواب الجنة تُفتح بالاستغفار والتوبة والرجوع إلى الله تعالى، وكذلك بالتضرع إلى الخالق والدعاء له، والتسابق فى قضاء حوائج الناس، دون الاقتصار على النفع المادى فقط، ولكنه يمتد ليشمل النفع بالعلم والنصيحة والمشورة، وعلى رب الأسرة تهيئة أسرته فى شعبان من خلال وضع برنامج يليق بشهر رمضان المُبارك، وبهذا يكون شهر شعبان صفحة بيضاء جديدة على المُسلم أن يفتحها مع الله تعالى ويقوم بتعبئتها بما يُرضى الخالق من جهاد النفس وسلامة الصدر والقلب .

ليلة النصف من شعبان ، وهى ليلة يمكن فيها للمخطئ أن يستغفر الله من أعماله لأن الله يغفر فيها الذنوب وذلك لقول رسول الله، عليه الصلاة والسلام: (يطلع الله تبارك وتعالى إلى خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن).

ويقول الدكتور محمد سعد، أستاذ مساعد بقسم الفقه المقارن، بكلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، إن من جملة الفضائل التى خص الله بها هذا الشهر ليلة النصف قال عنها رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَقُومُوا لَيْلَهَا، وَصُومُوا نَهَارَهَا، فَإِنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِيهَا لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إِلى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: أَلا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لِي فَأَغْفِرَ لَهُ، أَلا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، أَلا مُبْتَلًى فَأُعَافِيَهُ، أَلا كَذَا أَلا كَذَا، حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ»، مضيفاً أن صحابة رسول الله، قد أدركوا فضل هذا الشهر فسارعوا إلى فعل الخيرات، روى أنس- رضى الله عنه – قال: «كان المسلمون إذا دخل شعبان انكبوا على المصاحف فقرؤها، وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان».

ودعا سعد المسلمين، خاصة فى هذه الأيام التى ابتلى الله فيها الدنيا بفيروس «كورونا»؛ لأن يغتنموا الفرصة فى هذا الشهر بالدعاء والعبادة وفعل الخيرات وأن يقلعوا عن المعاصي، قائلاً: «فقد يكون هذا الفيروس آية سماوية تهدف إلى التذكير والعظة "وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا"، يخاف العاصى فيتوب، ويخاف المؤمن فيزاد إيمانه ويقينه، كما نصح بالإكثار من الدعاء والإلحاح على الله بأن يدفع عنّا كلّ بلاء ويرفع عنّا كل وباء، ومن الأدعية النافعة ، ما أثر عن النبيّ، صلى الله عليه وسلّم، أنّه كان يدعو قائلا: "اللهمّ إنّي أعوذ بك من البرص والجنون والجذام ومن سيّئ الأسقام"».

ويقول الدكتور محمد ليلة، مدرس الحديث الشريف وعلومه، بكلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، جامعة الأزهر، إن شهر شعبان من الأشهر العظيمة، فيه أحداث فريدة وفضائل كريمة، انتصرت فيه الشريعة واندفعت بالدفاع عن الدولة الغمة، وفُرض الصيام فيه فكان كبيرة نعمة ومنه، وحوّلت فيه القبلة ففرح بها نبينا سيد البشرية، ولم يُر سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- صائماً من شهر قط أكثر من صيامه فيه، كان يصومه كله إلا قليلا، وقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يصوم عبد يوماً فى سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفاً.

وأشار إلى أن من فضائل شهر شعبان كذلك، أنه يقدم شهر رمضان ويسبقه كالبشرى بين يدى المولود، فيستعد المسلمون بالصيام فيه ليُكرموا برمضان الموعود، وهو من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض، يكمل نقصها، ويسهم فى حسنها وكمالها، فيستحب الإكثار فيه من الصيام والعبادات بجميع أنواعها، وجبر خواطر الخلق وتهيئة الأكوان بالتأدب معها بما يليق بها، ولا بأس من الصيام فيه إلا قبل رمضان بيوم أو يومين، تمييزا لحق الفرض من النفل، ويستثنى من ذلك من اعتاد صوماً معيناً كالإثنين والخميس، فإن سيدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجل كان يصوم صومه فليصم ذلك اليوم»، مؤكداً على أنه لا حرج فى قيام ليلة النصف من شعبان والتعبد فيها، فقد ورد فيها أحاديث منها: أن الله تعالى يغفر للمؤمنين ويملى للكافرين فيها، وهذه الأحاديث وإن اختلف فى ثبوتها، لكنها على كل حال من الأعمال الصالحة التى توافق عمومات الشريعة، وتدور فى نطاقها وفلكها.

هدير عبده

بمناسبة «يوم اليتيم»

الأزهر: آن الأوان لضرب المثل فى التضامن والتكافل

جدد الأزهر الشريف دعوته إلى ضرورة الاعتناء باليتامى والحنو عليهم وإكرامهم ورعايتهم وحسن معاملتهم وذلك بمناسبة «يوم اليتيم» الذى يوافق الجمعة الأولى من شهر أبريل من كل عام، مشيراً إلى أن المعدن الإنسانى الحقيقى يظهر جلياً وقت الأزمات، وأنه قد آن الأوان لتضافر جهود الجميع لضرب المثل فى التضامن والتكافل المجتمعى.

وأكد الأزهر أنّ الإسلام اعتنى باليتيم، وحافظ على حقوقه، وحثّ على حسن تربيته، والتودد إليه، وهو ما نص عليه القرآن الكريم فى أكثر من عشرين موضعاً، منها قوله تعالى: "فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ"، وقوله تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ"، كذلك نصت السنة النبوية على أن التكفل باليتيم يورّث صاحبه رفقة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة، فقد قال النبى صلى الله عليه وسلم: "أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِى الْجَنَّةِ، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى". ودعا الأزهر الجميع، حكومات ومنظمات وهيئات، إلى ضرورة العمل على تأمين الرعاية والكفالة الشاملة لليتامى، وبذل المزيد من الجهود لحمايتهم والتكفل بهم، فى ظل عالم يموج بالأمراض والأوبئة والحروب، وتزداد فيه أعداد اليتامى يوماً تلو الآخر؛ حتى يتم حمايتهم من الضياع، وصونهم من الانحراف؛ ليكونوا نماذج تخدم أوطانهم ومجتمعاتهم.

أبناء الشهداء فى يوم اليتيم: تضحياتهم فخرٌ لنا

يمر شريط الذكريات على اليتيم بكل المواقف التى عاشها والأماكن التى زارها والاحتفالات التى حضرها مع والده فتكون مصدر فرحته ومنبع سعادته يعيش فيها ويحيا عليها.. ولا يختلف أبناء الشهداء من رجال الجيش والشرطة عن أى يتيم سوى بالفخر والاعتزاز بما قدمه والدهم للوطن الغالى، وأنه فى الفردوس الأعلى من الجنة.

فى البداية قالت السيدة ريهام فوزى، زوجة الشهيد محمد عبد الرؤوف سويلم، والد الطفلتين ملك ولينا: «نشعر أنه بطل وحاجة كبيرة وموجود معنا دائماً؛ لأن الشهداء أحياء يرزقون، ورينا اختاره لعمل صالح، وهو فى مكانة أعلى وبرفقة الرسول عليه الصلاة والسلام، ونعلم أنه ينتظرنا فى الجنة، وأنه قدم حياته فداء للوطن ليعيشوا هم وأبناء الوطن فى أمان واطمئنان.. المفهوم تغير عند ابنتىّ، وهما فخورتان بوالدهما وتتذكرانه دائماً برحلاته معهما وفى كل الأماكن التى زاروها معاً».

ولفتت السيدة ياسمين مصطفى، زوجة الشهيد عقيد أ.ح أحمد الدرديرى، والد الطفل عمر، إن وصيته كانت أن يحفظ ابنه القرآن، وعمر تأثر باستشهاد والده ولا يفارقه فى كل أوقاته، ودائماً منشغل به رغم قلة الأوقات التى كان يمضيها معنا، ولكنه زرع الرجولة والوفاء وحب الوطن فى ابنه الذى يسير على نهجه فى كل شئ، ويبقى البيت يخيم عليه الحزن المستتر وتغيب الفرحة فى كل المناسبات ويتذكر الخروجات التى كان يقضيها مع والده ويعوضه عن فترات الغياب، وتأتى الأعياد كأنها غيمة من استرجاع ذاكرة الرحلات والأوقات السعيدة هكذا هى فرحتنا دائماً، ولا أحد يستطيع أن يخرج عمر من حالة الارتباط التى كان عليها مع والده، والأيام كلها متشابهة سواء كانت أعياداً أو غيرها، ولكن ما يخفف عنه دائماً هو حفظ القرآن الكريم تنفيذاً لوصية والده».

وقالت زوجة الشهيد عميد عاطف الاسطنبولى إن أبناء الشهيد (علاء ودينا وأحمد) فى مراحل مختلفة من التعليم، وإنهم يشعرون بفراق والدهم، خاصة فى المناسبات، ويفتقدون الفرحة فى جميع الأعياد، بما فيها يوم اليتيم، وكذلك عند النجاح، ودائماً يتذكرون المواقف التى كانت تربطهم بوالدهم والحلول التى يذللها لهم، والفرحة تكاد تكون غائبة عن البيت وتحس بأليتم دائماً، وفقد عزيز وغال علينا، خاصة فى المواقف التى لا يحسنون التصرف فيها والمرتبطة بالحب والعطف أو النواحى الإنسانية». وأشار زوجة الشهيد عقيد على فهى إلى أن أبناء الشهيد (حاتم ويوسف وياسين) دائماً متأثرون فى كل الأيام وليس فى يوم اليتيم فقط، خاصة ياسين الذى كان مرتبطاً به جداً، لدرجة أنه كان يذهب إلى العمل مع والده ودائماً يربط كل المواقف بوالده، ونحن نُفهمهم أنه فى مكان أحسن من الدنيا، وهو عند ربه حى يرزق، وحتى الجيران دائماً يصبرونهم بالقول لهم: إننا نتمنى أن نكون مكانه».

مصطفى هنداوى

أزهريون: تعاليم الإسلام فاقت دساتير العالم فى معاملة اليتيم

د. عبدالعزيز المرشدى: يجب استغلال فترة «كورونا» بالعطف على اليتامى والمساكين ليخفف الله عنا

الإحسان إلى اليتيم قولاً وفعلاً يبرهن على رسالة الإسلام العظيمة فى جبر الخواطر، ومنه كفالة اليتيم لتعويضه فقد والديه، وفتح أبواب الخير له للتعايش بالصفات النبيلة، وغلق متاريس الشر بنفسه إذا ترك لمنغصات الحياة.

فى هذا الإطار يقول الدكتور عبدالعزيز المرشدى، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر: لا يخفى على أحد أن المجتمع كله يجب أن يقوم بدور العائل والكافل لليتيم، ولذا تأتى التوجيهات الإلهية للنبى، صلى الله عليه وسلم، بألا يقهر اليتيم تذكيراً له بأنه كان يتيماً فتولى الله إيواءه وكفالته، فقد نشأ المصطفى، صلى الله عليه وسلم، يتيماً مشحوناً عطفاً، يفيض فؤاده رقة وحناناً، يوصى بالضعفاء والمساكين، ويؤكد على كفالة الأيتام والأرامل، ومبشراً من يكفل يتيماً بأنه سيكون ملازماً له فى دار النعيم فى الآخرة، بل يخبرنا أن من يمسح رأس اليتيم حنواً وعطفاً فله بكل شعرة حسنة، وأوصانا برعايته والرأفة به وعدم أكل ماله بالباطل، أو ظلمه بأى شكل من الأشكال، وكفالته.

وأوضح المرشدى أن تعاليم الإسلام فى التعامل مع اليتيم فاقت كل دساتير العالم، لأن المسلم حين يتعامل مع اليتيم لا يكون ذلك تبرعاً منه لأن ذلك فيه نوع من التعالى، ولكنها أوامر إلهية وتعليمات نبوية لتحريك قلوب المسلمين نحو هؤلاء الذين يحملون زادنا إلى الآخرة، ونحن إذ نعيش فترة عصيبة، وهى مرحلة «كورونا»، علينا أن نستغلها بالانعطاف نحو اليتامى والمساكين ليخفف الله عنا ما نحن فيه، لذا يجب علينا العطف على اليتيم ومعاملته معاملة حسنة، لأنه يعانى مرارة فقد والده أو والدته، وهما السند فى الحياة، ولا نكون عقبة أمامه على الإطلاق، بل يجب أن نكون سنداً له إلى أن يكبر ويستطيع أن يعتمد على نفسه.

وتؤكد الدكتورة عزيزة الصيفى، الأستاذ بجامعة الأزهر، أن اليتيم يحتاج إلى من يكفله ويرعاه، لذا فقد حث ديننا الحنيف على كفالته والاهتمام بشئونه حتى يبلغ رشده، ومن المعلوم أن كفالة اليتيم تقتضى من الكافل حسن معاملته، وعدم الإساءة له، فلا يجوز له قهره، قال تعالى: (فأما اليتيم فلا تقهر)، كما لا يجوز له إيذاؤه، أو سبه ودفعه، قال تعالى: (أرأيت الذى يكذب بالدين، فذلك الذى يدعُّ اليتيم)، وإذا كان لديه ميراث يتقى الله فى التصرف فى ماله، فلا يستحله، بل يحافظ عليه، أو ينميه ويستثمره لصالح اليتيم، قال تعالى: (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده)، فقيَّده بقوله: (بالتى هى أحسن)، كما أوصى الكفيل برعاية اليتيم والإنفاق عليه وإطعامه وتوفير المسكن والملبس والتعليم، وتربيته على الصلاح، وقد نهى الرسول، صلى الله عليه وسلم، فى حديثه عن اتقاء السبع الموبقات عن أكل مال اليتيم، كما يكون على الكافل دعمه نفسياً ومعنوياً وتعويض الحنان الذى فقده بفقد أبويه او أحدهما.

وأوضحت الصيفى أن للكفالة أربع صور: الأولى أن يضم اليتيم إحدى الأسر، وفى هذه الحالة يجب على الكافل أن يعامله كابن من أبنائه، والثانية قد يدفع الكافل لليتيم مبلغاً من المال يكفيه لسد حاجته، والثالثة أن يسهم الكافل بدفع بعض المال الذى يسهم به فى رعايته، والصورة الرابعة هى دور الأيتام التى تنفق عليها الدولة أو المؤسسات الخيرية أو الأفراد، حيث تتم رعاية اليتيم وتوفير جميع احتياجاته، وهذه الدور تقبل التبرعات المالية والعينية وتشرف عليها هيئة خاصة لضمان وصول التبرعات لمستحقيها من الأيتام، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (من ضم يتيماً بين مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغنى عنه وجبت له الجنة).

وأشارت الصيفى إلى أن لكافل اليتيم فضلاً عظيماً، أول ما يناله من فضل شرف مصاحبة الرسول، صلى الله عليه وسلم، فى الجنة، حيث يقول: (أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا، وأشار الى إصبعيه السبابة والوسطى)، كذلك يطهر ماله بالإنفاق على اليتيم، وتشمله البركة والزيادة فى الرزق، والنجاة يوم القيامة، ومن الفضل أيضاً إذا كانت اليتيمة لديها ميراث وأراد الكافل الوصى أن يتزوجها يحفظ لها مالها ويؤدى لها مهرها ويحسن معاملتها، وأخيراً فإن من فضل كفالة اليتيم ترقيق قلب المسلم، فقد روى أن رجلاً أتى رسول الله يشكو قسوة قلبه، فقال له: (أتحب أن يلين قلبك وتدرك حاجتك؟ ارحم اليتيم، وامسح رأسه، واطعمه من طعامك، يلن قلبك وتدرك حاجتك).

ويؤكد الدكتور عمرو درويش، المدرس المساعد بقسم الدعوة الإسلامية بكلية أصول الدين بالمنوفية، أن هناك الكثير من الواجبات التى يجب علينا القيام بها لمساعدة اليتيم واحتوائه كحسن معاملته وعدم الإساءة له حتى يستطيع أن ينفق على نفسه ويواجه صعوبات الحياة مثل الإنفاق على تعليمه، ودائما المسح على رأسه حتى يشعر بالحنان والحب، ويجب أيضاً محاولة شراء الهدايا وإعطائها له، وتجنب شتمه أو إهانته أو جرحه أو التسبب له بأى أذى سواء كان مادياً أو معنوياً، ومراعاة الله، عز وجل، فى معاملته، ومراقبة تصرفاته، والتعامل مع أخطائه بحكمة، وأن رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، قد أخبرنا أن خير البيوت هو الذى يكرم فيه اليتيم ويحتويه رحمة وشفقة به، فقال: (خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يُحسن إليه)، وقد أمرنا الله، سبحانه وتعالى، بالعطف على الأيتام وعدم ظلمهم أو التعدى على حقوقهم وأبسط شئ قد يقدمه العالم إلى اليتيم هو الاحتفال به حتى يشعر بالاهتمام به.

مصطفى هنداوى

رحيل د. رياج ططرى.. صاحب الحوار الهادئ

متأثراً بمرض العصر كورونا، تُوفى رئيس المفوضيّة الإسلاميّة بإسبانيا، الدكتور رياج ططرى، المسئول الأول عن جميع القضايا المتعلقة بالجالية المسلمة؛ التى تتعدى مليونى مسلم، ويُشرف على عدد من الجمعيات الإسلاميّة. والرئيس المُنسق بين الجالية الإسلاميّة المقيمة بالديار الإسبانية وبين حكومة البلاد. ولد رياج ططرى بكرى فى مدينة دمشق سنة ١٩٤٨، وانتقل إلى إسبانيا سنة ١٩٧٠؛ ودرس الطب فى جامعة سنتانديز، غير أن هواه لم يكن فى الطب، فاتجه لدراسة الشريعة، ونال الدكتوراه فى أصول الفقه؛ ثم فرّغ نفسه وبذل كل وقته منذ وصوله؛ للسهر على إيجاد تنظيم تمثيلى قوى ومستقر للمسلمين فى إسبانيا. وكان رحمه الله ذا أفق رحبة، وفقه بالواقع، ووعي وخبرة طويلة بالعمل لله، وصدر لا يضيق بالخلاف، وفهم عميق للموازنات والمقاصد وبُعد عن العصبية وبُغض للتنطع والتطرف، وسماحة فى احتواء الناس على اختلاف مشاربهم. واستيعاب لحق البلد الذى أضاف المسلمين لمواطنيه وأكرمهم (إسبانيا)، مع لين فى الطبيعة. وابتسامة هادئة راقية لا تُفارق محياه؛ وحُسن استقبال لضيفه. كان فقيهاً فى الدعوة عليماً بما أنيط به، بصيراً بالتحديات التى يُواجهها، رحمه الله تعالى. وكان أول من قدَّم طلب التسجيل فى وزارة العدل الإسبانية ١٩٦٧؛ ثم أسس أول جمعيّة إسلاميّة يتم تضمينها فى سجل الهيئات الدينيّة التابع لوزارة العدل الإسبانية سنة ١٩٧١؛ للم شمل المسلمين فى هذا البلد، والدفاع عن مصالحهم وحقوقهم بالطرق السلميّة. وكان الراحل يعتمد سياسة "اجمع ولا تفرق" فى وجه التيارات المنتشرة، إضافة إلى الحساسيات المذهبيّة والقُطريّة فى الجمعيات، وبذلك أوجد متسعاً لكل الحساسيات. ولا يخفى حجم الصعوبات التى من الممكن أن تحدث داخل الجمعيات من جراء عدم وعى البعض أو مطامحه الشخصيّة. غير أنه اعتمد الحوار الهادئ لإيجاد حلول ملائمة.. كان آخر قراراته، رحمه الله تعالى، بيانه العاجل عن تعليق صلاة الجمعة فى المساجد بسبب وباء فيروس الكورونا، الذى لم يعلم أنه سيكون من ضحاياه.

د. رياج ططرى

مصطفى هنداوى

صوت الأزهر

الأربعاء ١٥ من شعبان ١٤٤١ - ٨ من أبريل ٢٠٢٠

الصفحة الثالثة

الأزهر يدعو المسلمين إلى التضرع بالدعاء لرفع وباء «كورونا»

الإمام الأكبر يُهنئ الرئيس السيسى والأمة الإسلامية بليلة النصف من شعبان

الرئيس السيسى

الإمام الأكبر

تقدم الأزهر الشَّريف وإمامه الأكبر، الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، بالتهنئة إلى الرئيس عبدالفتاح السيسى، والشعب المصرى، والأمة الإسلامية، فى مشارق الأرض ومغاربها، بمناسبة «ليلة النصف من شعبان» وذكرى تحويل القبلة.

وطالب الأزهر جموع الأمة أن تستلهم من هذه الذكرى دروسها ومعانيها وتطبيقها فى حياتنا ومجتمعاتنا؛ حيث وحدة الصف والترابط والوفاق والتكاتف والتعاون بين أبناء الأمة الإسلامية.

وبمناسبة هذه الذكرى العطرة، والتى حلَّت علينا فى هذه الظروف العصيبة التى يعانى منها العالم أجمع؛ دعا الأزهر المسلمين حول العالم إلى التضرع بالدعاء إلى المولى -عز وجل- أن يكشف هذه الغمة، وأن يرفع هذا الوباء، وأن يحفظ الإنسانية جمعاء، ويدفع عنها كل مكروه وسوء.

الإمام الطيب يُدشِّن صفحته الرسمية على «فيس بوك» برسائل للمصريين من منزله تُجدِّد تأكيد الالتزام بالإجراءات الصحية

خبراء الإعلام يثمِّنون إطلاق الصفحة: تسهم فى نشر دعائم الوسطية وتقطع الطريق على «المتطرفين»

دشَّن المركز الإعلامى للأزهر الشريف صفحة رسمية باسم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، على موقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك»، وتم إطلاقها فى إطار حرص فضيلته على التواصل مع جميع فئات المجتمع. واستهلَّت الصفحة عملها بنشر رسالة فضيلة الإمام الأكبر للشعب المصرى من منزله بالأقصر، التى أكد من خلالها ضرورة الالتزام بالتعاليم والإرشادات الطبية وكل ما تُقرِّه الدولة من إجراءات احترازية، وفى مقدِّمتها التباعدُ الاجتماعىُّ، الذى يعد فرضاً واجباً، مشيراً إلى أنه علينا جميعاً أن نلتزم به التزاماً صارماً؛ حرصاً على حياتنا ومجتمعاتنا، داعياً المولى -عز وجل- أن يكشف عنا هذا الوباء، وأن يكتبَ لنا النجاةَ جميعاً.

وقال فضيلة الإمام الأكبر، فى رسالة أخرى، إن الشعب المصرى شعب أصيل يقدِّر تماماً معنى التضامن والتكافل والأخوة، خاصة فى مثل هذه الظروف، مشيراً إلى أن هذا التعاون والتكافل أصلٌ من أصول الإسلام.

وتابع شيخ الأزهر فى رسالة مصورة بثَّتها الصفحة الرسمية لفضيلته: «يجب على القادرين وميسورى الحال الإسراعُ فى الإنفاق على إخوانهم المتضررين جراءَ هذا الوباء؛ لأننا جميعاً إخوة، وكل منا مسئول عن الآخر»، مؤكداً أن هذا الإنفاقَ فرض واجب، وحَتْم لازم على القادرين، خاصة فى مثل هذه الجوائح.

من جهتهم، ثمَّن خبراء الإعلام الرقمى الخطوة الرائدة من قِبَل الأزهر الشريف، مشددين على أن المجتمع فى حاجة ماسة لهذه المبادرة لقطع الطريق على المحتويات الدينية المغلوطة والصفحات الأخرى غير الحقيقية ولنشر دعائم الوسطية التى يتطلع المجتمع دائماً إلى النهل من علومها المهمة فى شتى المجالات.

وقال خالد البرماوى، الخبير فى الإعلام الرقمى والسوشيال ميديا: إن وجود صفحة رسمية لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، على مواقع التواصل الاجتماعى أمر مهم فى ظل الفترة الراهنة التى تحتاج إلى الرسائل العالمية لفضيلة الإمام، مشدداً على أن ما يقرب من ٥٥ مليون مصرى لهم وجود على الإنترنت، وأن الحاجة الماسة إلى التواصل الإلكترونى ارتفعت فى ظل إغلاق النوادى والمساجد، مشدداً على أن وجود الصفحة الرسمية لشيخ الأزهر قطع الطريق على المحتويات الدينية المغلوطة والصفحات الأخرى غير الحقيقية التى تتحدث باسم فضيلة الإمام، مضيفاً أن الخطوة جيدة، وأن هذا الوجود لا بد أن يكون مستمراً بنشر محتويات دائمة عن تعاليم فضيلته المهمة التى يحتاجها العالم فى هذه الفترة الصعبة، لافتاً إلى أن المستقبل يفرض وجوده على الوجود الرقمى الثرى والمفيد؛ لأنه التحدى الأكبر فى ظل وجود صفحات أخرى تتحدث باسم الدين بدون علم.

تأثير قوى

وأضاف الدكتور ياسر عبدالعزيز، الخبير الإعلامى: أنه وفقاً للدراسات العلمية فإن أكثر من ٩٠٪ من قادة العالم أنشأوا منصات

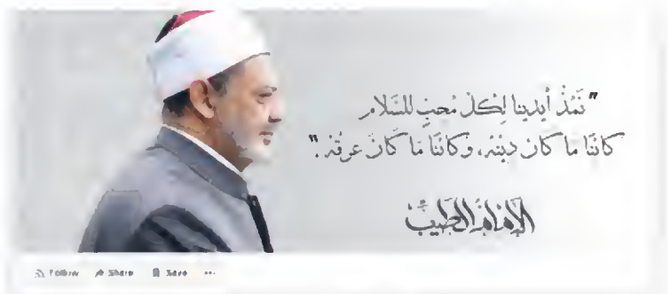

د. ياسر عبدالعزيز

خالد البرماوى

على مواقع التواصل الاجتماعى للتواصل من خلالها مع المجال العام، كما تغيرت آليات التواصل الحكومى والمؤسسى تغيراً جذرياً، وأصبح امتلاك منصات على وسائل التواصل الاجتماعى لبث الرسائل سواء الحكومية أو المؤسسية جزءاً حيوياً جوهرياً أصيلاً من المشهد الاتصالى العالمى، ولكن القادة الروحيين يتمركزون فى قلب هذه القوائم، وهم أولى من القيادات المؤسسية والتنفيذية الأخرى بامتلاك هذه المنصات واستخدامها، لأن تأثيرهم أبعد من التأثير المادى، لأنه يتناول الجانبين المادى والمعنوى، وبالتالى فهذه الخطوة التى أقدم عليها فضيلة الإمام الأكبر هى خطوة جيدة وفعالة وإيجابية وسيكون لها أثر كبير، مشدداً على أن إدارة هذه المنصة المهمة لا تقل أهمية عن إطلاقها، وأنه من الضرورى أن تكون الإدارة استباقية ووقائية لهذه المنصة، ما يمكنها من الحد من الاستخدامات المسيئة والمضللة، وإلى جانب هذه الإدارة يجب أن تكون هناك آلية لرصد ومتابعة كل خبر مضلل أو إشاعة أو فهم مغلوط فى الوقت المناسب وتوضيحه وإجلاء غموضه والرد عليه بشكل فورى وآلى، فعبر هذه الطريقة سوف يمكن تفعيل آليات التواصل لمؤسسة الأزهر ولمقام فضيلة الإمام الأكبر.

كل لغات العالم

ووجَّه محمد عبدالرحمن، رئيس تحرير موقع «إعلام دوت كوم»، الشكر لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر، على هذه الخطوة المهمة، مشيراً إلى أن هذه الخطوة أثبتت أن علماء الدين وشيوخنا الأجلاء يجب أن لا يكونوا منفصلين عن السوشيال ميديا، فالأداء الإعلامى لمشيخة الأزهر فى الفترة الأخيرة فى تطور مستمر منذ أن ارتفعت المطالب على وجود قناة خاصة للأزهر الشريف، موضحاً أن تأثير «السوشيال ميديا» أكبر بكثير فى ظل التحول الرقمى، ووجود فئات كبيرة تحتاج إلى من يخاطبها من خلال هذه المواقع، مشدداً على ضرورة أن يكون التواصل على الصعيد المجتمعى ونشر سلسلة فيديوهات توعوية قصيرة تستهدف توعية الناس بالقضايا المجتمعية، وما يؤكد أهمية التواصل الإلكترونى قيام بابا الفاتيكان بنشر تغريدات باللغة العربية، ما يدلل على ضرورة التواصل مع الجميع بكل لغات العالم.

وطالب «عبدالرحمن» بضرورة وجود الأزهر على مستوى العالم، عبر صفحة خاصة بقلعة الوسطية ناطقة بكل اللغات، كما يجب أن يكون الأزهر الشريف موجوداً على وسائل التواصل الأخرى كـ«تويتر، وإنستجرام»، من خلال وضع صور عن قصص شيوخنا وعلمائنا الأجلاء والآثار الأزهرية، وأن يتم تدريس السوشيال ميديا لطلاب المعاهد والجامعات الأزهرية فى دراسته، حتى يتمكن الطبيب والمهندس والصحفى الأزهرى أن يخاطب الناس بما يريدون الآن، ولتوجيه رسائل أزهرية وسطية تسهم فى محاربة المتطرفين والإرهابيين الذين يستخدمون نفس التطبيقات ووسائل التواصل لشن عمليات إرهابية غاشمة، داعياً الأزهر الشريف إلى تنظيم مسابقات «أون لاين» لتحفيظ القرآن وغيرها من المسابقات التى تستفيد من التكنولوجيا فى ربط العالم ببعضه البعض.

هبة نبيل

د. ياسر عبدالعزيز: خطوة جيدة وفعالة وسيكون لها أثر مادى ومعنوى

الأزهر يُثمِّن مبادرات رفع الأذان فى الغرب ويؤكد: تُعزِّز قيم التسامح والتعايش بين أتباع الأديان

فى أوروبا لأول مرة.. رفع الأذان ودق أجراس الكنيسة لنشر الطمأنينة

أطلقت السلطات المحلية فى عدد من العواصم والمدن الأوروبية مبادرة رفع الأذان فى المساجد تزامناً مع دق أجراس الكنائس؛ بهدف نشر الطمأنينة، وإشاعة روح التعاون والتسامح بين الأديان، فى مواجهة فيروس «كورونا»، وقد لقيت المبادرة ترحيباً واسعاً من المسلمين فى أوروبا، وأشاد بها الأزهر الشريف.

قدم عبدالصمد اليزيدى، الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين فى ألمانيا، رسالة شكر إلى إدارة مسجد دار السلام على المبادرة الراقية التى تقوى أواصر الصداقة، والمحبة بين مختلف مكونات المجتمع.

كان مسجد دار السلام فى برلين، الذى يتبع المجلس الأعلى للمسلمين فى ألمانيا، وكنيسة الجليل قد قدما مبادرة فى إطار إفشاء الأمن الروحى فى هذه الظروف الحساسة التى تمر بها العاصمة الألمانية برلين، التى أغلقت فيها دور العبادة بسبب انتشار وباء كورونا، حيث رخصت السلطات المعنية برفع الأذان عبر مكبرات الصوت بمسجد دار السلام ودق الأجراس بكنيسة الجليل مساء كل يوم، إضافة إلى ظهر يوم الجمعة.

وقال الشيخ طه صبرى عن المبادرة: نحن بوصفنا مواطنين فى ألمانيا نعيش ظروفاً صعبة شُلَّت فيها الحركة، وأُغلقت فيها الكنائس والبيَع والمساجد؛ للوقاية من انتشار تفشى هذا الوباء، فأطلقنا هذه المبادرة المشتركة التى يرفع فيها الأذان وتدق أجراس الكنائس؛ لترسل رسالة طمأنة وتضامن إلى جميع سكان برلين، مفادها أننا مع اختلاف أديانا وألواننا سنظل جسداً واحداً، نواجه معاً كل التحديات والصعاب.

وفى العاصمة البلجيكية (بروكسل) رُفِع الأذان فى مكبرات الصوت لأول مرة فى تاريخ مسجدها، ورحب السكان المحيطون بالمسجد بهذه الخطوة، وظهر ذلك من خلال تصفيقهم الحاد وصيحات الاستحسان والتهليل بعد سماعهم الأذان.

وفى شمال هولندا أعلن مجلس المساجد المغربية أنه تم رفع أذان الجمعة فى حوالى ٤٠ مسجداً فى مقاطعات كل من شمال هولندا وفليفولاند وفريزلاند، فى رسالة لدعم المجتمع والعاملين فى مجال الرعاية الصحية.

وقال المجلس: «نحن نفعل ذلك لدعم مجتمعنا ونطلب من خالقنا مساعدتنا والوقوف بثبات فى هذه الفترة الصعبة»، مضيفاً: «نود أن نشكر الجميع مرة أخرى، وخاصة العاملين فى مجال الرعاية الصحية؛ فهم لا غنى عنهم».

وسُمِع أذان صلاة الجمعة من المساجد فى ست بلديات بشمال هولندا على الأقل، إضافة إلى المساجد الإسلامية فى لكيواردين وهيرينفين وإيدكورد، وسمحت السلطات الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبريطانية برفع الأذان عبر مكبرات الصوت، كما سمحت جامعة «دوك»، بولاية نورث كارولينا الأمريكية، للطلاب المسلمين برفع صوت الأذان من أعلى برج جرس كنيسة مقامة داخل الحرم الجامعى.

وثمَّن الأزهر الشريف المبادرات التى أطلقها العديد من السلطات المحلية فى كثير من الدول الغربية، من خلال رفع صوت الأذان فى بعض المساجد من أجل طمأنة المسلمين، فى ظل حالة القلق والهلع المنتشرة حول العالم، بسبب تداعيات فيروس كورونا المستجد.

وأكد الأزهر أن مثل هذه المبادرات النبيلة تخلق روحاً من التعاون والألفة، وتعزز قيم التسامح والتعايش بين أتباع الأديان والثقافات المختلفة، كما تدل على تعانق أتباع الأديان، وتوحد أهدافهم السامية من أجل الحفاظ على النفس البشرية وحمايتها ضد المخاطر.

مصطفى هنداوى

الأزهر: «اليوم العالمى للضمير» جرس إنذار لإنهاء الحروب والصراعات

د. عبد الغنى الغريب: تفعيل الضمير يزرع قيم الخير وسلامة الأخلاق واستقرار الأمم والشعوب

د. مراد الجنابى: الصراعات الدموية عطَّلت الحياة ونشرت روح التطرف والتعصب المقيت

احتفل العالم فى الخامس من أبريل الجارى بالذكرى الأولى لليوم الدولى للضمير، الذى جاء استجابة لمبادرة أطلقها، العام الماضى، الأمير خليفة بن سلمان آل خليفة، رئيس وزراء مملكة البحرين، وتبنتها الأمم المتحدة.. وقد أشاد الأزهر الشريف بتخصيص يوم دولى للضمير ليكون بمثابة جرس إنذار يدق كل عام ليخاطب الإنسانية والمجتمع الدولى بإعادة الحقوق لأهلها وإنقاذ الشعوب والدول من الحروب والصراعات ووقف نزيف الدماء، وترسيخ معانى التكاتف والتعاون والأخوة الإنسانية بين الشعوب، وقد أطلقت مبادرة اليوم الدولى للضمير بهدف تحفيز المجتمع الدولى على حل النزاعات بطريقة سلمية واعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع، فى دورتها الثالثة والسبعين، مشروع القرار الذى تقدمت به مملكة البحرين وأعلنت يوم الخامس من أبريل من كل عام يوماً دولياً للضمير.

وفى هذا السياق، أكد الدكتور عبدالغنى الغريب، أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر، أن الفوائد التى يجنيها العالم من تفعيل الضمير هى زرع قيم الخير وسلامة الأخلاق وانضباط قيمها للاستقرار بين الأمم والشعوب واطمئنان الناس للعهود والمواثيق المتفق عليها عالمياً، وكذلك لن نرى مجاعات فى أنحاء مختلفة من العالم، ولن نرى تمييزاً عنصرياً بين الأفراد والشعوب بمعنى أشمل سنرى عالماً مثالياً يسوده العدل والاحترام المتبادل والتفاهم بين الجميع. مشيراً إلى أن زرع الضمير سيجعل العالم أكثر تجانساً وتصبح بلداننا بمثابة نوافذ تطل على العالم باختلافاته الدينية واختلافه فى التقاليد وفى الثقافات ووقتها سنتعايش سوياً لنعيش سوياً فى عالم مثالى.

عبدالغنى الغريب

د.مراد الجنابى

وبيَّن «الغريب» أن زرع الضمير سيجعل الجميع يتبادل الأفكار والرؤى بحرية وصراحة تامة تمسح ما علق بالأذهان والنفوس من سوء فهم لأن الضمير من شأنه أن يهيئ للإنسان المناخ الذى يستطيع فيه أن يتواءم مع نفسه ومع العالم بأن يكون عاملاً من عوامل صنع السلام.

وأشار إلى أننا إذا ما أحيينا الضمير فإن ذلك سينعكس بالإيجاب على العالم من حولنا لأن إحياء الضمير بين الأمم والشعوب يعد عنصراً ضرورياً يخلق السعادة التى يتطلع إليها الجميع كى نخلق عالماً بعيداً عن النزاعات والصراعات والحروب التى كان من نتائجها الخراب والدمار، وفى وجود الضمير ستفتح العقول والقلوب لكى نؤسس جميعاً لمرحلة جديدة من التعايش والتناغم والحوار بين الأفكار والحضارة والثقافة حتى يكون العالم الذى نعيش فيه جميعاً كما نريد سمحاً، ونفسح المجال للأجيال القادمة لكى نعيش فى عالم يملؤه الحب والوئام.

ويؤكد الدكتور مراد عبدالله الجنابى، الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة العلوم التطبيقية بالبحرين، أن حضارة الإسلام الحنيف تميزت على مر الزمان بأنها حضارة إنسانية علمية روحانية، رفيعة المستوى، عظيمة البنيان الأخلاقى، متينة الأحكام الشرعية، التى حفتها الشريعة بمقاصدها الكريمة، ومن أخصها الضروريات التى شرعت أحكامها لوجود الإنسان ووجوب بقاء حياته وصون كرامته ونفسه، والمحافظة على نسله، وحراسة عقله وماله، وفوق ذلك كله دينه وعقيدته.

وأوضح «الجنابى» أن المؤسسات الرصينة فى الإسلام تتسابق وتؤكد هذا المسار فى دعواتها وتعليمها وهديها وإرشاداتها المستمرة فى خدمة الإنسانية ونشر روح المحبة والتسامح فى كل الظروف من حيث الرخاء والشدة لتؤكد جوهر التشريع الإسلامى الحنيف فى حماية الإنسان ورعايته وضمان كرامته وعيشه فى رحاب شرع الله تعالى وهدى نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، وعلى طريقة علمائه وفقهائه الكرام فى القارات السبع.

ونوَّه «الجنابى» بأن الأزهر الشريف بأسلوبه الشرعى المنير وروح الوسطية والتوازن والاعتدال فيه وفى مدارسه وعلمائه الكرام يجدد الدعوة فى اليوم الدولى للضمير لوقف نزيف الدماء وإنهاء الحروب والصراعات الدموية التى عطلت الحياة الإنسانية ونشرت روح التطرف البغيض والعنصرية المريضة والتعصب المقيت وكل وجوه الإرهاب والدمار المخالف لشرع الله تعالى وهدى الأنبياء والمرسلين. موضحاً أن الأزهر الشريف فى هذه الدعوة المباركة يجدد لحضارة الإسلام رونقها وجمال جوهرها وحسن تشريعاتها التى حققت للمسلمين خاصة والإنسانية عامة كل وجوه المصالح النافعة وسدت بشرعها الحنيف كل أبواب الشر والخوف والقهر والضرر الإنسانى.

مصطفى هنداوى

خليك فى البيت

عزل المخالطين للحالة الإيجابية بباب الشعرية.. ونتائج التحاليل تؤكد خلوهم من الفيروس

لجنة لإدارة أزمات «كورونا» بجامعة الأزهر

قرر الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس جامعة الأزهر، تشكيل لجنة لإدارة الأزمات الصحية الخاصة بفيروس «كورونا المستجد» لمتابعة الأحداث وتجهيزات المستشفيات والعمل على توفير المتطلبات الأساسية من معامل وأسرّة للحالات المرضية، حيث قرر تشكيل اللجنة برئاسة الدكتور محمود صديق، نائب رئيس جامعة الأزهر للوجه القبلى وعميد كلية الطب، وعضوية الدكتورة نيرة مفتاح، عميدة طب بنات، والدكتور حسين أبوالغيط، القائم بعمل عميد طب بنين، والدكتور محمد عجاج، مدير عام المستشفى التخصصى.

وأكد الدكتور عبد العزيز يحيى، مدير عام مستشفى سيد جلال الجامعى، أن جميع العاملين فى المستشفى من أطباء وتمريض وموظفين يخضعون لإجراءات احترازية شديدة من خلال أجهزة الوقاية من فيروس «كورونا» أثناء عملهم بالمستشفى، مضيفاً أن عمليات التعقيم والنظافة تتم بصفة دورية وأى حالة يشتبه فيها يتم تحويلها مباشرة إلى مستشفى الحميات لتلقى العلاج اللازم، موضحاً أن أحد الممرضين الذين تغيبوا عن المستشفى منذ ٢٥ مارس بسبب متابعة عملية زرع كلى بأحد المستشفيات الكبرى بالمنصورة أثناء فحصه طبياً تبين حمله للفيروس، وعلى الفور تم نقله

د. محمود صديق

مستشفى الزهراء الجامعى، أن المستشفى بفضل تكاتف العاملين به ووفقاً لتوجيهات الدكتور المحرصاوى، وعميدة الكلية فى التشديد على تقديم كافة الخدمات الطبية للمترددين على عياداته، مع أخذ الإجراءات الاحترازية للوقاية من فيروس «كورونا»، فقد تم التأكيد على تقليل الزيارات للمرضى وعدم الوجود إلا فى الضرورة القصوى، مع تعقيم كافة أطقم العمل والالتزام بالتعليمات الطبية من ارتداء الكمامات وتعقيم الأدوات والتنظيف المستمر للعنابر والطرقات، مضيفاً: أن الأطباء وطاقم التمريض والموظفين بالمستشفى يحملون رسالة الأزهر المستمدة من الدين السمح فى الوقوف بجانب المرضى، وشعارهم أن الله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، مؤكداً أن المستشفى يتخذ كافة التدابير اللازمة للحفاظ على العاملين فيه وفقاً لإمكانياته المتاحة. وقال قدح إن أى حالة يتم الاشتباه بها من الطاقم الطبى أو المرضى يتم تحويلها مباشرة لمستشفيات الحميات المنوط بها اتخاذ الإجراءات اللازمة، وإن الحالة التى قامت بالكشف بمستشفى الحميات كانت نتيجتها سلبية.

وتحويله إلى أحد مستشفيات العزل من أجل تلقيه العناية الصحية الكاملة للعلاج من ذلك الفيروس اللعين الذى تفشى فى كافة أنحاء العالم، وتم خضوع كل من تعامل معه خلال الفترة الماضية إلى الفحوصات اللازمة من أجل التأكد ما إن كانت العدوى انتقلت إلى شخص آخر أم لا، وقد تبين سلبية نتائجها وتم تسليم المستشفى والفريق الطبى الموجود به كافة الأجهزة والمعدات الطبية التى تحميهم من التعرض لفيروس «كورونا» أثناء عملهم، كما تم عزل جميع المخالطين للحالة الإيجابية زيادة فى الحذر.

من جهته، أكد الدكتور سيد قدح، مدير عام

حسام شاكر

فحص شامل لمنسوبى مستشفيات جامعة الأزهر لمواجهة الفيروس

فى إطار المتابعة الدائمة والمستمرة من لجنة إدارة الأزمات والكوارث بجامعة الأزهر لإجراءات مواجهة فيروس كورونا بكل مؤسسات الجامعة بالقاهرة والأقاليم، وجهود قطاع المستشفيات بجامعة الأزهر، جنباً إلى جنب مع جميع مؤسسات الدولة، بتوجيهات الرئيس عبد الفتاح السيسى، تحرص مؤسسة الأزهر الشريف جامعاً وجامعة برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، والدكتور محمد المحرصاوى، رئيس الجامعة، على عمل مسح طبى شامل لجميع المترددين على قطاع المستشفيات بجامعة الأزهر، وعمل مسح للمشتبه فيهم بقطاع المستشفيات.

وقام الدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة، يرافقه الدكتور حسين أبو الغيط، عميد كلية الطب بنين القاهرة، بجولة تفقدية للاطمئنان على سير وانتظام العمل داخل مستشفيات الجامعة، من خلال متابعة عمليات الرش والتطهير والتعقيم الدائم والمستمر للمستشفيات فى إطار مواجهة فيروس كورونا المستجد.

وأوضح نائب رئيس الجامعة أن لجنة إدارة الأزمات والكوارث تتابع عن كثب وتراقب كل الإجراءات الاحترازية التى من شأنها الحفاظ على صحة وسلامة جميع منسوبى جامعة الأزهر، وكل المترددين على مستشفيات الجامعة من المواطنين.

حامد سعد

أكد يوسف عامر، نائب رئيس الجامعة لشئون التعليم والطلاب، أن إدارة الجامعة تُتابع تفعيل الكليَّات للتعليم عن بُعد، ومدى استعدادها لامتحانات نهاية العام. وأوصى عامر الطلاب بضرورة التركيز فى دروسهم، ومراجعة ما تمَّت دراسته، ومتابعة الدروس التعليميَّة عن بُعد، وعدم الانسياق خلف الشائعات التى تحثهم على الذهاب للجامعة أو للمدن الجامعيَّة، مؤكداً أن أى قرارات ستصدر بشأن الجامعة أو المدن سيتم نشرها على المركز الإعلامى للجامعة، والموقع الإلكترونى للجامعة.

وقال عامر لطلاب المدينة: حرصاً على سلامتكم الكاملة، فى إطار التوصيات والمعايير الوقائيَّة الصحيَّة التى نحرص على الالتزام بها، وتقليص التحركات، والالتزام بالبيوت؛ للحد من تداعيات هذا الفيروس: نُؤكد لكم جميعاً أنَّ جميع متعلقاتكم الشخصيَّة بالمدن الجامعيَّة مصونةٌ ومحفوظةٌ بها ولا خوف عليها، وهى متاحةٌ لكم فور تغيُّر الوضع الراهن، ولا صحة لما أشيع بين الطلاب، ونُشر على بعض صفحات مواقع التواصل الاجتماعى، ومن لديه استفسار يتعلق بهذا الموضوع يتواصل على البريد الإلكترونى: HOSTEL@AZHAR.EDU.EG، مع إرفاق صورة الرقم القومى، وسيتم الرد تباعاً على استفساراتكم.

حسام شاكر

د. يوسف عامر يوصى طلاب المدينة الجامعية: الزموا منازلكم وأمتعتكم «مصونة»

د. يوسف عامر

د. محمد جلال

«رواق» التكنولوجية تنظم أول مسابقة أفكار لمواجهة «كورونا»

تشارك حاضنة «رواق» التكنولوجية بكلية الهندسة جامعة الأزهر بقنا فى تنظيم أول مسابقة مصرية لدعم تنفيذ أفكار ابتكارية لمكافحة فيروس كورونا. وأوضح المركز الإعلامى بجامعة الأزهر أن المجالات التى تشملها المسابقة تتضمن أربعة أقسام هى: نظم الدعم الطبى والوقاية الصحية، والتعليمات الوقائية والتوعوية، وإجراءات العزل والحجر الصحى، إضافة إلى إدارة التلفيات.

وأكد الدكتور محمد جلال، رئيس قسم التعدين والبترول، مدير مكتب الحاضنة التكنولوجية (رواق)، أن هذه المسابقة تشارك فيها جامعة الأزهر برئاسة الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس الجامعة، والدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة لشئون الوجه القبلى بأسيوط، والدكتور بركات محمد حسانين، عميد كلية الهندسة بقنا والمشرف العام على الحاضنة.

وأعلن جلال أن التقديم فى المسابقة متاح لجميع منسوبى جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم ممن لديهم أفكار ابتكارية لمكافحة فيروس كورونا. وأشار إلى أن هناك جوائز بقيمة ٥٠ ألف جنيه مقدمة من أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا والجهاز القومى لتنظيم الاتصالات ومبادرة «مصر تصنع» ومؤسسة «مصر الخير»، إضافة إلى دعم تنفيذ الفكرة وتسجيل حقوق الملكية للفريق الفائز. وأوضح جلال أن مواعيد التقديم للمشاركة تبدأ من اليوم الأحد الموافق ٥ إبريل إلى ٨ إبريل الجارى.

يذكر أن التقديم متاح من خلال البوابة الإلكترونية لأكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا.

حامد سعد

مجلس جامعة الأزهر يقرر مكافآت مالية للعاملين بالمستشفيات والمراكز البحثية

وجَّه مجلس جامعة الأزهر فى اجتماعه عبر تقنية «الفيديو كونفرانس» برئاسة الدكتور محمد المحرصاوى، رئيس الجامعة، الشكر لفضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، لتخصيصه مستشفى جامعة الأزهر التخصصى لمواجهة وباء «كورونا». كما تقدم بخالص الشكر لجميع مقدى الخدمة الطبية فى ربوع الجمهورية.

وثمَّن المجلس جهود القوات المسلحة، معرباً عن بالغ شكره وامتنانه لما قامت به أجهزتها المعنية خلال الفترة الماضية من إجراء عملية التعقيم والتطهير فى مبانى الجامعة والمستشفيات التابعة لها.

وخلال الاجتماع استعرض المجلس الإجراءات الاحترازية لمواجهة هذا الوباء فى كافة مؤسسات جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم، وتابع ما تقوم به إدارة المستشفى التخصصى الآن من خطوات استكمال التجهيزات اللازمة لتتمكن من استقبال الحالات التى ثبتت إصابتها بفيروس كورونا، ليكون مقراً للعزل الصحى، وذلك بالتنسيق مع وزارة الصحة.

وقرر رئيس جامعة الأزهر منح العاملين بالمستشفيات الجامعية مكافأة قدرها ألف جنيه من مصادر التمويل المتاحة، وذلك تقديراً لجهودهم فى تنفيذ الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس كورونا. وقرر رئيس جامعة الأزهر منح العاملين بالكليات الحاصلة على الجودة مكافأة ٨٠٠ جنيه، والكليات المتقدمة لتحصول على الجودة ٧٥٠ جنيهاً، والعاملين بباقى الكليات ٧٠٠ جنيه، وكذا يعامل العاملون بالجامعة والأمانات المساعدة معاملة العاملين فى الكليات الحاصلة على الجودة، وذلك تقديراً لجهودهم فى تنفيذ الإجراءات الاحترازية لمواجهة فيروس «كورونا».

كما تم تنظيم عدد من الدورات التدريبية لتدريب وتأهيل العديد من أطباء جامعة الأزهر بالقاهرة والأقاليم على سبل مكافحة العدوى وتقليل المخاطر الناجمة عن فيروس كورونا. تأتى هذه الدورات بمتابعة وحضور الدكتور محمود صديق، نائب رئيس الجامعة، المشرف العام على قطاع المستشفيات، والدكتور حسين أبوالغيط، عميد كلية الطب، وبمشاركة لفيف من أطباء جامعة الأزهر بمختلف التخصصات الأكاديمية والإكلينيكية. شمل التدريب ١٢٠٠ كادر طبى بمستشفى الأزهر التخصصى والحسين الجامعى، متضمناً تدريب أطباء وفنيين وأطقم التمريض بمستشفى الحسين الجامعى.

حامد سعد

مبادرات شباب الأزهر.. أيادٍ ممدودة بالخير للخروج من أزمة «كوفيد- ١٩»

سعيد الفقى: «جُوَّانا خير» مبادرة لسد حاجة مليون أسرة.. وعبد الوهاب: «شباب الخير» تسعى لتوجيه النصائح والإرشادات للأهالى

فى الوقت الذى يلزم فيه العديد منازلهم خوفاً من الإصابة بعدوى فيروس كورونا، أطلق شباب من أبناء الأزهر مبادرات وحملات لمساعدتهم بتوفير المواد الغذائية والتبرع بالمستلزمات الطبية وتجهيز «شنط الخير»؛ للتقليل من الضغط المادى الصعب الذى يعانى منه الكثير فى الظروف الحالية للبلاد، بل منهم من يسهر لتوصيل أى مريض يحتاج الذهاب للمستشفى بشكل طارئ.. «صوت الأزهر» تلقى الضوء على هذه المبادرات فى السطور التالية.

الدكتور عاطف دنيا، أستاذ الأطفال وحديثى الولادة، ورئيس جمعية طب أطفال الأزهر، كان من أوائل المبادرين للمساعدة فى الإجابة عن أى استفسار طبى فى تخصصه، تاركاً رقمه الشخصى على حسابه على الفيس بوك.

ويقول دنيا إنه فعل ذلك ليسهل التواصل معه طوال اليوم وحتى الفجر، لأى استفسار طبى فى تخصصه؛ للمساعدة فى إسعاف أو المساهمة بنصيحة طبية أو التقليل من قلق الأمهات والآباء، معتبراً ذلك واجباً إنسانياً يلزمه بالمساعدة لنيل الثواب، داعياً جميع الأطباء كلاً فى تخصصه لمحاولة ترك وسيلة اتصال وتواصل لمساعدة الناس بالنصح والإرشاد الطبى.

من جانبه يقول سعيد الفقى، باحث الدراسات العليا بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بالقاهرة، الطالب المثالى على مستوى جامعة الأزهر لعامى ٢٠١٦ و٢٠١٨، وصاحب مبادرة «جوانا خير»، إن المبادرة جاءت انطلاقاً من السعى للمساعدة فى الخروج من الأزمة الاقتصادية المتوقعة بسبب إجراءات فيروس كورونا وسد حاجة مليون أسرة مصرية، للخروج من الأزمة التى يعانيها بعض المواطنين من محدودى الدخل وعمال اليومية بسبب إجراءات الوقاية من فيروس كورونا، التى تسببت فى قطع أعمال قطاعات عريضة من الشعب، وانطلاقاً من قول الله تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى» وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً»، واقتداء بما فعلته مؤسسة الأزهر الشريف وتبرعها بـ ٥ ملايين جنيه لدعم جهود مكافحة فيروس كورونا.

وأوضح الفقى أنه اقترح على بعض رجال الأعمال المبادرة لإخراج زكاة المال والصدقات

د. عاطف دنيا

تمام سيد

إلى أهل الريف وأهل الصعيد، وكذلك عمل مبادرات كفالة للأسر فى جميع أنحاء مصر بصفة أسبوعية من خلال مبالغ مالية ومواد غذائية، كذلك اقترح على كل من كان ينوى أداء فريضة الحج والعمرة هذا العام، أن يجعلها فى كفالة بعض هذه الأسر حتى تمر هذه الأزمة بسلام.

وأضاف الفقى: أقترح على كل جار أن يتفقد جيرانه وينظر هل لديهم كفاية أم لا، وأن نعود لما تربينا عليه قديماً من اقتسام الطعام والتكافل الاجتماعى، كما أقترح على بعض الفنانين ولاعبى الكرة والمغنين وكل المشاهير المبادرة لكفالة الأسر المتضررة، وأصحاب المولات والمحلات التجارية الكبرى لتخصيص الشنط الغذائية لفقراء الأحياء الخاصة بهم، وعلى كل تاجر أو صاحب عقارات أو تجارة أن يخصص جزءاً من تجارته لهذه التجارة الرابحة مع الله، على أن تذهب هذه المعونة للفقراء فى بيوتهم.

وأشار إلى أن ثلاثة من رجال الأعمال انضموا للمبادرة، وكذلك عدد من رواد مواقع التواصل الاجتماعى، وشباب قريته (الـ٤٠٠) بمركز المحمودية محافظة البحيرة؛ حيث قام بعض الشباب بالإعلان عن التبرع لسد حاجات بعض الأسر المتضررة بقريتهم وبالقرى المجاورة من خلال توزيع الشنط الغذائية.

ويقول أحمد عبد الوهاب، أحد خريجى كلية الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الأزهر، صاحب مبادرة «شباب الخير» بالتعاون مع ٦ شباب بعضهم من الدارسين بالأزهر، إن المبادرة شملت توجيه النصائح والإرشادات لأهالى محافظة بنى سويف، بالالتزام التام بما صرحت به الدولة بعكوفهم فى منازلهم أطول وقت ممكن، عن طريق وسائل التواصل الاجتماعى وعمل لقاءات بكيفية الأخذ بطرق الحماية مع تقديم الدعم المعنوى والمادى لجميع أهالى القرية والقرى المجاورة، بتقديم (شنطة الخير) التى تحتوى على (حبوب - زيوت نباتية - بقوليات - مشروبات - معلبات) وقاموا بتوزيع ما يزيد على ٤٠٠ شنطة خلال يوم واحد لأبناء قرية منشأة أبو مليح، ويتم تجهيز الدفعة الثانية التى تشمل ١٠٠٠ شنطة على أن تضم هذه المبادرة قرى مجاورة، وتوزيع بعض المستلزمات الصحية احترازاً من هذا الفيروس، كما قاموا بتعقيم الشوارع والمنازل والمؤسسات داخل القرية مع أخذ الحذر وتوجيه النصائح لمحاربة فيروس كورونا، إيماناً منهم بما تعلموه من الدين الحنيف ومن مؤسسة الأزهر الشريف، فى أن مساعدة المرء لأخيه واجب عليهم، مع إرشاد الناس عبر مواقع التواصل الاجتماعى بالالتزام بقرارات وزارة الصحة حفاظاً على سلامتهم.

ويقول وليد شعبان، الطالب بكلية الطب جامعة الأزهر، الطالب المثالى على مستوى جامعة الأزهر لعام ٢٠١٩ وصاحب فكرة (حملة توعوية تطوعية ضد فيروس كورونا): جاءت فكرة الحملة مع بداية انتشار فيروس كورونا المستجد فى الدول الأخرى، وضمت ١٠ من المؤسسين منهم طلاب وأطباء الأزهر وأئمة مساجد بمركز الجمالية وضواحيه من محافظة الدقهلية، فاهتموا بتوعية أفراد المجتمع وتعليمهم طرق الوقاية، وإيماناً منهم بوصفهم طلاب الأزهر وخريجيه بأن الأزهر مؤسسة وطنية فى المقام الأول، ومن هنا تكاتفوا مع أجهزة الدولة ومنها إدارة صحة الجمالية، لتنفيذ تعليمات الدولة للمساعدة فى توعية الناس.

وأشار إلى أن الحملة استهدفت توعية أهل مركز الجمالية بخطورة فيروس كورونا المستجد، وحثهم على المبادرة بالعزل التطوعى قبل أن تفرض الدولة حظر التجوال، مستخدمين فى ذلك المساجد قبل غلقها ومكبرات الصوت التى تجول فى ضواحى المركز ووسائل التواصل الاجتماعى، بالكتابة أو صنع مقاطع فيديو توعوية لكل فئات المجتمع من المتعلمين وأصحاب الحرف، حتى ممن يجهلون القراءة والكتابة، لحث الناس على عدم النزول من بيوتهم وتعليمهم طرق الوقاية الصحيحة، مضيفاً أن الحملة توسعت، فقاموا بالتعاون مع أحد وجهاء المركز بالمحافظة ببذل الأموال فى تعقيم شوارع ومؤسسات المركز ونشر التوعية بين الناس عن طريق مكبرات الصوت التى تجوب أنحاء المركز.

ونوه بأنهم كانوا حريصين على الوصول إلى الناس فى خطبة الجمعة الأخيرة قبل إغلاق المساجد، وقاموا بتوزيع بيان على الخطباء، وأرسلوا مع كل خطيب طالباً من كلية طب الأزهر ليوضح للناس بعد خطبة الجمعة ما كُتب فى البيان، لإيضاح خطورة الفيروس ومصادر العدوى، وأعراض المرض، ومتى يجب الذهاب إلى المستشفى، وطرق الوقاية من العدوى، والطرق الصحيحة لتطهير المنزل، مع تصحيح بعض الشائعات المنتشرة بين الناس مثل وقف بعض أدوية الضغط والمسكنات لأنها تزيد من فرصة الإصابة بالفيروس، مستندين فى ذلك إلى توصيات منظمة الصحة العالمية، مع الحرص على الاجتماع بالناس بعد الصلاة فيما لا يتجاوز عشر دقائق منعاً لانتشار العدوى.

سعيد الفقى

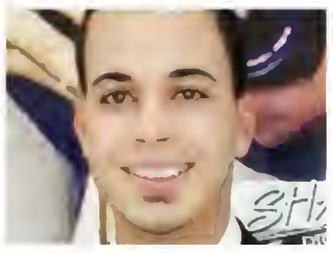
أحمد عبد الوهاب

ويقول تمام سيد، الطالب بكلية التجارة جامعة الأزهر، أحد مؤسسى مبادرة «الزم بيتك واحنا فى خدمتك»، أن المبادرة استهدفت مساعدة الناس، خاصة بعد فرض حظر التجوال، والتزام العديد لمنازلهم، بتقسيم المهام على أعضاء المبادرة، على مستوى محافظة بنى سويف، بتوفير المواد الغذائية والخبز والفطائر والأدوية لأى فرد يصعب عليه الخروج للشراء، كذلك التبرع وشراؤها لغير القادرين، وكان هناك أحد أفراد المجموعة الذى تتمثل مهمته فى توصيل أى مريض يريد الذهاب للمستشفى فى أى وقت ولظروف مرضية طارئة، بمجرد الاتصال والتواصل مع أفراد المجموعة.

وأضاف قائلاً: «أروع ما يقدمه فعل الخير للناس أنه يؤلف بين القلوب، ويُشيع المحبة والتفاهم والاحترام بينها، ويُزيل التشاحن والبغضاء، ويجعل الناس يتنافسون فيما بينهم ليفعلوا الخير أكثر، خصوصاً إن كانوا يعرفون جيداً ما أعده الله لهم من أجر عظيم مقابل فعل أى خير مهما كان صغيراً، وما من شئ يفعله الإنسان من أفعال الخير إلا أخذ به أجراً عظيماً، حتى ولو كان مثقال ذرة».

هدير عبده

خليك فى البيت

"أمنك وأمانك فى سلامة مكانك".. مبادرة أزهرية لمكافحة "كوفيد- 19»

د. محمد المحرصاوي

فى إطار جهودها الدائمة والمستمرة، جنباً إلى جنب مع جهود الدولة فى مواجهة فيروس كورونا، دشّنت جامعة الأزهر، مبادرة بعنوان: (أمنك وأمانك فى سلامة مكانك)". وقال الدكتور الجندى شاكر، رئيس قسم العمارة، بكليّة الهندسة بنات، جامعة الأزهر بالقاهرة، وعضو لجنة خدمة المجتمع وتنمية البيئة، إن هذه المبادرة تُنظمها اللجنة، برعاية فضيلة الإمام الأكبر، الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، والدكتور محمد المحرصاوى رئيس الجامعة، والدكتور مصطفى عبد الغنى نائب رئيس الجامعة لفرع البنات.

وأوضح أن المبادرة تأتى متكاملةً مع مبادرة "وليسعك بيتك"؛ لمكافحة انتشار فيروس كورونا فى مراحله المتقدمة والأخطر؛ نظراً لانتشار الجامعة فى جميع أنحاء الجمهورية بعدد كلياتها الذى فاق ٨٦ كليّة، وانتشار أبنائها من الطلاب والهيئة المعاونة وأعضاء هيئة التدريس داخل جميع محافظات الجمهورية.

وأضاف رئيس قسم العمارة بهندسة الأزهر، أن فكرة المبادرة، جاءت انطلاقاً من تميُّز جامعة الأزهر بعدد طلابها ومنتسبيها الكبير، حيث تضم أكثر من ٤٠٠ ألف فرد من طلاب وأعضاء هيئة تدريس وهيئة معاونة وموظفين وعمال؛ ولو أن كل واحد منهم أثّر فى بيئته؛التى يعيش فيها، وعلى سكان العقار الذى يُقيم به، سواء كان منزلاً خاصاً يضم ٤ أفراد، أو عمارةً سكنيةً تضم ١٠ فرد، سيكون المتوسط قيمةً عاليةً؛ لذا سنفترض أقل الاحتمالات وهو تأثير كل فرد على ٢٠ من ساكنى العقار الذى يسكن فيه؛ ستُحدث المبادرة تأثيراً إيجابياً، وسيكون المستفيد بذلك ٨ ملايين فرد على مستوى الجمهورية، (كحد أدنى)، ودور الأفراد الإيجابى فى هذه المبادرة هو الحفاظ على سلامة الأماكن التى يعيشون فيها، بتعقيم وتطهير مداخلها ومخارجها، وأماكن استخدام البعض (أماكن أساسيّة تشمل مدخل العقار، ومدخل السكن نفسه، وباب العقار، وباب السكن والمنطقة بينهما، ونقاط التعامل المحتملة مع الآخرين)؛ لتقليل احتمالية انتشار الفيروس أو الإصابة به.

حامد سعد

الوصمة المجتمعية لمصابى "كورونا" أخطر من الفيروس.. وعلاجها التخلُّص من الثقافة السلبية

علماء النفس وخبراء الاجتماع: قد تصيبهم بالعزلة وفقدان التواصل مع الآخرين

يواجه مصابو "كورونا"، من بعض أصحاب الأفكار السلبية، نوعاً جديداً من الفيروسات الفكرية، وهو تلوث ثقافى ينتج عنه ما يسمى بالوصمة المجتمعية، التى ربما تسبب، مع إصابة البعض بالفيروس، ورغم تماثله للشفاء، أفكاراً سلبية ستظل تلاحقه، الأمر الذى ربما يدفع البعض لعدم الإعلان عن إصابته بالفيروس، خوفاً من وصمة ربما تعزله عن المجتمع وتتسبب له فى أمراض نفسية، خبراء علم الاجتماع وعلماء النفس أكدوا أن تجنب التشهير بمصابى فيروس كورونا، وتغيير الثقافة السلبية لدى المجتمع هو العلاج الأهم لمواجهة هذه الأفكار المنحرفة.

تقول الدكتورة دينا الشربينى، مدرس علم الاجتماع بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، إن الوصمة الاجتماعية تعنى الرفض المجتمعى، موضحة أن أساليب مواجهة الوصمة الاجتماعية كثيرة؛ منها تجنب وسائل الإعلام عن التشهير بهؤلاء المصابين بالفيروس سواء كان فرداً أو جماعة أو مجتمعاً، ونشر صورهم؛ حتى نقلل من نبذ أو رفض المجتمع لهم، كذلك تقوية العلاقات الاجتماعية لما لها من دور فى التخلص من تلك السلوكيات السلبية، ومنها التواصل مع الحالات المصابة تليفونياً وبثتى وسائل الاتصال المختلفة، والسؤال عنهم ورفع معنوياتهم، ومحاولة تجنب نقل حديث الناس عنهم وعرض وسائل الإعلام لوضعهم.

وأوضحت أن الوصمة الاجتماعية قد تتسبب فى شعور المصابين بالعزلة الاجتماعية، والاغتراب، ما يدفعهم إلى الاضطراب السلوكى والتحول لشخصية عدوانية منحرفة، وفقدان التواصل مع الآخرين، كما من الممكن صمت الأفراد المصابين عن أخبار الآخرين، ما يترتب عليه الضرر الأكبر للفرد والمجتمع.

وذكر الدكتور محمدى حضيرى، الأستاذ بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، أن المصاب بهذا الفيروس جزء من المجتمع، يكافح وينافح من أجل سلامته وعودته إلى الصف الوطنى، مؤكداً أن المحافظة على النفس من المقاصد التى تعمل الشريعة على تحقيقها، وذلك لحرمتها عند الله، فيقول تعالى: "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا".

وأضاف أن الشريعة أكدت على أهمية التعاون مع من أصيبوا بفيروس كورونا والحد من خطورته، وذلك بالأخذ بأسباب الوقاية التى حثّت عليها الشريعة، يقول تعالى: "ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا"، ويقول النبى الكريم: "إذَا سمِعْتُم الطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلاَ تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ فِيهَا فَلاَ تَخْرُجُوا مِنْهَا"، فهذا من التدابير الوقائية لمحاصرة المرض فى مساحة محددة، ومنعاً للاختلاط الذى يساعد فى انتشاره.

وأضاف أن من أصيب بشئ من هذا الوباء إنما هو مثال للصبر والتحمل وقوة العزيمة وحسن التوكل على الله، وأن يتسم أسلوب التعامل مع من نال منزلة الإصابة بهذا المرض بالتقدير والبشارة بعلو المكانة عند الله، وكذلك العمل على إدخال السرور عليهم وتنشيط ذاكرة الأمل فى المستقبل المشرق، إذ هذا من أفضل أنواع السلوك مع أهل العفو واللطف الإلهى الذين فرحنا بشفائهم.

وأوضحت الدكتورة عفاف البديوى، مدرس علم النفس بكلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر، أن وصم الأفراد الذين أصيبوا بالفيروس أو مجموعة من الأشخاص والبلدان أو دولة ما دون باقى الفئات والبلدان، والتقليل من شأنهم ووصفهم بالعار أو الخطورة على المجتمع، يترتب عليه من انتهاك حقوق الأفراد وأيضاً يعد عائقاً نحو الوقاية وطلب العناية والعلاج والحصول عليهما، فضلاً عن قدرة هذا المصطلح على جلب الاكتئاب والقلق فى قلب الموصوم أو أسرهم، وانهيار الضابط الأخلاقى والثقة بالنفس لدى الموصوم، ومن ثم إصابته بالوهن والجمود والتأثير على عقله ومشاعره وسلوكه، مشيرة إلى أن علماء النفس يعتقدون أن المبالغة فى الوصم الاجتماعى للمصابين بالفيروس، قد يثير لديهم الحقد والعداء نحو المجتمع الواصم، ما يؤدى إلى مزيد من الانحراف عن القواعد والقوانين.

وأشارت إلى طرق محاربة هذه الوصمة، بالتوجيه والإرشاد الصحى، بالتعرف على هذا المرض، وتبادل الحقائق الموثقة علمياً، ومحاولة نشر هذه الحقائق العلمية، وعدم الجرى وراء الشائعات والأساطير، ومحاولة فهم كيفية انتشار هذا المرض من المتخصصين وكيفية الحد منه بالفعل، واتباع الإجراءات الصحية السليمة للعلاج والوقاية والتغذية، كذلك الإرشاد الدينى من خلال علماء الدين والمتخصصين، ودعم الأفراد المصابين وللمجتمع بأسره، وحثهم على الرضا بما كتبه الله، والأخذ بالأسباب وحسن التوكل عليه، وأن الحفاظ على النفس البشرية وعلى الآخرين أمر إلهى، ومشاركة المجتمع المدنى فى جانب التوعية سواء للمصابين من خيارات العلاج والتعامل مع المراحل المختلفة للفيروس، أو المجموعات المعرّضة للإصابة وتجنبها.

وشددت على ضرورة تصحيح المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالفيروس، وتقديم الدعم الاجتماعى والنفسى من كافة الفئات القادرة، والذى يعتبر عاملاً مهماً فى مواجهة هذا الفيروس، وتجريم من يحاول وصم الأفراد المصابين وفرض عقوبات عليه، وتوفير الرعاية الصحية والنفسية للمصابين؛ كتوفير خطوط ساخنة مجانية لتقديم الدعم النفسى للمصابين وكيفية التعامل من جانب المحيطين بهم.

هدير عبده

د. أمانى الشريف.. عميدة «صيدلة بنات الأزهر»:

موت «كورونا» بسبب ارتفاع حرارة الجو.. كلام غير علمى

انتشرت مؤخراً معلومات كثيرة حول فيروس كورونا المستجد، عقب انتشاره فى أكثر من ١٥٠ دولة حول العالم، ما تسبب فى تسجيل معلومات متضاربة ومتناقضة، ما جعل الكثيرين فى حيرة من أمرهم، ولا يعرفون الخطأ من الصواب، لذا كان هذا الحوار مع الدكتورة أمانى عبدالله الشريف، أستاذ الميكروبيولوجى والمناعة، عميدة كلية الصيدلة بنات جامعة الأزهر.

د. أمانى الشريف

هناك تضارب فى تعريف فيروس كورونا.. نود توضيح التعريف العلمى له.

فيروس كورونا المستجد ليس كائناً حياً بذاته؛ ولكنه يحتوى على المادة الوراثية فى كبسولة وغلاف من مادة دهنية، ويحتاج لعائل حى ليتكاثر بداخله، كما أن الفيروس هو عائلة من الفيروسات التاجية التى تتميز بكبر حجمها وتصيب الإنسان عن طريق استنشاق رذاذ شخص مريض، وتستهدف الجهاز التنفسى، وللأسف تفقد الخلايا المصابة أهدابها الخارجية التى تطرد أى جسم غريب خارج الجسم، مما يسبب سرعة انتشار الفيروس فى الخلايا الشعبية التنفسية.

ما الذى يجعل الفيروس أخطر من الأنفلونزا الموسمية؟

سبب ذلك هو شك العلماء فى قدرة انتقال الفيروس عبر الهواء ودون الحاجة للتواجد مع شخص مريض مباشرة، كما أن الفيروس له القدرة على أن يظل ناقلاً للعدوى عدة سُويعات على الأسطح، وهو ما ليس معروفاً عن الفيروسات عموماً.

والفيروس المنتشر حالياً يسمى (كوفيد ١٩)، وهو فيروس مستجد؛ لذا لا يوجد كثير من الأبحاث المرجعية عنه، ولا يوجد له لقاح واقٍ حتى الآن، ولكن من الحالات المصابة تم إثبات أنه بجانب إصابة الجهاز التنفسى يصيب الفيروس الأجهزة الحيوية مثل القلب والكبد، ولذا يتميز بعنصرين يزيدان من خطورته، وهما شدة العدوى وشدة المضاعفات المؤدية للوفاة.

لماذا يعد البقاء بالمنزل من الإجراءات الاحترازية المهمة؟

حقيقةً، إن البقاء فى المنزل الذى اتجهت له الدولة المصرية هو من أهم الإجراءات المتخذة مؤخراً للتصدى للفيروس، فإذا كنا نريد احتواء الإصابة يجب قطع دوائر الانتقال المباشرة وغير المباشرة، فالدوائر المباشرة من خلال الاحتكاك المباشر مع حامل الفيروس، والدوائر غير المباشرة من خلال التواجد فى أماكن تواجد بها حامل المرض ولمس أماكن تحمل الفيروس مثل أزرار المصعد، ومقابض الأبواب؛ وسور السلم، والطاولات، والكراسى.. وأى شئ يمكن أن يكون لمسه حامل المرض وتلوث بالفيروس.

البقاء بالمنزل.. أهم إجراء اتخذته الدولة للتصدى لـ«كوفيد- ١٩».. وغسل الأيدى بالماء والصابون يُذيب الغلاف الدهنى ويُدمِّر الفيروس

ما أهم النصائح التى يمكن من خلالها الوقاية من الفيروس؟

هناك عدة نصائح يجب على المواطنين الالتزام بها حتى يتم الوقاية من جميع الأمراض والفيروسات، خاصة فيروس كورونا، منها: النظافة الشخصية، وهى من أهم عوامل كسر دوائر الانتقال المباشرة وغير المباشرة؛ وتتضمن غسل الأيدى جيداً وباستمرار بالماء والصابون؛ فالصابون من أقوى المضادات للفيروس حيث يذيب الغلاف الدهنى ويتسبب فى تدمير الفيروس؛ وتطهير الأسطح باستمرار بمحلول كلور وماء بنسبة ١:٥٠، وكذلك دورات المياه وكل ما يلمس من أسطح، وتطهير الأيدى بكحول بنسبة ٧٠٪؛ وذلك ثنايا اليد جيداً، وليس سكب بعض الكحول فقط على الأيدى، ومهم ألا تزيد نسبة الكحول على ٧٠٪ لأن وجود نسبة ٣٠٪ من الماء ضرورى جداً لعمل الكحول، أما الكحول الخام فإنه خامل وتأثيره القاتل للفيروس ضعيف جداً، إلى جانب لبس الكمامة والقفازات الطبية فى حالة الضرورة، كالتواجد فى أماكن مزدحمة، والمضمضة والاستنشاق ٥ مرات يومياً على الأقل، وكذلك الالتزام بالوضوء مع كل صلاة يعد من أهم سبل الوقاية الناجحة؛ وتحديد أدوات منفصلة لكل فرد بالأسرة مثل الأكواب وزجاجة المياه والفوط وليفة الاستحمام وغيرها.

بوصفكم أستاذ مناعة وعميدة لكلية الصيدلة.. كيف يمكن تقوية جهاز المناعة؟

هناك عدة عوامل يمكنها تقوية المناعة لدى المواطنين، ومن خلال ذلك يصعب على الفيروس اختراق مثل هذه الأجسام التى تمتلك مناعة قوية؛ لذا فإن من أهم العوامل التى تساعد على تقوية جهاز المناعة: العمل على زيادة نسبة الأكسجين بالدم، وممارسة تمارين التنفس، فللأسف يتنفس الإنسان عادة بحوالى ثلث حجم الرئة؛ لذا ينصح بعمل تمارين التنفس بأخذ شهيق طويل حتى يمتلئ الصدر تماماً يتبعه زفير بطئ ١٠ مرات، ويتكرر خمس مرات على الأقل يومياً، وضرورة عدم ملء المعدة بالطعام، واتباع نصائح الرسول الكريم بترك ثلث المعدة للهواء وثلث للماء وآخر للطعام، وممارسة التمارين الرياضية الخفيفة؛ لتنشيط الدورة الدموية، فممارسة التمارين الرياضية تزيد إفراز الأندورفينات التى تحسن أداء جهاز المناعة دون إرهاق وبعيداً عن الأماكن العامة أو المفتوحة لتجنب استنشاق هواء ملوث، والاهتمام بتخصيص وقت للتأمل والأذكار التى تبث الطمأنينة، فالطمأنينة أيضاً تفرز مواد طبيعية تعزز نشاط جهاز المناعة، ومهم جداً البعد عن التوتر والقلق، والمتابعة المستمرة للأحداث؛ لأن ذلك يسبب الاكتئاب، ومعروف أن الاكتئاب يهدم الخلايا المناعية ويضعفها، والبعد بعض الشئ عن استخدام التليفون المحمول؛ لما يصدره من إشعاعات تضر الجسم بالكامل، وتحديد أوقات محددة على مدار اليوم لاستخدامه.

هل هناك أغذية معينة تقوى جهاز المناعة؟

ينشط جهاز المناعة فى الوسط القلوى للدم، كما أن النشاط الفيروسى يقل فى هذا الوسط؛ لذا يجب المحافظة على أن يكون الدم مائلاً للقلوية باستخدام الطعام القلوى مثل: شرب ماء الليمون، وذلك بإضافة عصير ليمونة لكل لتر ماء شرب وتناول ما لا يقل عن ٣ لترات يومياً، وتناول الثوم يومياً، ولعل انتشار الثوم الطازج فى هذا الوقت من العام إشارة طيبة، ويجب إضافة الثوم لمعظم الوجبات؛ لما له من آثار مطهرة، إضافة لتأثيره القلوى على الدم، وكذلك البصل، وتناول الموالح مثل البرتقال والماندرين بكثرة، وكل مصادر فيتامين (سى) والإكثار من تناول الخضراوات ذات الأوراق الخضراء، والإكثار من شرب شاى الأعشاب مثل الينسون والشمر والزعتر والشاى الأخضر، وتناول اللبان المر أو نقعه مع الصمغ العربى وتناول فنجان منه يومياً. وتناول فيتامين (د)، خاصة بعد فصل الشتاء، وقلة التعرض للشمس؛ وإضافة الكركم للطعام لما له من تأثير معزز لخلايا جهاز المناعة.

وأنصح مرضى المناعة المثبطة ومرضى الأورام بالامتناع تماماً عن الخروج من المنزل، والاهتمام برفع المناعة بالغذاء الصحى، والأذكار وسماع الموسيقى الهادئة والقراءة، وشرب ماء الليمون طوال اليوم؛ فله تأثير السحر فى تقوية جهاز المناعة.

انتشرت بعض التصريحات بأن ارتفاع حرارة الجو فى الصيف سوف يسهم فى القضاء على الفيروس.. ما حقيقة ذلك؟

لا يوجد أى أبحاث تفيد ذلك؛ لأن الفيروس يستطيع أن يعيش فى درجة حرارة الجسم ٣٧ درجة مئوية وأعلى عندما ترتفع حرارة المريض، ولكن لعل المقصود أن ارتفاع حرارة الجو يؤدى إلى جفاف الرذاذ الصادر من المريض، الذى يحمل الفيروس، ومن ثمَّ لن يجد الفيروس أى حامل له يحميه، وهى وجهة نظر منطقية قابلة للتطبيق، ولكن حتى الآن لا دليل علمى عليها؛ لذا يجب الحذر وعدم التراخى فى الإجراءات الاحترازية حتى مع ارتفاع درجات الحرارة.

أحمد نبيوة

وفاء غنيمى محمد

«كورونا» .. دوافع ومنافع

لم تكد الأذان تسمع نداء "صلُّوا فى رحالكم" حتى انهمرت العيون حزناً على فراق المساجد والجماعة، فهل لهذا الفراق من لقاء، وهل له من مبررات؟ سأسرد لكم فيما يلى النصوص الشرعية والقواعد الفقهية الدالة على جواز ذلك، والله المستعان.

١- قال الله عز وجل: (ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)؛ فقد نهى الله - سبحانه وتعالى - أن نهلك أنفسنا ولا شك أن فى الجمع والاجتماع انتشاراً لذلك الوباء، وهلاكاً إذا أذن الله.

وآيات الاضطرار عند أكل الميتة لبقاء النفس فى سورة المائدة (إلا ما اضطررتم إليه)؛ فقد حرم الله أكل الميتة والمنخنقة والموقوذة.. وغيرها مما اشتملت عليه آية التحريم فى المائدة وغيرها، ثم يستثنى العلى الحكيم حال الضرورة وهى البقاء على حياة النفس بما يسد الرمق كما قاله الفقهاء رحمهم الله.

٢- حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه: "لا ضرر ولا ضرار"، وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بالتداوى فقال عليه الصلاة والسلام: "تداووا عباد الله"، وما الغلق إلا نوع من الوقاية التى هى حائط الصد قبل الدخول فى متاهات التداوى من مرض مستحدث.

٣- درء المفاسد مقدَّم على جلب المصالح: فإن كانت الصلاة فى بيوت الله هى عين الثواب، ومضاعفاته من أنها بسبع وعشرين درجة، والخطوات إحداها تحط خطيئة والأخرى ترفع حسنة؛ وثواب عمارة المساجد وغيرها، إلا أن دفع الضرر الحاصل من الاجتماع والمصافحة مقدمٌ على هذه المصالح، وما تقرر من ذوى الشأن والاختصاص من نشر العدوى بين المجتمعين؛ سواء كان هذا الاجتماع فى صلاة لمكان عبادة أو غيره من الأماكن.

٤- الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف: الخسائر التى أصابت الأفراد والمؤسسات والدول هى ضرر فى نظر الشارع، لكنها أخف من فقدان الناس حياتهم. فالخسائر المادية أهون من الخسائر البشرية. ولننظر كم يتكلف المهندس أو العامل أو الطبيب أو الممرض علاوة على كونه إنساناً! فالخسارة تشمل المال والجهد والوقت.

٥- الضرر يزال ولا شك أن فى الاجتماع والجمع ضرراً، وزوال هذا الضرر بالحجر حتى يزول الوباء بأمره ورحمته.

٦- المشقة تجلب التيسير: لا شك أن الأذى الحاصل من المشقة الناتجة من وسواس المرض وحصوله بل وتيقُّن ظهوره ليس أمراً سهلاً، بل إن الشارع أباح جمع الصلوات للمقيم فى الحضر بسبب المطر والغيم.

٧- تصرُّف الإمام منوط بالمصلحة: وهذه قاعدة قررها الفقهاء؛ أن الراعى وهو ولى الأمر فى أى موقع سواء كان رئيساً أو وزيراً أو مديراً أو وصياً جعل الله تصرفه منوطاً بالمصلحة فيمن تولى عليهم. وإذا نظرنا إلى أمرنا لوجدنا أن فى إغلاق أماكن الاجتماع مصلحة متحققة يراها ولى الأمر: وهى المحافظة على حياة الناس مسلمين وغيرهم، فهل هناك أثمن من المحافظة على الحياة! المنافع الحاصلة من الاجتماع فى البيوت

سبحان من جعل لكل بلية وجهاً آخر حسناً، فإن كنا الآن قد أجبرنا على المكوث فى منازلنا وزالت من بين أيدينا نعم كثيرة، مثل حرية الحركة والسير والتنقل.. وغير ذلك من نعم كانت بين أيدينا وجهلناها، فلذلك إيجابيات كثيرة، ولن أطيل فيها، ولكن ما هذا الوقت الذى جمع بينك وبين أبنائك وأهلك لن يجبركم شئ على هذا المكث الطويل مع بعض إلا مثل هذا الأمر، سبحان الله واكتشاف بعض أفراد الأسرة لبعض فى هذا الوقت. ومن هذه المنافع:

١- الاجتماع على صلاة الجماعة بين رب الأسرة وأفرادها.

٢- لا انتظار ليلاً لشاب أو مراهق؛ الجميع فى المنزل قبل الساعة المحددة.

٣- انتهت ساعات السمر، وأصبح الجميع يخاف على نفسه، حتى منزل الجد المفتوح أعلن الإغلاق.

٤- قبضت مفاتيح الدروس، وأغلقت أبواب مراكز الدروس الخصوصية عندما أطلت برأسها الجائحة وكانت بأيدينا وتحت أعيننا تسير.

٥- القرب من العلى الحكيم لمن أذن الله له الدخول فى باب التوبة.

٦- هناك أقوام نفعوا وانتفعوا وفتحوا الأبواب لعلم نافع بإذن الله (تدارس حديث أو تفسير....).

وأخيراً: فعلم أنه حين يقال إنك بلا ثمن، فاعلم أن الله قد سخر لك يوماً من يقدم نفسه للممات ليحميك، ويقول: ارتاح ونحن نخدمك، فارفع رأسك يا أخى إن لك قيادة وجيوشاً تسهر لحمايتك. حفظ الله مصر وأهلها وشعبها وسائر بلاد المسلمين.

أستاذ مساعد بجامعة الأزهر

الفيلسوف الزاهد

د. زقزوق.. الفيلسوف العالم.. وقاهر المستشرقين

الأزهر: التاريخ سيظل يذكر فقيد الأزهر والأمة الإسلاميَّة بعلمه وفكره الوسطي ومؤلفاته التى تُعدُّ من أقوى المراجع فى الفلسفة الإسلامية

انطفأت مساء الأربعاء الماضي، الأول من أبريل، شمعةٌ جديدةٌ من شموع العلماء المخلصين، وانفرطت حبةٌ من حبات عقد كبار الفلاسفة المُجددين، وأفلت وردة في بستان الأزهر، مع استمرار رحيقها في قضايا التجديد، دافع عن الإسلام ضد كل من سوَّلت له نفسه الطعن والتشكيك في حقيقته وتعاليمه وأحكامه، رحل رجل حمل على عاتقه هم رد شبهات المستشرقين، إيماناً منه أن ما يقوم به واجب مقدس، اختصه الله تبارك وتعالى به.

رحل الدكتور محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق، بعد أن قضى حياةً مليئةً بالعلم، فكان حارساً أميناً، وجندياً من جنود الإسلام، يقف على ثغرة من ثغوره، مدافعاً عنه بقوة العلم والعقل، وأن الله، سبحانه وتعالى، أراد لهذا الفارس المغوار أن يستريح، فمُنح التكريم من الدولة قبل أن تصعد روحه لتكريمها في السماء، فقد كرَّم الدكتور زقزوق في مؤتمر الأزهر للتجديد؛ الذي عُقد برعاية الرئيس عبد الفتاح السيسي، وكأن لسان حال القدر يقول، إن هذا آخر لقاء لك سيكون فيه جمعٌ كبيرٌ، فلا بد أن تنال تكريماً يليق بك، ليعرف الجميع ماذا قدَّمت للإسلام.

ولد الدكتور محمود حمدي زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق، عضو هيئة كبار العلماء، في السابع والعشرين من ديسمبر عام ١٩٣٣، بقرية الضهرية، مركز شربين، بمحافظة الدقهلية، وتدرَّج في التعليم الأزهري، حتى حصل على الليسانس من كليَّة اللُّغة العربيَّة عام ١٩٥٩، ثم على شهادة العالميَّة مع إجازة التدريس من الكليَّة نفسها عام ١٩٦٠، ثم حصل على الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ميونخ الألمانيَّة عام ١٩٦٨، وعُيِّن مدرساً بكليَّة أصول الدين عام ١٩٦٩، وتدَّرج في المناصب بالكليَّة حتى أُختير عميداً لها في عام ١٩٨٧،ثم نائباً لرئيس جامعة الأزهر عام ١٩٩٥، قبل أن يتم اختياره وزيراً للأوقاف في العام التالي ١٩٩٦، وظل بهذا المنصب حتى عام ٢٠١١.

ولما للراحل من أيادٍ بيضاء في تعليم العلم والدفاع عن الإسلام؛ فقد نعته مؤسسات كبيرة، يأتي على رأسها الأزهر الشريف؛ الذي وصفه بأنه المدافع عن الإسلام، مؤكداً في بيانه أن التاريخ سيظل يذكر فقيد الأزهر والأمة الإسلاميَّة؛ بعلمه وفكره الوسطي ومؤلفاته التي تُعدُّ من أقوى المراجع في الفلسفة الإسلاميَّة.

كما نعته دار الإفتاء المصريَّة، حيث قال مفتى الجمهورية، الدكتور شوقي علام، إن التاريخ سيذكر بحروفٍ من نور، الجهود التي قام بها الدكتور زقزوق، وسعيه لنشر المفاهيم الدينيَّة الصحيحة، وجهوده العلميَّة، وغزارة الإنتاج الفكري الإسلامي؛ الذي سيظل علامةً مضيئةً في تاريخ الأمة الإسلاميَّة والعربيَّة والعالم أجمع، مؤكداً أن الأمة فقدت عالماً بارزاً؛ أفنى عمره في خدمة الإسلام والمسلمين، وبذل جهداً واضحاً في تجديد الفكر والخطاب الديني، ونشر المفاهيم الصحيحة، والرد على الشبهات التى تُثار حول الإسلام والمسلمين.

ونعت الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الدكتور زقزوق، موضحة أن التاريخ سيظل يذكره بعلمه وفكره الوسطى، ومؤلفاته التي ظل يطوف فيها حول الوجه الحضاري للإسلام، وتخليص الدين مما عَلق به من شوائب، وما وُجِّه له من شُبهات، كما نعاه مجمع البحوث الإسلاميَّة، مشيراً إلى أنه أسهم بدور كبير في خدمة العلم وأهله، وله عشرات المؤلفات العلميَّة التي أثرت المكتبات بمضامينها النافعة.

وفي نعيها له، أكدت جامعة الأزهر، في بيان لرئيس الجامعة، الدكتور محمد المحرصاوي، أن الدكتور زقزوق كان من المدافعين عن سماحة الإسلام والانتصار لشريعته السمحة في وجه المتشددين والمفرطين، تاركاً العديد من المؤلفات والمشروعات الفكريَّة، والتلاميذ والعلم الذي يُنتفع به، وقالت مكتبة الإسكندرية في نعيها: إن الدكتور زقزوق كان محل احترام وتقدير الدوائر المختلفة، مصرياً وعربياً ودولياً، خاصة في ألمانيا والنمسا، وغيرهما من الدول التي عرفت الإسلام الوسطي والصورة الصحيحة للإسلام، وأهمية الحوار والتعاون بين أهل الأديان والثقافات المتعددة، من خلال أحاديثه وكتاباته القيِّمة، كما قالت المنظمة العالمية لخريجي الأزهر في نعيها له : إن الأمة فقدت رمزاً كبيراً من رموز الفكر والفلسفة، وعَلماً من أعلام الدعوة الإسلاميَّة، سعى ناشراً للوسطيَّة، وداعياً للمواطنة والعيش المشترك، مدافعاً عن وسطيَّة الإسلام والتعريف بمنهجه الوسطي.

كما نعته هيئة علماء المسلمين العراقية، مشيرة إلى أن الراحل عُرف باهتمامه بالدراسات الفكرية عامةً، وفي الرد على الشُّبه والأفكار المضللة خاصةً، وقضايا التجديد المنضبط ودعم الشباب وتأهيلهم للنشاط في المجالات الثقافيَّة والعلميَّة، وقالت وزارة الأوقاف اليمنية في نعيها له: إنه يُعدُّ عَلماً من أعلام المسلمين؛ الذين أسهموا في إثراء المكتبة الإسلاميَّة بالمؤلفات القيِّمة؛ التي اتسمت بالعمق والتأصيل الدقيق، خاصة فيما يتعلق منها بالفكر والفلسفة الإسلاميَّة، إضافة إلى إسهاماته العلميَّة والمعرفيَّة.

ونعت دولة فلسطين العالم الراحل، الدكتور زقزوق، على لسان قاضي قضاتها، الدكتور محمود الهباش، الذي أكد أن الراحل كان قيمةً علميةً كبيرةً، وكان أحد كبار المفكرين؛ الذين انشغلوا بقضايا التجديد، ودافعوا عن الإسلام ضد أفكار المنحرفين.

محمد رأفت

د.مصطفى الفقى

الوسطية والاعتدال زقزوق نموذجاً!

رأيته فى الشهور الأخيرة فى مناسبتين؛ كانت الأولى هى تكريم اسم الراحل الدكتور على السمان فى دير معهد الآباء الدومنيكان، والأخرى فى المؤتمر الأخير للأزهر الشريف (التجديد فى الفكر الإسلامى)، الذى عقد أواخر يناير الماضى، وبدا لى الرجل شاحب الوجه يواجه المرض الأخير فى شجاعة وصبر، ويبدو تمسكه بالحياة هو خط الدفاع الأخير له أمام الموت.

ومحمود حمدى زقزوق فى رأيى هو امتداد مباشر لمدرسة الدكتور محمد البهى أستاذه ووزير الأوقاف فى العصر الناصرى، وكلاهما نتاج للتزاوج بين الأزهر الشريف والمدرسة الألمانية فى الفلسفة، وأزعم أن الإمام الأكبر الشيخ أحمد الطيب هو أيضاً تلميذ مباشر للراحل الدكتور زقزوق.

ولقد عرفت وزير الأوقاف الأسبق عندما كان ملء السمع والبصر فى مصر وخارجها، وقد زارنى وأنا سفير فى «فيينا» عدة مرات عندما كان مدعواً من جهات ألمانية أو نمساوية لإلقاء محاضرات رصينة باللغة الألمانية حول الفلسفة الإسلامية وعلاقتها بالنظريات الحديثة، وكانت محاضراته تلقى قبولاً كبيراً فى أوساط الأوروبيين الناطقين بالألمانية، ولكن زيارته الأهم كانت عندما أوفده الإمام الأكبر السابق د. محمد سيد طنطاوى، ومعه أستاذ علم الحديث صاحب اللسان الفصيح الدكتور أحمد عمر هاشم ليقوما بالتوقيع على إنشاء الأكاديمية الإسلامية فى العاصمة النمساوية.

ولقد اقتربت كثيراً على امتداد العقود الأخيرة من الدكتور زقزوق وبهرنى علمه وتواضعه وبساطته لأنه كان يمثل وجهاً مستنيراً للأزهر الشريف، ولقد شاركت معه ونخبة من الأزهريين وكبار المثقفين - مسلمين ومسيحيين - فى التحضير لوثائق الأزهر الشريف برئاسة الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، التى صاغها الناقد الأدبى الكبير د.صلاح فضل، وكان ذلك كله فى أعقاب أحداث ٢٥ يناير، وأهمية بروز خطاب دينى دعوى يوائم ظروف التغيير وفترات التحول.

وكان زقزوق هو صوت العقل والدين معاً، له رأى صائب ورؤية راجحة، وأتذكر اشتباكاً جرى بينه وبين رجل دين امتطى صهوة جواد الإخوان فور اقترابهم من السلطة واستبدل بزيه المدنى لباساً أزهرياً مستغلاً اقترابه فى ذلك الوقت من الإمام الأكبر لكى يبشر بأفكار لا يزال ينفث بعضها حتى الآن وهو خارج الأزهر من خلال موقع قوى خطير، وكانت ردود الدكتور زقزوق يومها على استفزازات ذلك الشيخ مهذبة كعادته عادلة كطبيعته، وكان ذلك دأبه طوال حياته، ولا ننسى له مشاركته الفعالة فى إنشاء بيت العائلة باقتراح من الإمام الأكبر د. أحمد الطيب بعد حرق كنيسة فى العراق، وتوالى أحداث الفتن الطائفية فى مصر وخارجها؛ فكان بيت العائلة هو صوت العقل الذى شغل الدكتور زقزوق فيه موقع الأمين العام، والأزهر إذ ينعى ومعه الأمة الإسلامية بأسرها ذلك العالم الجليل الذى اقترن بسيدة ألمانية فاضلة ظلت رفيقة حياته حتى النفس الأخير، ولهما ابنة واحدة تعيش فى ألمانيا وتحمل درجة علمية رفيعة امتداداً لسيرة أبيها المتميز دائماً، ولا أنسى أبداً دعواته السنوية لى لكى أكون متحدثاً فى أمسيات الحسين الرمضانية أمام مسجد سيد الشهداء، وكيف كان يرافقنى فى كل مرة ويقدمنى لجمهور الحاضرين تقديماً سخياً، وهو تقليد يواصله وزير الأوقاف الحالى الدكتور محمد مختار جمعة المعروف بشجاعة الرأى والانتصار لصحيح الدين، ولا شك فى أن رحيل الدكتور محمود حمدى زقزوق هو خسارة كبيرة للإسلام والمسلمين وغير المسلمين أيضاً؛ فلقد كان للرجل صلات طيبة برجال الدين من أهل الكتاب وكان بحق نموذجاً للوسطية والاعتدال، وأنا أتذكر عندما كنت سفيراً فى «فيينا» أن زارنى وفد من مسلمى أوروبا مجتمعين ليعرضوا من خلال السفير المصرى ترشيحهم بالإجماع للدكتور زقزوق ليشغل منصب مفتى المسلمين فى عموم القارة الأوروبية، وقد اعتذر الشيخ الجليل يومها وشكر لمسلمى أوروبا - من كل الاتجاهات السياسية والمذاهب الدينية - عرضهم الكريم، وها هو ذا يذهب إلى رحاب ربه حاملاً كل حسنات حياته، ونحن نفتقد فيه رمزاً إسلامياً عظيماً ذهب ولن يعود!.

ينشر بالتزامن مع جريدة المصرى اليوم

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى.. البداية

«البحوث الإسلامية» ينشر مجموعة من كتب الدكتور زقزوق

د. نظير عياد

ينشر مجمع البحوث الإسلامية، عبر موقعه الإلكترونى، على بوابة الأزهر الإلكترونية، مجموعة من كتب المفكر الإسلامى الراحل الدكتور محمود حمدى زقزوق ضمن السلسلة العلمية للمجمع، حيث يبدأ النشر بكتاب «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى».

وقال الدكتور نظير عياد، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية، إن نشر تلك الكتب يستهدف إبراز الجهود العلمية للمفكر الإسلامى الراحل الدكتور زقزوق، حيث يتناول الكتاب مدخلاً تاريخياً حول نشأة الاستشراق وتطوره، والربط بين الاستشراق والاستعمار، ثم ينتقل إلى الحديث عن موقف المستشرقين من الإسلام، مع عرض لأعمالهم وأهدافهم وبيان منهجهم.

كما يتناول الكتاب نماذج من آراء المستشرقين حول الإسلام ككل وبعض قضاياه كالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والشريعة الإسلامية، والفلسفة الإسلامية، ويختم ببيان الموقف من الاستشراق، والتأكيد على متطلبات الصراع الفكرى.

وعُرف الدكتور محمود حمدى زقزوق، رحمه الله، بنبوغه منذ الصغر، وحاز المراكز الأولى فى مراحله التعليمية حتى حصل على شهادة الليسانس عام ١٩٥٩م، ثم سافر إلى ألمانيا والتحق بعدد من كبريات جامعاتها، وحصل على الدكتوراه منها، كما عين عميداً لكلية أصول الدين بالقاهرة، وشغل منصب وزير الأوقاف المصرية لمدة خمسة عشر عاماً.

واهتم رحمه الله بالجانب العلمى؛ فأنجز عدة مشروعات علمية كبرى أثناء توليه وزارة الأوقاف، وصدرت فى عهده عدة موسوعات متخصصة، وعمل على نشر الوعى العلمى والفهم السديد للإسلام، وألف العديد من المؤلفات المتخصصة التى تخدم طلاب العلم فى شتى بقاع العالم.

فى سياق متصل، أكد المجمع أن المفكر الإسلامى أسهم بدور كبير فى التجديد فى الفكر الإسلامى، وخدمة العلم وأهله، وله عشرات المؤلفات العلمية التى أثرت المكتبات بمضامينها النافعة.

التجديد عند الدكتور زقزوق بالنظرية والتطبيق

خاطب الغرب بالعقل والمنهج العلمى.. وقاد مؤتمرات عالمية حول الفلسفة

وضع مؤلفات وكتبًا كبرى حول الحفاظ على التراث الإسلامى والتجديد وفق نظرة عقلانيَّة

يمتلك الدكتور محمود حمدى زقزوق، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، مسيرةً علميةً رائدةً، ووضع مؤلفات عديدة؛ لإظهار الوجه السمح للإسلام، ودافع عن التراث، وكان من أبرز المنادين بالتجديد فى الفكر والخطاب الدينى، فلُقِّب بإمام المجددين وتلميذ الإمام محمد عبده، حيث يعد الدكتور زقزوق صاحب مدرسة التجديد الحديثة؛ التى انتهجها الأزهر، كما كان فيلسوفاً خدم الإسلام كثيراً بفلسفته الفكريَّة، وقدَّم للغرب الأوروبى وتحديداً ألمانيا، نموذج للمسلم الوسطى الذى يعتنق العقيدة الإسلاميَّة فى صورة سمحة، حيث بسَّط خلال مؤلفاته وترجماته الفكر الإسلامى، وقدَّمه للغرب لمعرفة وسطية وتسامح الإسلام.

كما عُرف عن الدكتور زقزوق - رحمه الله - بالوزير الفيلسوف، وذلك خلال رحلة عمله وزيراً للأوقاف، لتميُّزه بالرد العقلى على مناهضى الإسلام والمغالين فيه، وكانت تجمعه علاقة طيبة بمفكرى الغرب وعلمائه، وإليه يُنسب إطلاق قضايا التجديد وموسوعات الفكر الإسلامى، وكذلك الدفاع عن الإسلام فى الغرب، ومؤلفاته المتعددة، دليل على رحلته فى التجديد والفلسفة.

رحلة التجديد

عقب حصول الراحل الدكتور محمود حمدى زقزوق على الشهادة العالميَّة من كليَّة اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٦٠م، سافر إلى ألمانيا، حيث حصل على درجة الماجستير، ثم درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة ميونخ عام ١٩٦٨م، وعاد إلى القاهرة وعُيِّن مدرساً للفلسفة الإسلاميَّة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر، ومنها انطلق فى حمل راية التجديد، حيث كانت أغلب كتبه تحمل فكر التجديد فى الفكر الإسلامى مع الحفاظ على التراث الإسلامي، واتسمت محاضراته فى الفلسفة الإسلاميَّة بطابع التجديد، وخلال عام ١٩٨٠، جاءت مشاركة الدكتور زقزوق فى المؤتمر الدولى للعلاقات الثقافية، والذى قام فيه الدكتور محمود حمدى زقزوق بتمثيل كلية أصول الدين وجامعة الأزهر، حيث عُقد هذا المؤتمر فى مدينة بون بألمانيا، وشاركت فيه العديد من النخب الفكرية والثقافية من جميع أنحاء العالم، ثم جاءت بعد ذلك مشاركته فى المؤتمر السنوى للجمعية الدولية لتاريخ الأديان، والذى استضاف قامات علميَّة وفكريَّة ودينيَّة، من أجل حوار الأديان، وقد عُقد المؤتمر بجامعة هامبورج بألمانيا، كما شارك فى مؤتمر دار حضارات العالم فى برلين بألمانيا عن الاتجاهات الإسلاميَّة المعاصرة عام ١٩٩١، إضافة لمؤتمر مركز أبحاث الحوار(حريصا)، والذى أقيم فى لبنان عام ١٩٩٥، كما كان مشاركاً رئيساً وفعالاً فى جميع مؤتمرات الأزهر الشريف، والتى عُقدت على مدار السنوات الخيرة، خاصة مؤتمر الزهر العالمى لتجديد الفكر والخطاب الدينى، وكانت له إسهامات واضحة فى الأبحاث التى قُدِّمت فى المؤتمر.

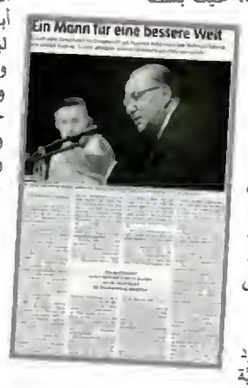

لم تحظ رحال رحلة التجديد عند الدكتور حمدى زقزوق - رحمه الله - إلى هذا الحد، حيث ألَّف ووضع العديد من الأبحاث والكتب التى كانت بمثابة علامات فى تاريخ الفكر العربى والإسلامي، منها المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت، والإسلام فى تصورات الغرب، ومقدمة فى علم الأخلاق، ودراسات فى الفلسفة الحديثة، وتمهيد للفلسفة ومقدمة فى الفلسفة الإسلاميَّة، والإسلام فى مرآة الفكر الغربي، والدين والحضارة، والدين والفلسفة والتنوير، كما زخر جناح الأزهر الشريف بمعرض القاهرة الدولى للكتاب بدوراته المختلفة، بكتب الدكتور حمدى زقزوق - رحمه الله - فى التجديد والتراث والفلسفة الإسلاميَّة، ككتاب«مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»، كما أسهم فى الكتاب الذهبى الذى طرحه الأزهر فى جناحه، وهو كتاب «مقالاتٌ فى التجديد» بمشاركة نخبة من علماء الأزهر الشريف، إضافة لكتابه المستنير«الفكر الدينى وقضايا العصر». كما كان حريصاً على كتابة مقالات بمجلة الأزهر، وعدد من الصحف، ينادى خلالها بفكر التجديد والحفاظ على التراث الإسلامي، كما كان حريصاً على إلقاء محاضرات حول التجديد فى أروقة الجامع الأزهر.

مؤلفات رائدة

انطلقت فكرة التجديد لدى الراحل، الدكتور محمود حمدى زقزوق، من أنه لازمةٌ وضرورةٌ دينية تقتضيها المجريات الحياتيَّة، مع الحفاظ على التراث الإسلامي، فهو يرى أن التراث الإسلامى كالميراث، فمن يرى تراثه يُوصف بالمجنون، ومن يُبدده أحمق، ومن يُنميه ويُحافظ عليه هو العاقل، ويدعو الراحل إلى عدم الاستغناء عن التراث وتبديده، فهناك طرف آخر يريد أن يلغى التراث تماماً، فنحن لو احتفظنا بالتراث دون إضافة، فنحن بذلك نُحنطه كما نُحنط الأموات، فالتراث به علم غزير، ولكن به جوانب سلبية، وليس هناك عيب فى ذلك، فلابد أن تكون هناك نظرة علميَّة فاحصة، فنظرتنا للتراث يجب أن تكون متوازنة، ويجب أن نتعامل معه بالطريقة الصحيحة.

ومن هنا كانت فكرة التجديد فى الفكر والخطاب الدينى مع الحفاظ على التراث الإسلامي، هى السمة الأساسيَّة التى اعتمد عليها الدكتور حمدى زقزوق فى منهجه الفلسفى الوسطي، وفى كتابة مؤلفاته العلميَّة والفكريَّة حول التجديد، فكان نتاج هذه الفلسفة كتبه حول التجديد، حيث يشدد خلال مشاركته فى كتاب «مقالات فى التجديد» على أن الإدراك الواعى بمقاصد الشريعة الإسلامية من شأنه أن يُحرك المياه الراكدة ويُحيى الأمل فى النفوس المحبطة، ويُحفز الهمم، ويُوقظ الغافلين، ويدفع الكسالى إلى العمل المثمر، لافتاً إلى أن الأمل كبير فى عودة الوعى إلى جماهير المسلمين وعلمائهم وقادتهم ليخرجوا بعالم الإسلام من النفق المظلم الذى حُوصر فيه، والأخذ بيده إلى مستقبل مشرق يستعيد فيه المسلمون أمجادهم وعزتهم وحضارتهم ويُسهمون إسهاماً فعالاً فى تقدم وسلام البشرية جمعاء.

ويوضح الدكتور حمدى زقزوق أن الإسلام يُريد مسلماً متفتح العقل، متيقظ الوعي، يعيش دنياه ويعيش عصره، ولكنه لا ينسى صلته بخالقه، بل يظل موصولاً بأصله الروحي، مضيفاً أن الإسلام يُريد مسلماً يعمل على تقدم مجتمعه وتطويره، متسلحاً بالعلم والوعى بمتغيرات العصر، متفاعلاً مع الآخرين ويتعايش فى سلام مع كل الناس من كل الأعراق والأديان والحضارات، محذراً من أن غياب الوعى بهذه المقاصد والانشغال بالأمور الثانوية والقضايا الهامشيَّة يجعل المجتمع يتوه فى دوامة من اللاوعى تبتلعه وتبتلع نشاطه العضلى والفكرى وتجعل منه فريسة لكل الظواهر السلبية التى تجعله فى النهاية لقمةً سائغةً فى فم الآخرين.

مؤتمرات التجديد

شارك الدكتور محمود حمدى زقزوق - رحمه لله - فى عدة مؤتمرات أطلقها الأزهر الشريف حول التجديد فى الفكر والخطاب الديني، بل كان - رحمه الله - من أبرز المشاركين فى تلك المؤتمرات، ففى كلمة له ألقاها خلال انعقاد مؤتمر التجديد فى الفكر الإسلامى الذى نظمته كلية أصول الدين بقاعة الأزهر للمؤتمرات، بعنوان «قراءة للتراث الإسلامي»، قدَّم قراءة فى التراث الإسلامى بعنوان «التراث بين ضوابط الفهم وشطحات الوهم»، حيث قال إن التراث الإسلامى هو ميراث الأمة والمحافظة عليه وتنميته، ضرورة قصوى، فبعضنا يُحاول أن يستخرج أسوأ ما فى التراث لينشره للناس، وهذا ليس فى صالح الإسلام، فالإسلام دينٌ قائمٌ على الكتاب والسُّنة وهما ليسا من التراث، فهناك فرق».

وأشار فى حديثه إلى أن «الهجوم الذى يتعرض له الإسلام جاء بسبب الهجوم على التراث الإسلامي»، متابعاً:«فعامة الناس لا يفرقون بين الإسلام والتراث، فالتراث قابل للإصلاح فهو عمل بشري، وهذا لا يُنقص من التراث، مؤكداً أن التراث ميراث بشرى قابل للصواب والخطأ، ونحن أمام هجمة شرسة على التراث وليس الإسلام، ولابد من التفريق بين الإسلام والتراث، مع تجنب خلط الأمور».

مقاصد وضرورات

يُعدُّ كتاب العالم الفيلسوف«مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»، من أبرز الكتب التى تناولت التجديد فى الفكر والخطاب الدينى بشكل واسع وشامل، حيث أطلق الكتاب مفهوم التراث على مجموع الآراء والأنماط والعادات الحضارية التى تنتقل من جيل إلى جيل، كالتراث العلمى العربى، والتراث الإسلامى، والتراث الثقافى، والتراث الشعبى، وغير ذلك من الأشكال التراثيَّة الأخرى، فيقول الراحل فى كتابه: إنه على الرغم من أن التراث يُعدُّ من خصائص الإنسان الأساسيَّة التى يتميز بها عن بقية المخلوقات، فإنه ليس شيئاً مغروساً فى فطرته، وليست له أى صلة بغرائزه، وإنما الإنسان يتعلمه، وهو قادر على أن يتعلمه أو يتعرف عليه ويدرسه، معتمداً فى ذلك على ما لديه من لغة، فضلاً عن أنه كائن اجتماعى، فالإنسان من حيث هو إنسان لا يمكن فصله عن ماضيه الثقافى وتراثه الحضارى والدينى.

وتابع الدكتور زقزوق - رحمه الله - فى كتابه أن الإنسان يتعلم من تراثه، وبذلك تتكيف شخصيته، وبهذه الشخصية تتميز أمة عن أمة، والأمة العربية الإسلامية حين تُريد فى أيامنا هذه أن تستعيد شخصيتها الاستقلالية فى نظرتها إلى الأمور وإلى الحياة بوجه عام، فإنه لا مفر أمامها من الاسترشاد بماضيها وتراثها، تبحث فيه عن عوامل النهوض لتنهض، وأسباب التقدم لتتقدم، وعناصر الاستقلال لتكون لها شخصيتها المستقلة، ولكن ذلك كله لا يجوز أن يحدث دون مراعاة متغيرات العصر، وما يستجد فيه من تطورات إيجابية فى جميع المجالات.

حسن مصطفى

الفيلسوف الزاهد

رجائى عطية يكتب:

EMAIL : RATTIA2@HOTMAIL.COM
WWW.RAGAI2009.COM

الدكتور زقزوق.. الفيلسوف الإسلامى المُجدِّد

يعرف من يراجع التاريخ أن المسلمين لم يخاصموا الفلسفة أو يعطوها ظهورهم؛ لسبب واضح؛ أن الفلسفة فرع على حرية العقل والتفكير، وأن هذه الحرية مكفولة فى الإسلام الذى لم يخاصم العقل، بل عَدَّ التفكير فريضة إسلامية، حتى فى أمور التبعة والتكليف.. هذا وللفلسفة الإسلامية وأثرها دور - من قديم - فى أوروبا والعالم بعامة، إلاَّ أننى أريد أن أستشهد بآيات الحاضر دلالة على الماضى، وعلى اتساع حرية الفكر ودور العقل الذى لم يوصد الأزهر الشريف الأبواب أمامه.

فليس غريباً، بل هو شهادة، أن أسماء لامعة من الأزهريين من العلماء فى الفلسفة الإسلامية، ومنهم من حصل على الدكتوراه فيها، ومنهم من دَرَّسَها فى الجامعات المصرية، وتعددت مؤلفاتهم فيها، ومن المعلوم أن قسم الفلسفة والعقيدة يحتل ركناً مهماً من أركان كلية أصول الدين بالأزهر الشريف؛ ولا يمكن لمن يرصد تاريخ الفلسفة الإسلامية فى العصر الحديث إلاَّ أن يطل من أسماء الراحلين ودورهم على فضيلة الإمام الأكبر الشيخ الدكتور مصطفى عبد الرازق، وفضيلة الشيخ الدكتور محمد عبد الله دراز، والحديث عن عطاء ودور كل منهما فى الفكر وفى الفلسفة الإسلامية يطول.

ومن هذه الأسماء فضيلة الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، وغيرهما.

الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق

وجميع هؤلاء غنىٌّ عن التعريف؛ وقد عرفت الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق معرفة عريضة وثيقة منذ أكثر من خمسين عاماً قبل أن يصبح عضواً فى مجمع البحوث الإسلامية، وهيئة كبار العلماء، ومجلس حكماء المسلمين، ووزيراً للأوقاف لنحو خمسة عشر عاماً، وعضواً فى الأكاديمية الأوروبية للعلوم والآداب، وكان يتبنَّى الدعوة الإسلامية وينصرف إليها بكل علمه ومعارفه، وقد شاركته برامج تليفزيونية بغير عدٍّ، واتسعت أريحيته ودماثته لأن يتركنى أزامله وأشاركه وهو أسبق منى وأعرض باعاً، وتبنى لسنوات طويلة ملتقى الفكر الإسلامى الذى كان يقام سنوياً فى رمضان من كل عام فى باحة الإمام الحسين بن على رضى الله عنهما، وأتاح لى طوال هذه السنوات أن أتحدث كل عام فى الملتقى، فضلاً عن ملتقيات معسكر أبى بكر بالإسكندرية، ومسجد النور بالقاهرة.

كل ذلك وغيره كثير، يعرفه المسلمون بعامة، والمعنيون بخطاب الدعوة الإسلامية بخاصة، ولكنى أريد هنا أن ألقى ضوءاً على الجانب الذى ينصرف إليه حديثى عن الإسلام وصناعة الحضارة، وعن باحته لحرية الفكر والفلسفة الإسلامية.

والأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق: المولود بالضهرية مركز شربين بالدقهلية فى ٢٧ ديسمبر ١٩٣٣، درس فى جامعة الأزهر، ثم بعد ذلك فى جامعة «لودفيج ماكسيمليان» فى ميونخ بألمانيا، وحصل على العالمية من الأزهر الشريف عام ١٩٥٩؛ وانتدب للتدريس فى كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وتبحَّر فى دراسة الفلسفة الإسلامية، وحصل على الدكتوراه فيها من جامعة ميونخ عام ١٩٦٨، وعمل مدرساً لـ«الفلسفة الإسلامية» بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر منذ عام ١٩٦٩، وصار رئيساً لقسم العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين التى تولى وكالتها منذ عام ١٩٧٨، ثم عمادتها لنحو ست سنوات، إلى أن عُيِّن نائباً لرئيس الجامعة، ثم وزيراً للأوقاف منذ عام ١٩٩٦ لنحو خمسة عشر عاماً كانت العصر الذهبى للوزارة وللدعوة الإسلامية.

برزت فى شخصية الأستاذ الدكتور العالم محمود حمدى زقزوق أستاذيته العريضة الضليعة فى الفلسفة الإسلامية والعقيدة، وقد أشرف على أكثر من ستين رسالة للدكتوراه والماجستير بجامعة الأزهر؛ واشترك فى مناقشة أكثر من سبعين رسالة فى جامعات الأزهر والقاهرة، وعين شمس، والإسكندرية، والزقازيق، وطنطا، والمنيا، والإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض؛ وحضر عشرات المؤتمرات الإسلامية العالمية، ومؤتمرات الحوار بين الأديان، وإلى جوار عشرات الكتب التى ألَّفها فى الدعوة وفى الفقه والشريعة، وضع مؤلفات مشهودة فى الفكر الإسلامى والحضارة والفلسفة الإسلامية.

من مؤلفاته الفلسفية:

المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت (١٩٨٣).

الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى.

الإسلام وحضارته فى تصورات الغرب (١٩٨٧).

مقدمة فى علم الأخلاق (١٩٩٣).

دراسات فى الفلسفة الحديثة (١٩٩٣).

تمهيد للفلسفة (١٩٩٤).

مقدمة فى الفلسفة الإسلامية (١٩٩٥).

الدين والفلسفة والتنوير (١٩٩٦).

الإنسان والقيم فى التصور الإسلامى (٢٠٠١).

الفلسفة ومشكلة الشك.

دور الإسلام فى تطور الفكر الفلسفى.

الدين والفلسفة.

هوامش على صلة الفلسفة الإسلامية بالفلسفة الأوروبية.

> برزت فى شخصية الأستاذ الدكتور العالم محمود حمدى زقزوق استاذيته العريضة الضليعة فى الفلسفة الاسلامية والعقيدة.. قالى جوار عشرات الكتب التى ألفها فى الدعوة والفقه والشريعة وضع مؤلفات مشهودة فى الفكر الاسلامى والحضارة والفلسفة الاسلامية.

الحضارة فريضة إسلامية.

العقل ومكانته فى فكر الشيخ محمد عبده.

تأملات فى أزمة الفكر الإسلامى المعاصر (٢٠١٧).

وتعدَّدت مؤلفاته فى هذا المضمار الذى أسهم فيه بأوفى نصيب طوال ما مضى من سنوات القرن الواحد والعشرين.

سر قوة وتأثير الأزهر

إن سر قوة الأزهر الشريف وتأثيره، فيما أستأذن فى إبدائه من باب الاستطراد، إنما هو فى وسطيته، وفى اتساع باحته لدراسة كل المذاهب حتى المذاهب التى لا تتفق مع «سُنِّية» الأزهر ومذهب الأشاعرة؛ فتُدرَّس فيه المذاهب الشيعية، إلى جوار كل مذاهب أهل السنة والجماعة، شاملة الفقه الحنفى والشافعى والمالكى والحنبلى.. وغيرها من مذاهب واجتهادات الفقهاء، ولذلك نرى وفود الدارسين الآتين إلى الأزهر من أفريقيا وآسيا ومن شتى بلاد العالم الإسلامى، ينشدون فيه العلم الخالص الذى قد يخالف المذهب المعمول به فى هذا البلد أو ذاك، ولكنه يفتح عقولهم إلى جميع الجوانب فى الدين وفى الفقه والفكر الإسلامى، وهى وإن خالفت المذهب السارى فى بلدهم فإنها تُوسِّع مداركهم وتوصل نظرتهم.

بيد أن هؤلاء الذين يريدون وضع أيديهم على الأزهر، الجامدين المتحجرين على ما كان من ألف سنة، لا يطيقون أن يتسع الأزهر لما اتسع له عبر عشرة قرون منذ إنشائه، من إجماع واتفاق على الأصول وقواطع النصوص وكليات الدين، ثم يفتح مجالاً فيما يجاوز ذلك إلى حرية الرأى وحرية الاختلاف والأخذ والرد بين العلماء.

وبهذا الوحى من المنهج التعددى، اتسعت أروقة الأزهر وكلياته - ولا تزال - لدراسة كل المذاهب الفقهية: السُّنية وغير السُّنية، دراسة علمية، لا إغضاء فيها من شأن أى مذهب أو من شان أئمته وفقهائه، ومن هنا كان الأزهر - ولا يزال - قبلة لجميع الدارسين أياً كانت مذاهبهم.

وبهذا المنظور ذاته المتسم بالحرية، المتسع للرأى والرأى الآخر، بل الآراء الأخرى، درس الأزهر للدنيا بأسرها مذاهب علم الكلام والأصول، وكل علوم التراث النقلى والعقلى.

مفارقة عجيبة!!

ومن المفارقات العجيبة أن يلتقى مع الجامدين المتحجرين فى تربصهم بالأزهر ونعيهم على اتساع مجال حرية العلم فيه - المنادون أو المتنادون بالحرية، والمُتَشدقون بالليبراليين؛ فيريدون للأزهر المتربصين به أن يتحول إلى محاكم تفتيش، يُقصى هذا ويستبعد ذاك، بذرائع لا علاقة لها بالعلم الدينى، وإنما فيما يرونه من توجهات سياسية، أخطأوا فى رصدها أم أصابوا.

فالأزهر لا يصادر الحرية، ولا يصادر التوجُّهات العامة، ولا يقيم محاكم تفتيش، ولا يسمح لنفسه بالدخول فى ضمائر الناس، ناهيك عن علمائه، ولا يزن العاملين فى رحابه إلاَّ بميزان العلم والإخلاص فيه والقدرة على العطاء فيه.

وهؤلاء الذين يأخذون على الأزهر أنه لا يصادر ولا يقصى ولا يعقد محاكم تفتيش فى الضمائر - يناقضون أنفسهم وما يتنادون به من حرية!

مجلس حكماء المسلمين

هذا المجلس الذى يضم فى عضويته الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق، الفيلسوف الإسلامى المجدد - هذا المجلس هيئة دولية مستقلة، يرأسها شيخ الأزهر، بهدف تعزيز السلم فى المجتمعات المسلمة، وتجنيبها عوامل الصراع والانقسام. والمجلس مستقل فى إدارة شئونه والتعبير عن رأيه فى القضايا التى يتصدى لها، بلا وصاية أو ولاية لأية حكومة أو منظمة، ويتشكل المجلس من صفوة من علماء الإسلام متميزة بالحكمة والعدالة والاستقلال والوسطية، ويعمل على إزالة الخلافات أو الخصومات بين المجتمعات المسلمة، وتجنيب العالم الإسلامى أن يصير ساحةً للصراعات والتقسيمات والتدخلات الأجنبية.

وقد تأسس هذا المجلس فى جمادى الأولى سنة ١٤٣٥ هـ/ مارس ٢٠١٤ م، بعد مؤتمر لعدد من علماء الأمة الإسلامية، وتُجْمَل رؤيته فى ترسيخ قيم الحوار والتسامح واحترام الآخر؛ لكفالة مجتمعات آمنة توفر العلم والعلماء وتنعم بالسلام، ورسالته إحياء دور العلماء واستثمار خبراتهم ومكانتهم فى ترشيد حركة المجتمعات المسلمة، وإزالة أى أسباب للفُرقة، وتحقيق المصالحة بين وحداته.

ومن أهدافه: تحديد أولويات الأمة لإرساء قيم الأمن والعدل والسلم الاجتماعى، وإرساء أسس التعاون والتعايش السلمى، وتعزيز الثقة وتشجيع العلاقات الودية القائمة على الاحترام المتبادل بين أصحاب الديانات والمذاهب المتعددة، والتعرف على الآخر وبيان الأسس الشرعية والعلمية للتعامل معه، وإتاحة الفرصة لعدد من حكماء الأمة للنهى عن الفساد فى الأرض، ووضع الحلول الدائمة لتعزيز السلم فى المجتمعات، وتجسيد وإبراز قيم الإسلام فى التعامل مع الآخر ونشر ودعم مبادئ حسن الجوار والاحترام المتبادل على أساس الحق والعدل والإنصاف، وبحث جذور الصراع والشقاق ووضع حلول مواجهتها بالمجتمعات المسلمة، والعمل على بث السكينة والطمأنينة على أساس الوفاق فى هذه المجتمعات، وضمان حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال؛ والعمل على تقوية المناعة الذاتية ضد التطرف والعنف والاستقطاب، وتحرير المفاهيم وتصحيحها، ولاسيما المفاهيم الشرعية، وإزالة ما يعتريها من التباس أو تحريف والعودة إلى حقائقها الأصيلة. وبث ثقافة السلم القائمة على العدل، ونشر فقه الاختلاف وترسيخه، وحل النزاعات بالسبل السلمية، وصيانة الدماء والأعراض والأموال، ونشر ثقافة فقه الأولويات بما يحقق المصالح العليا للإنسان والأوطان.

وقد تضمن تأسيس المجلس: مبادئه، وميثاقه، ومشاريعه، وأعضاءه، ورئيسه وأمينه العام؛ وتشكيل مكتب تنفيذى لمتابعة الأعمال التنفيذية للمجلس.

رحم الله عالمنا العزيز الراحل، الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وألحقه بالصديقين والشهداء والصالحين بالفردوس الأعلى، بحق ما قدمه للإسلام وللأمة الإسلامية.

الدكتور عبدالفتاح العوارى يكشف كواليس لا تُنسى مع الدكتور زقزوق:

أنشأ قرية لرعاية اليتامى واستثمر أموال الوقف لخدمة الفقراء

قال الدكتور عبدالفتاح العوارى، عميد كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة، أحد الأصدقاء المقربين للعالم الراحل الدكتور محمود زقزوق، رحمه الله عليه، إن هناك العديد من المواقف البارزة مع الفيلسوف الراحل، أبرزها الموقف الذى جمعه به عندما كان الدكتور زقزوق عميداً لكلية أصول الدين بالقاهرة، وكان «العوارى» طالباً بها فتخرج حينها، وكان من أوائل الدفعة، وأقدم على الالتحاق بالدراسات العليا، قائلاً: «دخلت اختبار القبول وهو لا يعرفنى ولا أعرفه، فكان الطالب يصعب عليه الوصول إلى عميد الكلية ليس كمثل هذه الأيام، فشاءت الأقدار أننى حصلت على ١٠٠٪ فى امتحان القبول التحريرى، وعند دخول لجنة الشفوى رسَّبتنى اللجنة، ولا أدرى السبب، فعندها حدث لى نوع من اليأس وعدم الرغبة فى مواصلة المشوار العلمى، فاعتربت البيت والراحة ورضيت بتعيينى تكليفاً إماماً وخطيباً ومدرساً بوزارة الأوقاف المصرية بمحافظة سوهاج، وأنا الطالب الذى حصل على امتياز مع مرتبة الشرف الأولى، بعد فترة جئت أنا وقرين لى، وكان ترتيبه قبلى فى الدفعة من أجل سحب أوراقنا للتقديم فى الدراسات العليا، فلما كتبنا طلباً لعميد الكلية، ودخل سكرتير العميد ومدير مكتبه بالطلب، فنظر الدكتور زقزوق فى صيغة الطلب وجودة الخط، والتقدير الذى حصل عليه الطالبان، فهاله هذا الأمر، إذ بنا ونحن نقف خارج المكتب، فقال السكرتير: «العميد يريدكما»، فخفنا ورعبنا، فلما دخلنا عليه رحَّب بنا وابتسم ابتسامة عريضة، يملؤها حنان الأبوة الحانى على أبنائه الصغار».

إنصاف للحق

وأضاف الدكتور العوارى أن الدكتور زقزوق سألنى وزميلى: «لماذا لم تعينا معيدين بالكلية؟».. ولماذا لم تواصلا دراستكما العليا بالكلية؟»، فأخذنا منه العبارة الثانية فرددنا عليه قائلين: «مولانا لقد دخلنا امتحان التحريرى فحصلنا على الدرجة النهائية فى الدرجة، ورسَّبتنا لجنة الشفوى»، وأضاف «العوارى» أن الدكتور زقزوق انتفض وأخبرهما بأنه سوف يشكل لهما لجنة فى مكتبه لتعيد اختبارهما شفوياً، وسيعود إلى اختبارهما التحريرى ليرى درجاتهما، وقال «زقزوق»: «لن أترككما ولن تسحبا أوراقكما»، مشيراً إلى أنه تم تشكيل لجنة، وبعد الاختبار وجدا اسميهما فى صفوف الناجحين، ليستطرد قائلاً: «أى أبوة تلك وأى روح عالية اتسمت بالصفاء والنقاء والحب للتلاميذ والرغبة فى تحقيق آمال طلاب العلم»، مشيراً إلى أن الدكتور زقزوق جاء إليه ليهنئه فى مكتبه بعد توليه منصب عميد الكلية، فذكره بالموقف، وابتسم قائلاً: «إنما هو حق لكم، وأسأل الله تبارك وتعالى أن تسير على هدى فتفعل مع طلابك كما فعلت بك»، مشدداً على أن العالم الراحل كان صاحب مشروع حضارى فكرى تجديدى، لافتاً إلى أن الجميع كان يجلس معه للإنصات إلى خبرته العلمية والحياتية والدعوية، وعما صنعه من مشروعات حينما تولى وزارة الأوقاف قرابة ١٥ عاماً، حيث كان له دور فى صناعة الدعوة وصقل الدعاة.

إنجازات لا تُحصى

وأوضح عميد كلية أصول الدين أن من أعظم إنجازات «زقزوق» رحمة الله عليه أنه أنشأ قرية كبيرة لرعاية الأيتام فى مدينة أكتوبر تنفق عليها وزارة الأوقاف، ودشن أكاديمية لتدريب الأئمة والدعاة، كما أخذ مئات الآلاف من الأفدنة لاستثمار أموال الوقف، التى يعود خيرها على الفقراء والمساجد والدعوة فى توشكى وغيرها، حيث أقام مستشفى الدعاة لعلاج جميع المنتسبين لوزارة الأوقاف بمصر الجديدة، وأعطى للأئمة قدرهم ومكانتهم، فصنع الكثير فى وزارة الأوقاف، كان مشهوداً له بالنزاهة وطهارة اليد، وغنى النفس عفيفاً، قائلاً: «كان رحمة الله عليه إذا أراد شرب كوب ماء فى مكتبه يشتريه من جيبه ولا يطلبه على حساب الوزارة، وهذا أمر يشهد به الجميع»، لافتاً إلى أن إسهامات العالم الراحل لا تخفى على أحد، فقد تُرجمت كتبه لأكثر من ١٠ لغات، تتحدث جميعها عن صلة الإسلام بالغرب والفكر الغربى والتغريب والحضارة، فقدم صورة الإسلام الحقيقية التى جذبت الغرب ليفكر ويعتنق الإسلام، فكان الرجل ذا همة عالية، ما ترك قلمه وما توقف عن الكتابة قط، ناهيك عن الكتب والمحاضرات والندوات والمؤتمرات التى حضرها، مشيراً إلى أنه رافقه فى أكثر من رحلة إلى إندونيسيا ونيجيريا والإمارات العربية المتحدة فوجده كثير الصمت، دلالة على عمق التفكير وحالة التأمل الصادق، فمكانته عالمية، وكتبه تدرَّس فى كثير من دول العالم، كما أن مشروعه الحضارى لا يقتصر على طلاب العلم، إنما كتبه تُرجمت ودُرست فى عديد من الدول كماليزيا وإندونيسيا وألمانيا وفرنسا ودول المغرب العربى.

سمة العلماء

وتذكر «العوارى» موقفاً حديث العهد بالدكتور زقزوق، عندما أرسلت السفارة الإندونيسية له لترشحه لنيل جائزة الدولة فى الجانب الثقافى والفكرى، وكان الراحل يخوض رحلة علاجية فى ألمانيا، فأرسل إليهم اعتذاراً عن الحضور، نظراً لظروفه الصحية للعلاج، فرشح «العوارى» لتسلم الجائزة بدلاً منه، مضيفاً أنه بعد عودته من السفر ذهب إلى منزله رحمة الله عليه، وكان يصر أن يبقى معه، قائلاً: «أحب أن أتحدث إلى تلاميذى وطلابى، فهذه لحظات لا يمكن أن تعوَّض»، فجلس معه قرابة الساعتين وكلما همَّ بالقيام يقول له: «اجلس فلم آذن لك» ويقص عليه، مشدداً على أن الدكتور زقزوق كان صاحب عقلية مرتبة وفكر سديد وأفق عالٍ، نظراً لجمعه بين الثقافة الإسلامية والعربية والثقافة الغربية، فكان ثروة ضخمة فى العطاء العلمى والفكرى لنيل منصب وزير الأوقاف، فيُشهد له بأنه صاحب قلم سيَّال وعقلية جبارة، وكان قليل الخروج فى وسائل الإعلام إلا فى أضيق الحدود حتى فى فترة أن كان عميداً للكلية، فلم يكن من الشغوفين أو المحبين للخروج فى وسائل الإعلام، فكان يعطى بلا حدود ولا ينتظر الأجر إلا من الله سبحانه وتعالى، فكان أباً وأستاذاً ومعلماً وفيلسوفاً ومفكراً ومصلحاً اجتماعياً له مشروعه العلمى والحضارى، داعياً كل طالب علم أن يتأسى به، وأن يسير على سننه وطريقته، كاشفاً عن ضرورة إقامة العديد من الندوات حول مشروعه الفكرى والثقافى ليتعلم منها طلاب العلم ويرتشف الجميع من نعيمه الفكرى الواسع.

هدير عبده

الأمين العام للمجلس الأعلى

بتونس عن الراحل:

أحيا رسائل رواد الفكر الإسلامى وتميَّز بالعطاء الفكرى الثرى

قال الشيخ محمد صلاح الدين المستاوى، الأمين العام للمجلس الأعلى بتونس، إن العالم الجليل الدكتور محمدود حمدى زقزوق كان مليئاً بالعطاء العلمى والفكرى، وقد دعته الكلية الزيتونية إبان عمادة فضيلة الشيخ محمد الشاذلى النيفر، رحمه الله، للنظر ضمن لجنة علمية فى ترقية بعض أساتذتها، مشيراً إلى أن الجميع يشهد له بالتميز والنشاط والمناقشات الثرية فى خدمة العلم والدين الإسلامى الحنيف.

وأضاف «المستاوى»، فى تصريحاته لـ«صوت الأزهر»، أن الجميع كان ينتظر مشاركاته الفاعلة فى المؤتمرات السنوية مع مفكرى وعلماء العالم العربى والإسلامى، مشدداً على أن الدكتور زقزوق قاد التجديد فى مفاهيم رائدة تخص قضايا الساعة، وصحح المفاهيم الأخرى المغلوطة التى يستفاد منها الدارسون والباحثون حالياً، بالإضافة إلى إشرافه على لجان علمية انبثقت عنها موسوعات هائلة وصلت إلى أجزاء كبيرة تجاوز كل منها ألف صفحة، فى عدة موضوعات مهمة تتطرق إلى التشريع الإسلامى والمذاهب والفرق وفى الأخلاق والفكر والحضارة الإسلامية والتصوف.. وأشاد الأمين العام للمجلس الأعلى بتونس بمؤلفات الراحل فى مختلف مناحى الثقافة والعلوم الإسلامية لجمعها بين الأصالة والانفتاح الإيجابى، بحكم تكوينه الدينى والعصرى وإتقانه للغات الأجنبية، خاصة الألمانية التى له بها عديد المؤلفات، بالإضافة إلى حرصه الكبير على إحياء رسالة رواد الفكر الإسلامى وإعلامه الكبار فى العصر الحديث من أمثال الشيخ محمد عبده ومصطفى عبدالرازق ومحمد البهى، رحمهم الله، لافتاً إلى أن الفيلسوف الراحل له صلات متينة بكبار الباحثين الألمان ويشار له بالبنان والتقدير الكبير، خاصة من القامتين الكبيرتين وهما: مارى شميل، التى أسلمت فى آخر حياتها، وزجريت هونكه، صاحبة كتاب «شمس الله تشرق على الغرب».

وأوضح «المستاوى» أن فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، أسند إلى العالم الراحل العديد من المهام منها وجوده فى عضوية هيئة كبار العلماء، بالإضافة إلى الإشراف على مجلة الأزهر الشهرية، فكان يكتب افتتاحياتها، فضلاً عن الكتب الرائدة التى توزع مع المجلة فى مجال «الخطاب الدينى، مقاصد الشريعة، التسامح، الوسطية، والاجتهاد» وغيرها من الموضوعات، لافتاً إلى أنه إبان توليه وزارة الأوقاف كانت له سلسلة كتب صحح فيها المفاهيم، ورد فيها على الشبهات، مشدداً على أن الفقيد الراحل كان له حضور بارز وعطاء ثرى فى حقل الفكر الإسلامى الأصيل وكان آخر العهد به رحمه الله عند افتتاح مؤتمر التجديد والتراث الذى عقده الأزهر مؤخراً.

مصطفى هنداوى

> قاد التجديد فى مفاهيم رائدة تخص القضايا المعاصرة وصحح أخرى مغلوطة

الفيلسوف الزاهد

خط أحمر

سليمان جودة

فكرة آمن بها الدكتور زقزوق!

وصف الإمام الأكبر، الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، سطور النعى التى قالها فى رحيل الدكتور محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق، بأنها شهادةٌ أمام الله، وأمام التاريخ، ومما قال الشيخ - فى سطوره - عن الراحل الكبير، إنه كان مدرسةً فى العلم، وفى الخُلق الرفيع، وفى الإنسانيَّة العليا.

وأعتقد أن شهادة الإمام الأكبر فى حق الدكتور زقزوق ليست راجعةً إلى أن الراحل الكريم كان عضواً فى هيئة كبار العلماء، ولا لأنه كان عضواً فى مجلس حكماء المسلمين، ولا حتى لأنه كان وزيراً للأوقاف على مدى سنوات طويلة، ولا بالطبع لأنه درس فى الأزهر، وتخرَّج فى كليَّة اللغة العربيَّة عام ١٩٥٩!

لم يصفه بما وصفه به لهذه الأسباب كلها، رغم أهميتها طبعاً، لسبب بسيط؛ هو أنَّ كل الناس - تقريباً - يعرفون أن الرجل قد شَغل هذه المواقع كلها فى حياته، ولكن الفارق بين هؤلاء الناس وبين الشَّيخ الإمام أنه عرف الدكتور زقزوق عن قُربٍ، فرأى فيه ما يذكره عنه ويقوله ويُؤكِّده.

> من حق كل محب للقراءة ان يعرف ان الدكتور زقزوق ترك وراءه سيرة ذاتية صادقة.. وانه لم يبخل فيها بشىء على كل راغب فى مطالعتها.. ولا على كل راغب فى ان يتعرف على دروسها

وربما تكون الصفات الثلاث؛ التى ذكرها الإمام الأكبر، قد تجسَّدت أكثر فى سيرةٍ ذاتيةٍ؛ كتبها الراحل فى سنواته الأخيرة، وصدرت فى طبعة أولى عن هيئة الكتاب، وأظن أن هذه السيرة بالذات، من بين مؤلفاته كلها، فى حاجةٍ إلى أن نعمل على نشرها على أوسع نطاق بين الناس. ففى السيرة على وجه الخصوص، من بين فنون الكتابة الأخرى، دروس حياة؛ تظل باقيةً لكل جيلٍ مقبلٍ، ومن حق أجيالٍ سوف تجيء، أن تعرف أن رجلاً ذا شأن، قد مرَّ يوماً من هنا، وأنَّ هذا الرجل اسمه محمود حمدى زقزوق، مع حفظ الألقاب بطبيعة الحال.. فلقد كان أكبر من أن يكتسب مكانته بيننا بها.

من حق كل محبٍّ للقراءة أن يعرف أن الدكتور زقزوق ترك وراءه سيرةً ذاتيَّةً صادقةً، وأنه لم يبخل فيها بشىء على كل راغبٍ فى مطالعتها، ولا على كل راغبٍ فى أن يتعرَّف على دروسها.

مما أذكره للرجل أنه عاش مهتماً بأشياءٍ كثيرةٍ، يراها تصبُّ فى تقديم ديننا الحنيف، على نحو ما يجب تقديمه لكثيرين لا يعرفونه، خارج حدود العالم الإسلامى، لعلَّهم ينتبهون إلى أن الصورة التى تكوَّنت فى عقولهم عن هذا الدين، ليست هى الصورة الصحيحة.

ومن بين تلك الأشياء التى اهتم بها، تأتى فكرة الحوار بين الأديان فى المقدمة؛ لأنه بذل فى سبيلها الكثيرَ من الجهد الصادق، سواء كان ذلك فى وقت وجوده على رأس الوزارة، أو كان ذلك بعد خروجه منها.. ففى الحالتين كان يُدرك أنها فكرةٌ جيدةٌ، وأنها تُقدِّم الإسلام للآخرين؛ ممن لا يُؤمنون به، فتلفت انتباه كل واحدٍ منهم؛ إلى أنَّ دين الإسلام ليس هو الدين المنغلق على ذاته، ولا على أهله، كما يشيع خصومه، وإنما هو دينٌ منفتحٌ على الدنيا كلها؛ لأنه دين عقلٍ بمثل ما هو دين وجدانٍ.

يرحم الله الرجل، بقدْر ما قدَّم لدينه، ووطنه، والإنسانيَّة كلها.

د. كمال بريقع يروى كواليس ٥ سنوات داخل مركز حوار الأديان تحت قيادة د. زقزوق:

حكاية حوار لا أنساه مع الفيلسوف الراحل.. أسفر عن إهدائى نسخة من مذكراته

نموذج لرجل الدولة الناجح فى انضباطه وحرصه على المصلحة العامة ونظافة اليد وطهارة اللسان

عشرات التقارير والحوارات والمقالات الصحفية، تحدثت عن الفيلسوف الراحل الدكتور محمود حمدى زقزوق، عضو هيئة كبار العلماء ومناصب أخرى كثيرة، من قريب ومن بعيد، منذ إعلان خبر وفاته، لكن فى هذه السطور يدور الحوار مع أحد أبرز المقربين للدكتور الراحل منذ ٢٠٠٤ فى وزارة الأوقاف، وهو الدكتور كمال بريقع عبدالسلام، الذى عمل مترجماً له حتى قبل وفاته بوقت ليس بالكثير، كونه منسق عام مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف، وكشف «بريقع»، خلال الحوار، عن كواليس فترة طويلة لازم خلالها الدكتور الراحل، وتابع العديد من جوانب حياته الفكرية والعلمية عن قرب، وقرر أن يخصنا بهذه التفاصيل التى تذكر لأول مرة.. واليكم نص الحوار..

■ **غبلت مع الدكتور زقزوق لسنوات طويلة.. حدثنا عن أول لقاء لك به؟**

- التقيت بالدكتور زقزوق للمرة الأولى فى وزارة الأوقاف عام ٢٠٠٤، وقد كلفت آنذاك للقيام بأعمال الترجمة له فى لقاء أحد الوفود الأجنبية وقت أن كان وزيراً للأوقاف، وبعد انتهاء اللقاء طلب منى اصطحاب الوفد وتوديعهم ثم العودة مرة ثانية إلى مكتبه؛ وبعد أن عدت شجعنى وشكرنى على تكبد مشقة الحضور، وطلب منى أن أترك عنوانى ووسيلة التواصل معى لدى مدير مكتبه فى حال ما إذا احتاجوا إلىَّ؛ ثم أهدانى أحد مؤلفاته، وللمفارقة العجيبة كان عنوان الكتاب «الإسلام وقضايا الحوار»، ثم قام فاصطحبنى إلى القائمة التى تشتمل على صور وزراء الأوقاف السابقين وكان بعضهم ممن شغل منصب الإفتاء ورئاسة الجامعة ومشيخته.

وقد تأثرت بهذا اللقاء إلى حد بعيد، وما زلت رغم طول العهد الذى مر أذكره، وبالرغم من تلك الهيبة التى كانت تعلوه ووقار العلماء الذى كان يزينه، فقد شد انتباهى تواضع الرجل الشديد وبساطته، وكان ذلك بداية التعرف على نتاجه العلمى ومتابعة ما يكتبه وما تنتجه وزارة الأوقاف من موسوعات فى هذا الوقت، خاصة أن اسم الدكتور زقزوق كان يتردد كثيراً فى الأوساط العلمية آنذاك كأحد أعلام المدرسة الأزهرية التى تجمع بين الثقافتين: العربية الإسلامية والغربية؛ وكان الدكتور البهى الخولى والدكتور محمد عبدالله دراز، ثم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب من رواد هذه المدرسة.

■ **متى كان أول لقاء معه تحت قيادته فى مركز الحوار؟**

- فى عام ٢٠٠٦ سافرت للعمل بأحد المراكز الإسلامية وانقطعت اللقاءات بيننا، ثم عدت فى ٢٠١٥، وتم تكليفى للعمل كأحد أعضاء مركز حوار الأديان بالأزهر الشريف عند تشكيله للمرة الأولى، ثم تكليفى بعدها للعمل منسقاً عاماً للمركز، ولأشرف بالعمل والتعلم من الدكتور زقزوق وعلى مدار خمسة أعوام كاملة.

■ **كيف كان تعامله معكم داخل المركز؟**

- كان رحمه الله فى تعامله معنا شفوقاً عطوفاً، يصبر علينا ويتعامل معنا بحلم شديد وأدب جم، يوجِّه ويعلِّم ويستمع بإنصات لما نقول ويشجعنا دائماً، ولا يقلل من رأى أحد ولا يسفهه، وكان يداعبنا فى بعض الأحيان، وكان حديثه لا يُمل؛ فدائماً حين ننصت إليه نتعلم من خبراته ومواقفه وعلمه وفلسفته، وبالرغم من تقدمه فى العمر كان يحافظ على مواعيده ولا يتأخر عنها، وكنت أعجب له وهو فى هذه المرحلة العمرية كيف يصبر على العكوف أكثر من أربع ساعات يقرأ جميع مقالات مجلة الأزهر كلمة كلمة، ويحرص على أن تخرج فى أجمل صورة، وفى أبهى حلة.

■ **حدثنا عن مواقف عالقة فى ذهنك لا تنساها مع الدكتور الراحل؟**

- هناك مواقف كثيرة لا حصر لها، لعل أبرزها ما حدث خلال فترة مرضه، حيث كنت أزوره فى منزله وأعرض عليه تقريراً عما تم إنجازه من أعمال وكان يسعد بهذا، وقال لى ذات مرة: لا ينبغى أن نقلل من قيمة أى عمل نعمله فقد يخطو المرء منا خطوات يحسبها قليلة ثم يأتى من بعده ليكملوا ما بدأ ليكتمل البناء ويرتفع.

وكان رحمه الله مخلصاً ومحباً للحق وحريصاً على الدفاع عن المظلومين، وكان لا يجامل فى الحق، أجمع المنصفون من العلماء والمثقفين على حبه واحترامه وتقديره، وكان يمثل بحق أنموذجاً لرجل الدولة الناجح بكل ما تحمله هذه الكلمة من معانى الانضباط والدقة والهيبة والحرص على المصلحة العامة ونظافة اليد وطهارة اللسان، وكان مترفعاً عن الصغائر، لا يستمع لتوافه الأمور ولا يسىء الظن بأحد ولا يشغل نفسه بالحديث عن الناس، وهكذا العظماء دائماً.

وكانت له قدم راسخة فى علم الفلسفة المقارن والذى كان يعد أحد أقطابه؛ وكان رحمه الله منكراً فقيهاً متكلماً، نجح أن يضع الإسلام فى سياق العصر الذى نعيش فيه وأن يتفاعل مع الواقع ليشكل رأياً سديداً فى معظم القضايا المعاصرة والمشكلات التى اعترضت طريق المجتمعات المسلمة وشغلت عقول مفكريها، وقد استطاع من خلال كتاباته ومؤلفاته أن يثرى الحياة الثقافية داخل مصر وخارجها، فما ذهبت إلى محفل دولى؛ إلا واستمعت أحاديث الثناء عليه وسيرته العطرة تفوح فى المكان.

■ **كونك من الشخصيات البارزة التى لازمت الراحل رحمه الله.. حدثنا عن أبرز المفاتيح التى تميز بها؟**

- تميز الدكتور زقزوق، رحمه الله تعالى، بشخصيته التى انفتح بها على الآخر واحترام الرأى والرأى المخالف؛ بل كان يرى أن الرأى المخالف قد يكون أكثر فائدة من الرأى الموافق لفهم القضية من جميع جوانبها وشتى أبعادها؛ وكان يرى أن أفضل طريقة لتقديم الإسلام لغير المسلمين فى المجتمعات الغربية وتعريفهم بحقائقه هى معرفة المنهجية الغربية التى يرتكز عليها التفكير المنطقى الذى يعتمد العقل والمنطق والحجة والإقناع.

■ **هل هناك حوار علمى دار بينكما حول قضية معينة؟.. وماذا كانت النتيجة؟**

- فى الحقيقة دارت بيننا حوارات كثيرة، لكن الحوار الذى لا أنساه، كنت ذات مرة أعرض عليه شيئاً فتحدثنا فى حوار دار بينى وبينه رحمه الله قلت له «العقاد» كتب سيرته الذاتية وقد حوتها ثلاثة أسفار: كتاب «أنا» وكتاب «حياة قلم» وكتابه «فى بيتى»، بل ويرى بعض النقاد أن رواية «سارة» لم تكن سوى تأريخ لحياته العاطفية؛ وأن شخصية «همام» تشير إلى «العقاد» نفسه، وأضفت: أن طه حسين كتب سيرته الذاتية فى كتابه «الأيام»، كما كتب أحمد لطفى السيد سيرته فى كتاب يحمل عنوان «قصة حياتى»، وكتب أحمد أمين سيرته فى كتاب «حياتى»، واقترحت عليه أن يسجل قصة حياته بقلمه ويؤرخ لنفسه، فما أحوج الباحثين من الشباب إلى القدوة، وأن يتخذوا من سير العلماء الأجلاء نبراساً يهتدون به ويسيرون على نهجهم، فابتسم قائلاً: «إنه قد شرع فى هذا منذ فترة طويلة» لأجده بعد وقت قصير، وتحديداً فى الثامن عشر من شهر مايو عام ٢٠١٥، يهدينى الجزء الأول من سيرته الذاتية والتى حملت عنوان «رحلة حياة»، وتم نشر جزءين آخرين أهداهما لى فيما بعد.

■ **ما الذى حواه هذا الكتاب؟**

- حين تطالع مقدمة الجزء الأول من «رحلة حياة» تجد أن شخصية العالم الفيلسوف لا تنفك عنه حتى وهو يؤرخ لنفسه؛ فهو يتكلم بأسلوب سهل عن قضية معقدة وواحدة من أخطر القضايا التى شغلت الفكر الدينى، وهى قضية القضاء والقدر ويربطها ربطاً فلسفيا بسيرة حياته، وأن أقدارنا هى ما نختاره لأنفسنا.

■ **إذاً كيف كان يرى الخطاب الدينى وتجديده؟**

كان رحمه الله يرى أن الخطاب الدينى لا بد أن يحقق التوازن بين أمور الدين والدنيا، وأن تركيز الخطاب الدينى على الأمور الغيبية والانشغال بالآخرة على حساب الأمور الدنيوية هو أمر درج عليه العلماء منذ عصور التراجع الحضارى، وكانت نتيجة ذلك أن ساد التواكل بين الناس والخوف من المجهول وانتشر الفهم المغلوط للقضاء والقدر، وتلاشت المبادرات الذاتية اعتماداً على معجزات غيبية؛ على الرغم من التطورات المذهلة فى عالمنا المعاصر، لذا آن الأوان أن يتخلى الخطاب الدينى عن هذا التوجه الذى ورثناه لأن الأمة فى أشد الحاجة إلى صحوة حضارية.

■ **خلال ٥ سنوات قضيتها مع الدكتور زقزوق فى مركز الحوار.. لو تذكر لنا أبرز الإنجازات التى حدثت خلال فترة رئاسته له؟**

المركز كان له دور كبير فى تقوية العلاقات مع جميع الكنائس، فقد تم تدشين المركز لتقوية أواصر العلاقة التى انقطعت بين الأزهر والكنيسة الكاثوليكية، وذلك بسبب تصريحات لبابا الفاتيكان بنديكتوس السادس عشر فى الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠٦، خلال المحاضرة التى ألقاها فى جامعة ريجنزبورج بألمانيا هاجم فيها الإسلام، والتى على اثرها جمد الأزهر الشريف الحوار مع الفاتيكان، وقد كتب الدكتور زقزوق رحمه الله آنذك مقالاً بعنوان «عفواً قداسة الحبرالأعظم» فند فيه كل ما جاء فى محاضرته من إساءات ومغالطات ومنها أن الإسلام يتجاهل دور العقل وأن تعاليمه قد نشرت بحد السيف، وقد اعتذر البابا بنديكتوس نفسه بعد ذلك وتم نشر اعتذاره فى الصحف وقتذاك.

أحمد نبيوة

«الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى» .. ترجمة واقعية لدفاع «زقزوق» عن الإسلام

شغلت قضية الاستشراق حيزاً كبيراً من فكر الدكتور حمدى زقزوق وعقله؛ فألف كتابه «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى»، الذى خرج إلى النور فى الربع الأخير من القرن الماضى، وأعيد طبعه وترجمته أكثر من مرة من جانب العديد من المنظمات والمحافل العلمية والدولية.

يحتوى الكتاب على ثلاثة فصول، يتضمن الفصل الأول مدخلاً تاريخياً حول نشأة الاستشراق وتطوره، أما الفصل الثانى، وهو الفصل الرئيس فى هذا الكتاب، فيتناول بالبحث مواقف المستشرقين بإيجابياتها وسلبياتها، وفى الفصل الثالث والأخير موقف المسلمين من الحركة الاستشراقية.

يُعدُّ الكتاب مقدمة جيدة لمن يريد أن يتعرف على عالم الاستشراق وعلومه وأجناسه وطباعه، متناولاً الجانب الإسلامى حصراً بين النشأة التاريخية ومراحلها وتطورها، مروراً بذكر بعض آراء المستشرقين عن الإسلام والقرآن والسنة وبعض العلوم العقلية.

وأشار زقزوق فى كتابه إلى أن الاستشراق له أثر كبير فى العالمين الغربى والإسلامى على السواء، وإن اختلفت ردود الأفعال على كلا الجانبين؛ ففى العالم الغربى لم يعد فى وسع أحد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه إلا وهو مكبل بالقيود التى فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو الفعل فى هذا المجال.

ونوه بأنه فى عالمنا العربى والإسلامى المعاصر لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتاباً إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شىء عن الاستشراق أو يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة، وهذا أمر ليس بمستغرب؛ ذلك أن الاستشراق فى حقيقة الأمر كان ولا يزال جزءاً لا يتجزأ من قضية الصراع الحضارى بين العالم الإسلامى والعالم الغربى، ولهذا فلا يجوز التقليل من شأنه بالنظر إليه على أنه قضية منفصلة عن باقى دوائر هذا الصراع الحضارى، فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر فى صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام، وفى تشكيل مواقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة، ولا يزال الأوروبيون حتى اليوم يستقون معلوماتهم عن الإسلام من كتابات المختصين فى هذا المجال من الأوروبيين.

وحذَّر زقزوق من خطورة التجاهل أو الاكتفاء بمجرد الرفض؛ لأن الاستشراق له تأثيراته القوية فى الفكر الإسلامى الحديث إيجاباً أو سلباً، أردنا أم لم نرد، وإننا لو فعلنا ذلك لكنا كالنعامة التى تدفن رأسها فى الرمال، ولهذا فإنه ليس هناك بديل عن مواجهة المشكلة وطرحها على بساط البحث ودراستها واستخلاص النتائج واقتراح الحلول، وهكذا نجد أن موضوع الاستشراق يفرض نفسه علينا بإلحاح ويتطلب منا وقفة تأملية جادة لبحثه ودراسة أبعاده وتأثيراته بالنسبة للإسلام والمسلمين.

وثمَّن زقزوق بعض الجهود العلمية القيمة فى هذا الصدد من جانب بعض المسلمين، وهى جهود لا يجوز التقليل من شأنها أو تجاهلها، مطالباً بالتركيز على بعض النقاط المهمة التى يرجو من ورائها أن تكون حافزاً لنا على مواصلة التفكير والتأمل فى أبعاد هذه القضية متعددة الجوانب متشعبة الأطراف؛ من أجل الوصول إلى اتخاذ المواقف الصحيحة التى من شأنها أن تسير بنا إلى بلوغ الأهداف المرجوَّة.

وشدَّد زقزوق على أن نتوخى الحذر إزاء قضية الاستشراق، وأن نكون موضوعيين وبعيدين عن اتخاذ أسلوب المواقف الجدلية الانفعالية؛ لأن مثل هذه المواقف قليلة الجدوى وإن كان لها بعض التأثير فإنه تأثير وقتى سرعان ما يزول لعدم ارتكازه على أسس متينة، مؤكداً أن التزام الموضوعية هو دائماً فى صالح الإسلام، والأمر الذى لا ينبغى أن يغيب عن الأذهان هو أن الإسلام بوصفه دين الله الحق لا يُخشى عليه من أية تيارات فكرية مناوئة أيا كان مصدرها وأيا كان شأنها وانتشارها وقوتها، ما دام وجد هذا الدين من أتباعه من يستطيع فهمه فهماً سليماً، وأدرك أهدافه ومراميه إدراكاً واعياً، فإذا توفر مثل هذا الفهم السليم والإدراك الواعى فسيتضح أنه لا توجد هناك تيارات فكرية يمكن أن تتحدى الإسلام، بل العكس هو الصحيح وهو أن الإسلام نفسه هو الذى يتحدى، محذراً من أن يفقد الإسلام لدى أتباعه الوعى السليم والفهم الصحيح لأصوله وغاياته فإن مواقف هؤلاء الأتباع مهما حسنت النيات لن تخرج عن مواقف الصديق الجاهل الذى هو أضرُّ بالإسلام من العدو العاقل.

لطفى عطية

د. أبو لبابة الطاهر رئيس جامعة الزيتونة السابق عن ذكرياته مع الراحل:

كان غيوراً على الأزهر ورفيقاً بالوافدين

أكد الدكتور أبو لبابة الطاهر صالح، رئيس جامعة الزيتونة السابق بتونس، أن العالم الإسلامى فقد الدكتور محمود حمدى زقزوق، العالم الجليل، والمفكر الكبير، والمسلم الحريص على خدمة هذا الدين؛ بوسطيَّة واعتدال، مشيراً إلى أن أول معرفته به حين كان -رحمه الله- وكيلاً لكليَّة أصول الدين بجامعة الأزهر عام ١٩٨٠، حيث زاره فى صيف ذلك العام، وطلب منه مساعدته على تشكيل لجنة ترقيات الأساتذة فى جامعة الزيتونة، وكانت تُسمى فى ذلك الوقت الكليَّة الزيتونيَّة للشريعة وأصول الدين؛ وهى إحدى الكليَّات التابعة للجامعة التونسيَّة.

وأردف الدكتور أبو لبابة: تم تشكيل اللجنة، وكانت تتكون من الدكتور زقزوق، وعميد كليَّة الشريعة فى ذلك الوقت عام ١٩٨٠؛ وجاء الدكتور زقزوق إلى تونس، واستقبله عميد الكليَّة الزيتونيَّة، الشيخ الشاذلى النيفر، وكنت مصاحباً لهما فى تلك الرحلة من تونس العاصمة إلى القيروان إلى أماكن سياحيَّة كثيرة فى تونس، وقد أدى كلٌ منهما المهمة على أفضل وجه، ورفعا هؤلاء الأساتذة إلى رتبة أساتذة التعليم العالى، وبذلك تخلَّصت الزيتونة من ترقية الأجانب، وأصبحت لجان ترقياتها تتألف من أبناء الزيتونة ومن خريجيها.

وأشار الدكتور أبو لبابة إلى أن الدكتور زقزوق رجل عصامى، حقق ما حققه من مناصب ومكانة علمية رفيعة بجهوده، ومكابدته للكثير من الصعاب التى استطاع أن يتغلَّب عليها، وتحويلها إلى مدارج يرتقى عليها إلى أعلى الرتب العلميَّة والإداريَّة؛ فهو من علماء الأزهر الشريف؛ الذى يُعدُّ قلعةً من قلاع الإسلام السُّنِّى الوسطى المعتدل، الذى يُبرز حقيقة الإسلام وروحه، بعيداً عن الغلو والتطرف والمهاترات التى لا صلة لها بالإسلام، وحقيقة الإسلام المستمدة من كتاب الله وسُنَّة نبيه، صلى الله عليه وسلم.

وأشار الدكتور الطاهر الى أن الدكتور زقزوق، رحمه الله، أثرى المكتبة العربيَّة والإسلاميَّة بالعديد والعديد من كتبه المهمة والمُؤثرة والعميقة فى فكرها، وتناولها للموضوعات الفلسفيَّة والاجتماعيَّة والشرعيَّة الكثيرة، ولا أقول الدينيَّة؛ لأن كلمة الدين عندنا تشمل وتجمع كل العلوم والمعارف والمفاهيم، سواء كانت اجتماعيَّة أو غيرها من القضايا، لأن ديننا دين حياة.

وأوضح الدكتور أبو لبابة أن فكر الدكتور زقزوق كان فكراً وسطيَّاً ومعتدلاً وعميقاً، وكان يتميَّز بغيرته الشديدة على الأزهر وعلى عزته، فعندما اقترح أن يكون هناك صندوق للأزهر يتلقَّى من خلاله المساعدات من الجهات المختلفة من العالم الإسلامى، أبى الدكتور زقزوق ذلك، وقال إن الأزهر لا يمد يده لأحد، فسيبقى عزيزاً حتى تبقى كلمته مسموعةً وقويةً، لأن من يمد يده لا يمد رجله كما يُقال؛ كما كان الدكتور زقزوق رفيقاً وحنوناً ورحيماً خاصة بأبناء الإسلام الذين يفدون بأعداد كبيرة وضخمة إلى الأزهر الشريف؛ ليدرسوا فيه ويستفيدوا من علمه الطهور وأخلاقه وفضائله.

وأضاف أننا حينما نقول إن الدكتور زقزوق متسامحٌ، لا يعنى ذلك أنه يتجاوز النصوص أو يميع الحقائق الشرعيَّة، بل بالعكس نراه شديداً جداً وحريصاً على التمسك بالنص المحكم الثبوت والمحكم الدلالة؛ فهو لا يتزحزح عنه أبداً، فهو قمةٌ من قمم الأزهر الشريف؛ وموته سيُحدث فراغاً كبيراً يصعب ملؤه من أحد غيره، ولكن نسأل المولى تعالى أن يُوفق الأزهر الشريف، فطالما أن الأزهر على رأسه أمثال فضيلة الدكتور أحمد الطيب؛ الذى جمع من اسمه نصيباً وافراً من الحمد والطيبة والحرص على هذا الدين وعلى سلامته، فلن يُعدم الأزهر تخريج العديد من العلماء الشبان الذين سيقومون حراساً أمناءً على هذه العقيدة وعلى هذه الشريعة وعلى هذا الدين، وسيبقى الأزهر دائماً المنارة التى تشع الإسلام فى أرجاء المعمورة مشرقها ومغربها.

هبة نبيل

الفيلسوف الزاهد

آخر مقالات د. محمود حمدى زقزوق

علم الأخلاق بين الدِّين والفلسفة

عندما نريد أن نتحدث عن علم الأخلاق من وجهة النظر الفلسفية، نجد أنه يتحتم علينا أولاً أن نقوم بتحديد العلاقة بين هذا العلم وعلم الأخلاق الدينى.

فإذا علمنا أن هدف الأخلاق هو وضع مثل أعلى أمام الإنسان، متمثلاً فى قيم ومبادئ خلقية؛ ليسير على هديها ويهتدى بنورها، فإننا نستطيع أن نقول: إنه لا خلاف بين هذين العلمين؛ إذ إن الهدف واحد فى كلتا الحالتين، ولكن الخلاف بينهما إنما هو فى المنهج الذى يتبعه كل منهما، فنقطة انطلاق الباحث فى الأخلاق الفلسفية تختلف عن نقطة انطلاق الباحث فى الأخلاق الدينية، أى إن الطريق الذى يسلكه كل منهما - للوصول إلى الهدف الواحد - مختلف.

فعلم الأخلاق الدينى يعتمد على الوحى السماوى، ونقطة انطلاقه هى الدين مسيحياً كان أم يهودياً أم إسلامياً.. وعلى ذلك فالأخلاق الدينية لا ترى هناك حاجة إلى البحث العلمى فى أساس الخير والشر، والفضيلة والرذيلة؛ إذ إن الدين قد وضع فعلاً المبادئ الخلقية التى يجب على المؤمن الالتزام بها حتى يكون فاضلاً، أما علم الأخلاق الفلسفى فإنه يعتمد أساساً على العقل، وتسعى الفلسفة الخلقية إلى تحليل ما يسمى «الوقائع الخلقية» وتأسيسها فلسفياً، أى تبحثها بالطرق الفلسفية البحتة.

وتمثل المسائل الأساسية للفلسفة الخلقية فى البحث عن ماهية الخير والشر، وعن الأساس النظرى للواجبات وعن العلاقة بين الخلقية والسعادة.. إلخ.

ويستحضر المنهج الفلسفى أمام عينيه عمل الإنسان بأغراضه وشروطه، ويراعى بوجه خاص أننا نعرف التفرقة بين الخير والشر، وأن لنا وعياً وإدراكاً بأنه ينبغى علينا أن نترك الشر وأن نعمل الخير، وعلى أساس هذا البحث يحصل الإنسان على إدراك ثابت لتقييم عمله من الناحية الخلقية.

وينبغى أن يكون واضحاً أن علم الأخلاق الفلسفى لو فُهِم فهماً سليماً فإنه - من ناحية المبدأ - لا يرفض إطلاقاً الأخلاق الدينية المبنية على أسس دينية، أى إنه يرى أن من الممكن أن تؤسس المطالب الأخلاقية على تعاليم دينية، ولكنه فقط لا يجعل هذه المسألة موضوعاً لبحثه؛ فمن الخطأ الظن بأن علم الأخلاق الفلسفى يتعارض مع علم الأخلاق الدينى أو لا يدع له مجالاً.

وإذا قلنا هنا: إن علم الأخلاق الفلسفى لا يتعارض مع علم الأخلاق الدينى فنحن بذلك نمس جانباً من مسألة أساسية هى مسألة العلاقة بين الدين والفلسفة، أو بين العقل والوحى، ولا نريد هنا أن نخوض فى تفصيل هذه المسألة؛ فليس هنا مجالها، وإنما نريد باختصار أن ننبه إلى أن العقل - الذى هو أداة الفلسفة بجميع فروعها ومنها الأخلاق - هبة من الله للإنسان ليميز به، ويسير مسترشداً بهديه، ومن ناحية أخرى فإن الوحى هبة من الله للإنسان أيضاً؛ لهدايته وإرشاده فى دنياه وأخراه.

وإذا كان المصدر واحداً فلا يمكن أن يكون هناك تناقض أو نزاع بين الوحى الذى هو من الله، والعقل الذى هو من الله أيضاً وإنما يكمل كل منهما الآخر، ولا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر، فالعقل والنقل يسيران فى القرآن معاً جنباً إلى جنب، وهذا هو ما يؤخذ من قوله تعالى: «وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير» (الملك: ١٠).

وكلاهما فى نهاية الأمر مرده إلى الله: ولهذا فالأحرى أن لا نعتبرهما مصدرين مختلفين للإلزام الخلقى، وإنما نراهما مستويين لمصدر واحد، ومن أجل ذلك أيضاً يرى الإمام الغزالى العلاقة بينهما على أنها علاقة تعاون وتعاضد لا علاقة نزاع وتضاد. وفى هذا المعنى يقول فى كتابه «معارج القدس»: «اعلم أن العقل لن يهتدى إلا بالشرع، والشرع لم يتبين إلا بالعقل فالعقل كالأس والشرع كالبناء، ولن يغنى أس ما لم يكن بناء، ولن يثبت بناء ما لم يكن أس... فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل وهما متعاضدان بل متحدان... ولكونهما متحدين قال الله تعالى: «نور على نور» أى: نور العقل ونور الشرع».

وتأسيساً على ذلك يرى الغزالى أيضاً أنه لا يمكن أن يكون هناك تناقض بين العلوم الدينية والعلوم العقلية، فإذا اعتقد أحد أن الربط بينهما غير ممكن فإن ذلك يرجع فى رأيه إلى عمى فى البصيرة، وفى ذلك يقول: «وظنَّ من يظن أن العلوم العقلية متناقضة للعلوم الشرعية، وأن الجمع بينهما غير ممكن ظنٌّ صادر عن عمى فى عين البصيرة»، ولهذا نجد الغزالى يقول فى موضع آخر: «فالداعى إلى محض التقليد (فى الأمور الدينية) مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفى بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور».

من ذلك يتبين أن العقل والدين يسيران معاً جنباً إلى جنب فى سبيل خير الإنسان وسعادته فى دنياه وأخراه.

أما ما يثار من مسألة النزاع بين العقل والدين، أو بين العلم والدين، فهذه مسألة نشأت أساساً فى أوروبا فى ظروف أخرى لم يكن لها نظير فى الإسلام، ومن ثَمَّ فالجدل فيها بالطريقة التى أثيرت فى أوروبا لا جدوى منه بالنسبة للمسلمين؛ إذ هو جدل حول مسألة لا وجود لها - فى حقيقة الأمر - فى الإسلام.

علم الأخلاق الفلسفى لا يتعارض مع علم الاخلاق الدينى فنحن بذلك نمس جانبا من مسالة أساسية هى مسالة العلاقة بين الدين والفلسفة أو بين العقل والوحى.

وبعد أن حددنا العلاقة بين علم الأخلاق الفلسفى، وعلم الأخلق الدينى على النحو الذى رأيناه يبقى هناك سؤال عن مدى حاجتنا إلى البحوث الأخلاقية الفلسفية مع وجود القوانين السماوية.

تعريف علم الأخلاق وموضوعه:

عندما نريد أن نعرِّف علم الأخلاق ونحدد مفهومه فإننا نلاحظ أولاً أننا جميعاً فى نظرتنا للعالم وللأشياء من حولنا لا نقف إزاءها مجرد متفرجين، ولكننا نرى ونفكر ونقيِّم، فنحكم على الأعمال مثلاً بأنها خيرة أو شريرة، نافعة أو ضارة... إلخ.

وهذا يعنى أننا لا نستطيع فى أى لحظة من لحظات حياتنا أن نستغنى عن الاهتمام بالمسألة الأخلاقية؛ لأنها فى واقع الأمر ضرورة الحياة العملية، وهذه الضرورة تلح علينا باستمرار أن نقرر لأنفسنا ماذا نفعل وماذا نترك، وفى خضم الحياة اليومية لا يحتمل الأمر التسويف فى المسائل الأخلاقية، فلا بد إذن من الجواب السريع قبل أن يفوت وقت العمل، وهذا الجواب لا بد أن يكون قائماً على أساس مبدأ يرضاه المرء قاعدة لسلوكه، ومعياراً لحكمه وتقديره.

وهذا الحكم والتقدير من الأمور التى نمارسها جميعاً فى حياتنا اليومية، وفضلاً عن ذلك فإن كل إنسان يسعى فى حياته للوصول إلى أهداف معينة تختلف من شخص إلى آخر، وهذا كله يدفعنا إلى التساؤل عن معنى الخير والشر، وعما إذا كان هناك أساس معين لحكمنا على فعل من الأفعال بالخيرية أو الشرية، أو بمعنى آخر: هل هناك مقياس نقيس به أحكامنا الخلقية، وكيف ينبغى أن يشكل الإنسان حياته، وكيف ينبغى أن يكون تصرفه إزاء إخوانه فى الإنسانية، وما الهدف الذى ينبغى أن تخدمه أفعاله الخلقية، وما الدوافع التى ينبغى أن تصدر عنها تصرفاته الخلقية؟.

على هذه التساؤلات وأمثالها يجيب علم الأخلاق؛ فهو علم يوضح لنا الحياة الأخلاقية، ويساعدنا على معرفة الغاية الأخيرة للحياة، ويبين لنا المقياس الأخلاقى الذى نهتدى به فى الحكم على الأعمال، وبعبارة أخرى، هو علم يفسر لنا معانى الخير والشر، ويوضح لنا الصورة المثلى التى ينبغى أن يتبعها الناس فى معاملتهم للآخرين، ويبين ما ينبغى أن يقصده الناس فى أعمالهم من غايات، وباختصار هو علم ينير الطريق لما ينبغى أن يكون.

وموضوع علم الأخلاق هو هذه المباحث جميعها التى أشرنا إليها.

ومن ناحية أخرى ينقسم البحث فى علم الأخلاق إلى مجالين متميزين، هما مجال البحث فى الأخلاق العملية، ومجال البحث فى الأخلاق النظرية، وذلك على النحو التالى:

١- علم الأخلاق العملى: ويبحث فى أنواع الملكات الفاضلة التى ينبغى على الإنسان أن يتحلى بها ويمارسها فى حياته العملية اليومية، وذلك مثل الصدق والإخلاص والأمانة والوفاء والعفة والشجاعة والعدل والرحمة ونحو ذلك.. وهذه كلها تمثل أنواعاً من الأفعال لها مثال فى الخارج، وقد عرفت كل الأمم والشعوب فى القديم والحديث هذا النوع من الأخلاق العملية.

٢- علم الأخلاق النظرى: ويبحث فى المبادئ الكلية التى تستنبط منها الواجبات الفرعية «كالبحث عن حقيقة الخير المطلق، وفكرة الفضيلة من حيث هى، وعن مصدر الإيجاب ومنبعه، وعن مقاصد العمل البعيدة وأهدافه العليا، ونحو ذلك» من الموضوعات التى سبقت الإشارة إليها.

ويطلق على هذا القسم أيضاً فلسفة الأخلاق، وعلاقته بعلم الأخلاق العملى كعلاقة علم أصول الفقه بعلم الفقه، فموضوعه ليس من أنواع الأفعال التى لها مثال فى الخارج كما هو الحال فى علم الأخلق العملى، وإنما موضوعه هو «جنس العمل المطلق وفكرته المجردة التى لا يتحقق مسماها خارجاً إلا فى ضمن الأنواع التى يبحث عنها العلم العملى، تلك الأنواع التى تعدُّ بمثابة وسائل لتحقيق الغايات التى يبحث عنها العلم النظرى، والتى تتمثل فى الخير المطلق أو الفضيلة الكلية.

تم نشره بمجلة الأزهر عدد شهر شعبان الجارى

د. محمد سالم.. صاحب أول رسالة ماجستير عن الفيلسوف الراحل:

تعلَّمتُ من د. زقزوق تواضع العلماء ودماثة الأخلاق وانضباط المواعيد

٥٠٠ يوم، هى عمر البحث والتنقيب فى حياة المفكر والفيلسوف، الدكتور محمود حمدى زقزوق، وزير الأوقاف الأسبق، عضو هيئة كبار العلماء الراحل، قام بها الباحث الدكتور محمد سالم، المدرس المساعد بكليَّة أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر بالزقازيق، جمع خلالها المعلومات؛ بالجلوس بين يدى العالم الجليل تارةً، ومن خلال الهاتف تارةً أخرى، ومن الكتب الخاصة به؛ التى كتبها عنه زملاء دربه وتلامذته.. وتُعدُّ هذه الرسالة، الأولى من نوعها، وفقاً لما اعتاد عليه الباحثون بالجامعات، أن تكون شخصيَّة البحث فى رسائل الماجستير والدكتوراه من الذين رحلوا عن الحياة، إلَّا أن هذه الرسالة كسرت هذه العادة، وتحدثت عن حياة العالم الكبير فى حياته، وقلَّبت فى صفحاته أمام عينيه وبين يديه، لذا كان هذا الحوار مع صاحب تلك الرسالة..

فى البداية.. حدِّثنا عن كواليس اختيارك لشخصيَّة الدكتور زقزوق، ليكون موضوع رسالة الماجستير.

فى الحقيقة، إن الذى أشار علىَّ باختيار هذا الموضوع، هو الدكتور محمد البيومى، عميد كليَّة أصول الدين بالزقازيق الحالي، وكان ساعتها، رئيس قسم العقيدة والفلسفة بالكليَّة، ولما أشار علىَّ بذلك، وجد قبولاً واستحساناً كبيراً فى نفسي، وشعرت براحة تامة لهذا الموضوع، وبعدها قمت بعرض الموضوع على قسم العقيدة والفلسفة، فلقى أيضا قبولاً واستحساناً؛ نظراً لما يحمله أساتذة القسم فى قلوبهم من مكانة علمية للدكتور زقزوق: رحمه الله، ولأن أغلب أساتذة القسم، قد تتلمذوا على يديه؛ وهم يعتزون بفكره وعلمه وثقافته الواسعة.

كيف كان التعامل مع الدكتور زقزوق أثناء العمل على الرسالة؟

كان التعامل يتم عن طريق تحديد موعد مُسبق من مدير مكتب عميد كليَّة أصول الدين بالقاهرة، وعندما يُوافق الدكتور زقزوق، كان مدير المكتب يتصل بى، والحقيقة أن الدكتور زقزوق كان مُنضبطاً تماماً، وكان يتمتع بالدقة فى المواعيد، وكانت المقابلة فى أى يوم اثنين؛ نظراً لأنه كان يُلقى محاضرات لطلاب الدراسات العليا بأصول الدين فى مادة الفلسفة الحديثة فى يوم الاثنين من كل أسبوع، فى تمام الثانية عشرة ظهراً، وكُنا نتناقش حول مسائل علميَّة وشخصيَّة عن حياة الدكتور، وكنت أُشير لكل معلومة أحصل عليها فى هامش الرسالة عن مصدر هذه المعلومات، وأين كانت، وكانت المقابلات تتم بموعد مُنضبط تماماً.

لو تحدثنا عن أبرز المواقف التى جمعت بينكما.

من هذه المواقف أذكر أنه ذات مرة، عندما تم تحديد مقابلة معه، وكان الموعد تحديداً فى تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الاثنين، ولمَّا ذهبت، وجدت الدكتور قد أتى، وقال لي: «كُنا نُحاول الاتصال بك، ولكن دون استجابة؛ لإخبارك بأنى لن آتى، ولكن مادمتَ قد أتيتَ فأستأذنك ساعةً واحدةً لتأدية واجب عزاء»، وبالتحديد كان عزاء والدة البابا تواضروس، وكان لا يزيد على ساعة، وقال لى: خذ هذا الكتاب وتصفَّح فيه، وسأتى إليك لكى نتناقش فيه»، وبعد ساعة بالتمام والكمال، وجدته قد أتى إلىَّ فى المكتبة، واعتذر عن التأخير، ثم تبادلنا النقاش حول هذا الكتاب؛ الذى كان يُعالج العديد من القضايا الفلسفية والحياتيَّة، وهذا درسٌ تعلمته منه فى احترام الوقت والانضباط.

أحمد نبيوة

قراءة فى كتاب «الإسلام فى عصر العولمة» للدكتور حمدى زقزوق

الإسلام مؤهَّل لمواجهة تحديات العصر والتعاون مع القوى المُحبَّة للسلام والتقدم لخير الإنسان وسعادته

امتاز الدكتور محمود حمدى زقزوق - رحمه الله - بقدرته على الخوض فى القضايا الشائكة والصعبة بمنتهى الجرأة مع احتفاظه بجزالة الطرح والهدوء الرزين وعمق المناقشة، فقد تناول فى كتابه «الإسلام فى عصر العولمة» مدى تأثير ثورة الاتصالات والمعلومات والتكنولوجيا على الأديان بصفة عامة، وعلى الإسلام بصفة خاصة، متسائلاً: هل لا يزال للدين دور مهم فى خضم هذه التطورات المذهلة أم أن دوره أصبح على هامش الحياة؟.

يؤكد الدكتور زقزوق أن حقائق الدين الإسلامى وطبيعته ووقائع التاريخ تبين أن الإسلام لا يمكن أن يذوب فى أى نظام آخر؛ فله ذاتيته المستقلة وكيانه الخاص، ولكن هذا التصور الإسلامى لا يتناقض مع أى كيانات أخرى؛ لأن التعددية الدينية والحضارية كفلها الإسلام منذ أن قامت للإسلام دولة، وترسخت هذه التعددية فى دستور المدينة الذى أعلنه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وإذا كان الأمر كذلك فإن هدف نظام العولمة يعد مناقضاً لطبيعة الأمور، فلا يمكن أن تذوب السمات الحضارية الأساسية للشعوب التى لها بصمات حضارية؛ والإسلام إذ يقر التعددية الدينية والحضارة فإنه من ناحية أخرى يقر فى الوقت نفسه بأن هناك قواسم مشتركة بين كل الحضارات، وهذه القواسم المشتركة تعد المدخل الحقيقى للتعاون بين الحضارات وليس الصراع فيما بينها.

ويشدد زقزوق على أن الإسلام ليس تياراً فكرياً أو ظاهرة وقتية حتى يخشى من التيارات الفكرية الوافدة، كما أن العولمة واقع لا يجدى معه الرفض، أو التجاهل؛ فقد بدأت مظاهر العولمة بالمجال الاقتصادى، ثم المجال السياسى، وتحولت إلى اقتحام المجال الثقافى، وهذا هو الأخطر أو التحدى الذى يواجه الأمم والشعوب والأديان من قبلها، إذ تهدف العولمة إلى إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية والسياسية بين الأمم.

وسلط زقزوق الضوء فى كتابه على أن كل التحديات التى تحيط بعالمنا الإسلامى ليست تحديات تواجه الإسلام بوصفه الدين الخاتم الذى تستطيع شريعته أن تواجه كل الظروف والمتغيرات فى كل زمان ومكان لما تمتاز به من المرونة والاعتدال، فالتحديات القائمة واللاحقة هى فى حقيقة الأمر تحديات للمسلمين وليست تحديات للإسلام ذاته، مبيناً أن الإسلام سيقف صامداً أمام كل محاولة لتذويبه فى أى حضارة أخرى أو فى أى نظام عالمى جديد، ولكنه فى الوقت نفسه سيظل دائماً على استعداد لأن يكون شريكاً لأى نظام عالمى يسعى إلى خير الإنسان وتقدمه وازدهاره. ويؤكد أن الإسلام لم ولن يكون فى يوم من الأيام سبباً فى تعطيل مسيرة التقدم فى العالم الإسلامى على جميع المستويات، ومن هنا يمكن القول إن الإسلام مؤهل بكل المقاييس لمواجهة تحديات العصر الحديث، ومؤهل للتعاون باستمرار مع كل القوى المحبة للسلام والتقدم فى العالم من أجل خير الإنسان وسعادته فى كل زمان ومكان.

لطفى عطية

فى وداع مُفكِّر صادق

هيثم أبوزيد

بعد رحلةٍ فكريةٍ ضاربةٍ فى اتجاهات الطول والعمق، رحل عن عالمنا رجلٌ من كبار رجال العلم والفكر، وعَلَمٌ من أعلام الأزهر الشريف، هو الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق: عضو هيئة كبار العلماء، وزير الأوقاف الأسبق، الذى مثَّل نموذجاً نادراً فى عِلمه وخُلقه وطهارة يده ونزاهة مقصده.

اتسمت كتابات الدكتور زقزوق بتوازنٍ دقيقٍ، فهو يُراعى طبائع النفس البشرية، واختلاف جوانبها الجسديَّة والعقليَّة والروحيَّة، باعتبارها جوانب جوهرية؛ لا يمكن فهم «الإنسان» دون إدراك أبعادها.. وفى بُعد «الجسد» يرى زقزوق أن من الضرورى تلبية رغبات الإنسان الطبيعيَّة، فى ضوء الضوابط الشرعيَّة، مقرراً أن المأكل والمشرب والملبس والمأوى حقوقٌ مشروعة للإنسان.

وفى جانب العقل، تفيض كتابات الدكتور زقزوق بتقرير أهمية التفكير، واعتبار ممارسة «الوظائف العقليَّة» واجباً دينياً، ومسئوليةً لا فُكاك منها، يُحاسب من أهملها أو حقَّر منها أو أساء استخدامها، وفى كتابه «العقيدة الدينيَّة وأهميتها فى حياة الإنسان» يقول فقيدنا الكبير: «إن أى محاولة لتعطيل العقل عن أداء وظيفته تُعدُّ نكسةً فى فطرة الإنساد، ترده إلى مستوى الحيوان الأعجم، وتُعدُّ تعطيلاً لحكمة الله - سبحانه - من خلق العقل.. من هذا المنطلق يعتبر الإسلام عدم استخدام العقل خطيئةً من الخطايا، وذنباً من الذنوب».

ورغم هذا التوجُّه العقلانى، يُؤكد زقزوق فى كتبه أهميَّة الجانب الروحى فى الإنسان، «فالعقل فى تأملاته وعلومه وفنونه وسائر أعماله، مدفوعٌ بفطرته إلى التطلع إلى ما فوق عالم المادة.. والوقوف بالإنسان عند عالم المادة يُعدُّ قصوراً فى فهم الإنسان وتكوينه.. ومن هنا نرى فى عالمنا المعاصر مقدار ما يُعانيه الإنسان من تمزُّقٍ نفسى بسبب الفراغ الروحى: الذى يجعله كالمعلَّق بين السماء والأرض، ليس لديه أساس راسخ يركن إليه، ولا إيمان يملأ نفسه بالسكينة والطمأنينة».

ولأن الرجل كان دائماً ما يستمسك بالتفكير الهادئ، ويُؤمن بالحوار القائم على قوة الحجة ونصاعة المنطق، فقد ناقش فى كتاباته بعض التصورات الخاطئة عن الإسلام: لا سيما تلك التى صدرت عن كُتَّاب ومفكرين غربيين؛ ولعل أهم ما سطَّره الراحل الكريم فى هذا الميدان، كتابه النفيس «الرسالة المحمَّديَّة فى المؤلفات الغربيَّة»، أو ترجمته لأهم مؤلفات المستشرق الألمانى، جوستاف بفانموللر «موجز فى أدب علوم الإسلام».

عاش الدكتور زقزوق حياته كلها داعيا الى قيم التعايش والاخاء والتعاون بين بنى الانسان.. وان تضع البشرية نصب أعينها تلك المسئولية المشتركة

وفى كتابه «الإسلام وقضايا الحوار»، يبلغ الدكتور زقزوق ذروةً عليا فى أدب الحوار وقوة المنطق، ويُوجِّه انتقادات رصينة لطرائق تفكير بعض المستشرقين الغربيين أو المهتمين؛ بدراسة الإسلام فى الغرب، فيقول: «مطلوب من علماء الإسلاميات الغربيين، الذين لا يعتنقون الإسلام ويدرسونه من الخارج، أن يستعرضوا الإسلام كما يتمثَّل فى مصادره الأصلية، وفى أفضل الأفهام الإسلاميَّة.. فمن الخطأ العلمى أن يقال إن القرآن الكريم ألفه محمد، صلى الله عليه وسلم، والصحيح - من وجهة النظر العلميَّة - أن يُقال: إن القرآن يُعدُّ - طبقاً للعقيدة الإسلاميَّة- وحياً من عند الله أنزله على نبيه محمد».

ولا يفوت الدكتور زقزوق أن يُشير إلى أن بعض الباحثين الغربيين الجادين، يرفضون إصدار الأحكام القيمية بالصحة أو البطلان على هذا الدين أو ذاك، باعتباره أمراً لا يدخل فى دائرة البحث العلمى الجاد.. ويرد الراحل الكبير على مَنْ يعتبرون الحضارة الإسلاميَّة عدواً يجب مواجهته، والاحتشاد لصدِّه، فيقول: «إن نظرةً سريعةً على التاريخ تبين لنا أن الحضارات فى حد ذاتها لا يُمكن أن تكون عدواً أبداً، وإنما هى بمثابة المنقذ وطوق النجاة، وقد كافحت البشريَّة من أجل بقائها عن طريق تنمية الحضارة؛ بل إن استمرار وجود البشرية أصبح ممكناً عبر تعدد الحضارات؛ التى عاشت متجاورةً؛ دون أن تُمثِّل عقبةً أمام وحدة العالم».

عاش الدكتور زقزوق حياته كلها داعياً إلى قيم التعايش والإخاء والتعاون بين بنى الإنسان، وأن تضع البشريَّة نُصب أعينها تلك المسئولية المشتركة.. «فالعالم كله اليوم يرتبط بعضه ببعضه.. وهذا أمر يدعو إلى احترام كل الأديان، وكل الحضارات التى تُقدِّر كرامة المشاركين فى الإنسانيَّة، على أن يكون هذا الاحترام متبادلاً، وليس من جانبٍ واحدٍ».. ويستشهد زقزوق بعبارةٍ للفيلسوف الألمانى «كانط»، يقول فيها: «إننى إذا دمَّرت كرامة إنسانٍ، وقضيت على احترامه لذاته، فإننى لا أستطيع أن أنتظر منه التزاماً أخلاقياً».

وبسبب ثقافته الواسعة، واطلاعه الكبير على ما سطَّره كبار المفكرين الغربيين، أدرك زقزوق الثغرات التى أتت منها الإساءة للإسلام والمسلمين، فكانت حياته الفكريَّة، وإنتاجه من الكتب والأبحاث والمقالات، كانت كلها جهوداً لسد هذه الثغرات، بمواجهة أفكار الغلو والتطرف بين المسلمين، وتبيين الضعف المنهجى والعلمى فى كتابات بعض الغربيين؛ الذين تعجَّلوا إصدار الأحكام على دينٍ كبيرٍ ينتشر أتباعه على مساحةٍ واسعةٍ من كوكب الأرض.. فرحمه الله رحمةً واسعةً.

عاش الدكتور زقزوق حياته كلها داعيا الى قيم التعايش والاخاء والتعاون بين بنى الانسان.. وان تضع البشرية نصب أعينها تلك المسئولية المشتركة

الفيلسوف الزاهد

د. عبد الغنى الغريب.. متحدثاً عن ٥٠ عاماً لـ«د. زقزوق» فى مواجهة المستشرقين:

نتاجه الفكرى والعلمى ينمُّ عن خبرته الكبيرة فى المجال الفلسفى

أكثر من ستين عاماً قضاها الفيلسوف الراحل، الدكتور محمود حمدى زقزوق، فى مواجهة المستشرقين والملاحدة، نهل من علمه داخل أروقة كليَّات الجامعات الإسلاميَّة فى مصر والعالم المئات بل الآلاف، وسيظل مصباحاً يُضىء لطلاب العلم تخصصات العقيدة والفلسفة طريقهم نحو العلم والتعلُّم.

وفى هذه السطور يروى الدكتور عبد الغنى الغريب، أستاذ ورئيس قسم العقيدة والفلسفة، بكلية أصول الدين الزقازيق، وأحد تلامذة د. زقزوق: لقاءاته بالدكتور الراحل داخل مدرجات الكليَّة، وما الذى تعلَّمه منه، وكواليس المواقف المهمة التى جمعته بأستاذه طوال قرابة خمسين عاماً.

أكد د. الغريب أن الفيلسوف الراحل كان قامةً علميَّةً، وقيمةً فكريَّةً فى هذا العصر، إضافة إلى كثرة نتاجه الفكرى والعلمى الذى ينمُّ عن خبرة كبيرة فى المجال الفلسفى، وقضايا الاستشراق والأخلاق، إضافة إلى معالجته للقضايا الفكريَّة المعاصرة بأسلوب متميز، نظراً لممارسته للعمل العام فى صعيد المجتمع الإسلامى.

وأوضح د. الغريب أن خبراته ولُغاته ورحلاته العلميَّة كانت الشىء الكثير والكثير، ثم إنَّ موقفه الواضح والمتميِّز من الدفاع عن الإسلام فى العصر الحاضر، وإبراز قدرة الإسلام على مواجهة تحديات العصر الحديث، وإسهاماته الحضاريَّة، وتصديه لهجمات المستشرقين، كان له دور كبير فى الرد على شبهاتهم، والاهتمام بقضايا التجديد فى الفكر بصفة عامة، وفى العلوم الإسلاميَّة بصفة خاصة، واهتمامه بالقضايا المعاصرة؛ كقضايا الحوار، والحوار مع الآخر، والعولمة، فكان فى ذلك تابعاً لمدرسة التجديد، والذى كان أحد الممثلين لها فى العصر الحاضر.

وشدد تلميذ الفيلسوف الراحل على أن الدكتور زقزوق عالج الكثير من القضايا؛ منها: قضيَّة المرأة، فأبان أن الإسلام ساوى بينها وبين الرجل فى الاعتبار الإنسانى، مؤكداً أن الإسلام لا يُقلل من شأن المرأة، وإنما اعتبرها مساويةً للرجل حتى فى الجزاء والثواب، وأن كلاً منهما مساوٍ للآخر، فلا تستقيم الحياة بدونهما، فلابدَّ للمرأة المسلمة أن تتباهى وتتفاخر بين نساء العالمين بما أسداه الإسلام إليها من تكريم، وأعطى لها حقوقها الدينيَّة والسياسيَّة والاجتماعيَّة والقانونيَّة: مما يدل دلالةً واضحةً على أن هذا الدين صالحٌ لكل زمان ومكان، متابعاً: بل إن الدكتور زقزوق ذهب إلى ما هو أبعد من ذلك بكثير، حين مال إلى رأى من يقول إنه لا مانع من تولى المرأة مناصب عليا فى الدولة.

> سنظل ننهل من كتب الفيلسوف الراحل ومحاضراته.. ونتصدَّى لكل من يحاول تشويه صورة الإسلام

واسترسل قائلاً: «وفى قضية المعرفة فى الفكر الفلسفى أوضح لنا، فى كثير من محاضراته فى مرحلة الدراسات العليا، أن كثيراً من المؤلفين كانوا يبدأون الحديث عن قضية الوجود أولاً، بعد ذلك يأتى دور الحديث عن قضية المعرفة ثم القيم، وذلك مواكبةً مع التطور التاريخى للفلسفة، لكن دائماً ما كان يقول لنا إن الدكتور زقزوق لم يُوافق على هذا، فلقد قدَّم نظرية المعرفة على بقية المباحث الأخرى؛ لأن هذا وإن كان لا يتوافق مع الترتيب التاريخى فإنه يتناسب مع الترتيب المنطقى، فالعقل الذى هو وسيلتنا للمعرفة هو الأداة التى تُمكِّننا من بناء نسق فلسفى أو علم من العلوم، وعلى ذلك يكون أمراً منطقياً أن نختبر قيمة الأداة أولاً قبل أن نبحث البناء الذى تُمكِّننا هذه الأداة من إقامته، كما أن عرض هذه القضية أولاً يُعدُّ بمثابة مدخل للقضايا الأخرى، يُضاف إلى ذلك أن قضية المعرفة قد أصبحت القضيَّة الأساسيَّة فى الفلسفة الحديثة والمعاصرة».

وحول قضية القيم فى الفكرى الفلسفى، أكد د. الغريب أن الفيلسوف الراحل كان يرى أن القيم ليست شيئاً جديداً طارئاً على البشريَّة، بل هى فطريةٌ فى النفس البشريَّة: قد زوَّد الله بها الإنسان عند خلقه، والطبيعة الإنسانيَّة فى أصل فطرتها طبيعةٌ خيِّرةٌ، وليست شريرة، فالأصل هو الخير والشر طارئ عليه، ومن أجل ذلك فإن الخير سيظل موجوداً فى العالم على الرغم من طغيان الشر؛ فنحن مهما تغيَّرت وجهات نظرنا وتصوراتنا للناس والأشياء فإن هناك ثوابت فى حياتنا، ومن بينها القيم الأخلاقيَّة، فضآلة الإحساس بالقيم - من وجهة نظره - تُؤدى إلى التخلُّف والانحطاط، كما أن ازدياد الإحساس بها يؤدى إلى التقدم والتفاؤل.

وأشار إلى أن د. زقزوق كانت له جهوده الكبيرة فى الرد على شبهات المستشرقين، حيث أوضح لنا أيضاً ومن خلال كتبه ومحاضراته أن المستشرقين لجأوا إلى الطعن فى كتاب الله: وأنه ليس وحياً من عند الله تعالى، وإنما هو من عند محمد، صلى الله عليه وسلم، لافتاً إلى أن د. زقزوق قام بالرد على هذه الشبهه، وانتهى إلى أن القرآن الكريم يُطلعنا على تحول ضخم فى حياة الرسول، صلى الله عليه وسلم، بنزول الوحى عليه، إذ تحوَّل بعده من رجل عادى إلى رسول ونبى، إنهما حياتان مختلفتان تمام الاختلاف: فكل ما يُمكننا معرفته عن حياته، صلى الله عليه وسلم، قبل البعثة ينحصر فى خط أساسى وهو: أنه كان على درجة ممتازة من الأخلاق.

وأوضح أن الراحل كانت له جهود كثيرة لم يُحصها عدد فى جريدة أو كتاب، لقد عشنا ننهل من علمه طوال فترة الدراسة، وحتى بعد أن عملنا فى التدريس ثم فى اجتماعات الأقسام، ثم الزمالة فى الكليات، ومازلنا وسنزال ننهل منها ومن بعدنا طلاب العلم، فقد كان له إسهامات وجهود كثيرة، رحمه الله تعالى، فى الرد على شبهات المستشرقين فى سنة الرسول، صلى الله عليه وسلم، موضحاً أن المستشرقين لم يُؤمنوا بوجود السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى فى العصر الإسلامى الأول، ولكنهم رجعوا إلى عمليَّة التطور التى سادت الدولة الإسلامية.

أحمد نبيوة

د. محمد البشارى

د. زقزوق.. قامة أزهرية وبوصلة للتسامح والحوار

منذ أيام فارقنا الدكتور محمود حمدى زقزوق، الفنى عن التعريف، البارز فى الفلسفة الإسلامية، مؤلف «مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»، وغيره الكثير من المؤلفات التى تناغمت مع رسالته السامية، ونبوغه العقلى الذى سطره قلمه وقوله وعلمه.

لقد آمنت هذه القامة الأزهرية البارزة بدور العقل الإنسانى فى التقدم الحضارى، متميزاً فى نقاشه العقلانى مع المتشددين، فضلاً عن علاقته القوية بنخبة من مفكرى الغرب وعلمائه، مستمراً فى دعواته لـ«إعادة الوعى» بالمسئولية الحضارية التى يترتب عليها إما الغرق وإما الإنقاذ من «كبوتها الحضارية الراهنة»، وقد صبَّ جلَّ اهتمامه على قضايا التجديد الفكرى، وضرورة الالتفات للقضايا المتعلقة بالحوار مع الغرب، ساعياً لتكريس عمره فى إزاحة الضبابية عما أشكل فهمه، وتبيان ما أُسند للإسلام من مفاهيم خاطئة وأفكار مغلوطة، فى مؤلفه «الإسلام وقضايا الحوار».

كما سطعت جهوده -رحمه الله- فى دراسة الخلفية الفكرية للصراع الحضارى بمؤلفه «الاستشراق»، الذى جاء كخطوة لاحقة لمناقشته التصورات الاستشراقية عن الإسلام فى كتابه: «الإسلام فى الفكر الغربى»، مبرزاً الصورة الموضوعية الدقيقة فيما كتب بعلم دراسة الشرق «الاستشراق»، ومتناولاً الجانب الإسلامى بحيز واسع، ومتبعاً ذلك بعرض الآراء لكل من المستشرقين والمسلمين فى كلا الاتجاهين، ومبرزاً ضرورة ترشيد المثقفين المسلمين المتأثرين بالأفكار السالبة من الاستشراق، وسبل التخفيف من حدة التقليد والاندفاع، عودةً بهم للمواقف السليمة القويمة من الإسلام.

> تميزت مسيرة الدكتور محمود زقزوق بوضوح المنهجية، وذكاء النهج، وبساطة الاسلوب فلم يقف مجهوده على «التنظير عن بعد»، بل لامست مولفاته وأفكاره «العصب الحساس» الذى يقف وراء معظم الاشكالات والمغالطات التى تدس بين الشرق والغرب

ومن إحسان ما نلحظ فى مؤلفاته القيمة، ذكر العديد من المواقف التى بدأ بها من نفسه، موصلاً القارئ -دون قصد- لقناعة بتطبيق الفكر قبل نقله، ومن ذلك ما ذكر فى أحد مؤلفاته بما يتعلق بموضوع النقد: «.. ويعلم الله أننى لا أضيق بالنقد، بل أعتبره علامة صحية، وأستفيد من ملاحظات الناقدين البناءة. أما النقد لمجرد الظهور دون فهم ودون إدراك لعظم مسئولية النقد فهذا أمر لا صلة له بالعلم ولا بالفكر، وبالتالى ليست له قيمة فى الموازين العلمية».

ولقد تميزت مسيرة الدكتور محمود زقزوق بوضوح المنهجية، وذكاء النهج، وبساطة الأسلوب فلم يقف مجهوده على «التنظير عن بعد»، بل لامست مؤلفاته وأفكاره «العصب الحساس» الذى يقف وراء معظم الإشكالات والمغالطات التى تدس بين الشرق والغرب، داعياً باستمرار للحوار فيما بينهما، باعتراف صريح لتمثيل المسلمين كـ«دعاة تفاهم وحوار»، لا دعاة صراع وتصديع للعلاقات الإنسانية، تطبيقاً لقول الحق فى محكم تنزيله: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وعرف بمشاركاته وتواصله مع المفكرين الغربيين، وعقده المؤتمرات التى مثلت طاولة حوار جاد مع فلاسفة الغرب، وبخاصة فى الوقت الذى تقلَّد فيه مسئولية وزير الأوقاف.

إن العلماء، أمثال الدكتور محمود حمدى زقزوق، هم ورثة الأنبياء الذين لا يفنى وجودهم بما قدموا من جهود وما تركوا من إرث وفكر مستنير، يمهد الطريق لنا ولمن بعدنا من أجيال ويسهم فى طمس معالم الفُرقة والكراهية، وإحلال مفاهيم التعايش والتسامح والمحبة التى لا تجعل من «الاختلاف» إلا هبة ومنحة لتكامل الطبيعة البشرية التى فطرها الله على ذلك. «زقزوق»، فقيد الأزهر والأمة العربية والإسلامية، رحل تاركاً علماً نابضاً وفكراً وسطياً ومؤلفات قيمة، بل متصدرة بامتيازها فى مكتبة الفلسفة الإسلامية.

شغل الدكتور زقزوق منصب عضو هيئة كبار العلماء، ووزير الأوقاف الأسبق، لمدة تزيد على عقد ونصف، كما عُيِّن مدرساً للفلسفة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، وأستاذاً مساعداً، وأستاذاً، ثم وكيلاً لكلية أصول الدين بالقاهرة، ورئيس قسم الفلسفة والعقيدة، ثم عميداً للكلية، ثم نائباً لرئيس جامعة الأزهر، إلى أن تم تعيينه وزيراً للأوقاف.

ولا يسعنى أن أقول فى هذه القامة الفذة التى التقيتها لأول مرة عام ١٩٩٥، وامتدت تلك العلاقة الطيبة منذ توليه الوزارة وبعدها فى مجلس حكماء المسلمين، إلا تعبيرى عن عميق التعزية لأنفسنا وللعالم الإسلامى، لفقدان قامة علمية، وبوصلة للتسامح والحوار، ورجاؤنا للعلى القدير أن يجزيه خير الجزاء على ما قدَّم للبشرية وللقيم «الانسانية»، وأن يغمره بواسع رحماته ويغفر له، وأن يلهمنا وإياكم جميل الصبر والسلوان.

أمين عام المجلس العالمى للمجتمعات المسلمة

د. الخضر عبد الباقى محمد

د. زقزوق.. أحد عمالقة التواصل الحضارى بين الإسلام والغرب

فقد العالم الإسلامى، برحيل الدكتور محمود حمدى زقزوق، أحد عمالقة الفكر ورواد الفلسفة وقادة مشروع التواصل الحضارى بين الإسلام والغرب فى العصر الحديث، حيث تميزت شخصيته بسعة الأفق والانفتاح والترحيب بالتعددية فى الآراء والاجتهادات، حيث يعد الدكتور زقزوق من الرواد المعاصرين الذين أثروا المكتبة العربية بمؤلفات متخصصة فى حقل الاستشراق ومواجهة إشكالاته وملابساته بمنهجية علمية عقلانية فريدة نظراً لما تتميز به منهجيته وخلفيته التكوينية المتشبعة بالمدرسة الفكرية الأزهرية الأصيلة وبتراثها العلمى وثرائها الثقافى.

> يشهد له رسوخه فى علوم الفكر واللغة، وتميز خطابه بالاستمالات العقلية والمنطقية فى ردوده على التيارات المناهضة للاسلام وعلى تيارات الغلو والتطرف

لقد ترك الدكتور زقزوق دراً من المؤلفات الفكرية والفلسفية؛ منها كتاب «المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت»، وكتابه الشهير «الإسلام فى تصورات الغرب»، وكتاب «مقدمة فى علم الأخلاق»، وكتاب «دراسات فى الفلسفة الحديثة»، وكتاب «تمهيد للفلسفة»، وكتاب «مقدمة فى الفلسفة الإسلامية»، وكتاب «الإسلام فى مرآة الفكر الغربى»، وكتاب «الدين والحضارة»، وكتاب «الدين والفلسفة والتنوير».

وخدم مشروعه الفكرى بالعديد من العلوم والحقول المعرفية الحجاجية كالفلسفة والمنطق، فهو من جيل الفلاسفة المسلمين الكبار فى العصر الحديث، كما يشهد له رسوخه فى علوم الفكر واللغة، وتميز خطابه بالاستمالات العقلية والمنطقية فى ردوده على التيارات المناهضة للإسلام وعلى تيارات الغلو والتطرف، حيث قدم تأصيلاً علمياً وخلفية معرفيةً شاملة عن حقيقة المعتقد الدينى وضرورته فى حياة الإنسان فى كتابه الموسوم بـ«العقيدة الدينية وأهميتها فى حياة الإنسان»، وتناول الدكتور محمود حمدى زقزوق فى هذا الكتاب الطبيعة الإنسانية والنزعة الدينية، وأصالة النزعة الدينية، وكيف أن الإيمان ضرورة حياتية، وفضل القول فى ماهية الإيمان والأمل، كما ناقش مفهوم الدين، ووحدة الدين، وشمولية الإسلام، والعقائد الأساسية، وسلَّط الضوء على التوحيد الخالص والإيمان بالرسل والكتب السماوية والإيمان بالملائكة واليوم الآخر والقضاء والقدر، وغير ذلك من المعانى ذات العلاقة بجوهر الاعتقاد.

وبلغة مبسطة ومنهجية علمية واضحة قدَّم للمكتبة العربية كتابه الممتع «الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى»، الذى يعدُّ من أروع الكتب لمن يريد أن يتعرف لأول مرة على عالم الاستشراق، وعالج فيه مواضيع متنوعة ومترابطة، تُسهمُ بالنهاية فى رسم صورة حقيقية وموضوعية عن علم دراسة المشرق وعلومه وأجناسه وطباعهم، تناول الجانب الإسلامى حصراً بين النشأة التاريخية ومراحلها وتطورها، علاوة على ذكر بعض آراء المستشرقين عن الإسلام والقرآن والسنة وبعض العلوم العقلية، وانتهى بعرض صور مواجهة المسلمين لمثل هذه الكتابات بين رفض مطلق وقبول مطلق.

مدير المركز النيجيرى للبحوث العربية

مختار محمود

رائد التنوير الإسلامى

«فقدَ الأزهرُ اليومَ وجامعاتُ العالم كلها عالماً ومفكراً إسلامياً كبيراً أثرى المكتبةَ العِلمية بمؤلفاته القيِّمة التى طالما تفذَّث عليها عقولُ الباحثين وأقلامُهم فى الشرق والغرب، وقد تركَ مسيرةً علمية وعملية سيذكرُها التاريخُ بكلِّ فخر، بدأها فى معهد أزهرى ثم جامعة الأزهر وجامعات أوروبا، وختمها عضواً فى هيئة كبار العلماء ومُفكراً ملأ الدنيا بفكره وعلمه».. نصاً من مرثية الإمام الأكبر شيخ الأزهر الشريف الدكتور «أحمد الطيب» فى رحيل وزير الأوقاف الأسبق الدكتور «محمود حمدى زقزوق»، الذى غيَّبهُ الموتُ الأسبوع الماضى، بعد مسيرة حافلة فى خدمة الإسلام؛ لا يحظى بها كثيرون.

والحقُّ أقول: إنَّ رثاءَ الأمام الأكبر لـ«زقزوق» قطع قولَ كلِّ خطيب. فعندما يرثى عالمٌ عالماً، تتشح الكلماتُ برداءٍ من الصدق والإخلاص والحقيقة، فلا يعرفُ أقدارَ الرجال إلا رجالُ أمثالهم

يُكملُ «الطيب» رثاءَه: «اللهِ وللتاريخ؛ أشهدُ أنك كنتَ الإنسانَ المُترفِّع عن كل الصغائر، والعالمَ الكبيرَ الشديدَ التواضع، وجميعُ المناصب العلمية والرسمية التى تقلدتها هى التى سعتْ إليك، وأشهد الله أنك لم تسعَ إليها، وكنتَ مدرسةً فى العلم والخُلُق الرفيع والإنسانية العليا يندر تكرارُها فى هذا الزمان .. فوداعاً أيها الأستاذ الكبير محمود حمدى زقزوق، المُفكرُ الزاهدُ، والفيلسوفُ الفقيهُ، والعالمُ العابدُ».

نعم.. كان «زقزوق»، على قدرِ العلمِ الرفيع ومكانته المتفردة، مفكراً زاهداً، فيلسوفاً فقيهاً، عالماً عابداً. وطوال مسيرته الممتدة.. قدَّم صورة مثالية لعالم الدين الحقيقى الذى لا يورد نفسَه موارد الزلل، ولا يورطها مواطن الخلل. كان نموذجاً يُحتذى به؛ عالماً وأستاذاً ووزيراً، كان رمزاً أزهرياً يُضربُ به المثلُ علماً وأدباً وخلقاً. ترك أستاذ الفلسفة الإسلامية الراحل بصماتٍ قوية فى كل المجالات التى عمل بها، وكان موضع احترام وتقدير وإجلال وإكبار من الدوائر المختلفة مصرياً وعربياً ودولياً، خاصة فى ألمانيا والنمسا وغيرهما من الدول التى عرفتْ الإسلامَ الوسطى، والصورة الصحيحة للإسلام، وأهمية الحوار والتعاون بين أهل الأديان والثقافات المتعددة من خلال أحاديثه وكتاباته القيمة.

«إن التاريخ سوفَ يذكرُ بحروفٍ من نور الجهودَ التى قام بها العالمُ الكبيرُ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وسعيه لنشر المفاهيم الدينية الصحيحة، وجهودَه العلمية وغزارة الإنتاج الفكرى والقانونى، والتى ستظلُّ علامة مُضيئة فى تاريخ الأمة الإسلامية والعربية والعالم أجمع، ولن يُنسى له أنه أفنى عمرَه فى خدمة الإسلام والمسلمين وبذل جهداً واضحاً فى التجديد فى الفكر والخطاب الدينى ونشر المفاهيم الدينية الصحيحة والرد على الشبهات التى تثار حول الإسلام والمسلمين».. بحسب رثاء دار الإفتاء المصرية له.

ولأنَّ الرجلَ كان مؤمناً بأنه صاحبُ رسالة، فإنه كان شديد الإخلاص لها، فلم يكن يُراءى الناسَ، أو يسعى إلى إعلام القاصى والدانى بحركاته وسكناته ونومه ويقظته وحله وترحاله، بل ظلَّ يخدمُ الإسلامَ فقيهاً وعالماً وفيلسوفاً ومتنقلاً من قُطر إلى قُطر، ومن قارة إلى قارة: فى صمتٍ وسكونٍ وهدوء، لكنه صمتُ العلماء الثقات، حتى إنك تحسبُ أنَّ قولَ اللهِ تعالى: «وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ» نزل فيه وفيمن يحذون حذوه، وهم يومئذ قليلٌ!

> الدكتور «زقزوق» كان واحدا من ابرز المجددين للخطاب الدينى تجديدا مستنيرا عقلانيا لا يعرف شططا ولا جنوحا.. وبما يحفظ للاسلام مقاصده واهدافه ووجوده

من المحطات المهمة فى تاريخ الدكتور محمود حمدى زقزوق اختياره وزيراً للأوقاف عام ١٩٩٦، فكان كعادته إضافة قوية للمنصب، وقليلون من يضيفون إلى مناصبهم الرفيعة، ولا يستفيدون منها ولا يستغلونها فى إثارة الصخب والجدل وتحقيق الشهرة ولا يبتزونها، ولم يتخلَّ الرجلُ عن تواضعه الشديد وأدبه الجمّ، وهذا هو سمتُ العلماء الحقيقيين الذين يتعاملون مع الدنيا على قدرها، ومع المناصب باعتبارها زائلة.

أما على صعيد التأليف والإنجاز العلمى، فقد أنجز العالمُ الجليلُ -رحمه الله- مراجعَ ومؤلفاتٍ وكتباً عديدة، لعلها مما ينفعُ الناسَ حقاً ويمكثُ فى الأرض، أبرزُها: «المنهج الفلسفى بين الغزالى وديكارت»، «الإسلام فى تصورات الغرب»، «مقدمة فى علم الأخلاق»، «دراسات فى الفلسفة الحديثة»، «تمهيد للفلسفة»، «مقدمة فى الفلسفة الإسلامية»، «الإسلام فى مرآة الفكر الغربى»، «الدين والحضارة»، و«الدين والفلسفة والتنوير».

وإجمالاً.. فإنَّ العالمَ الجليلَ الدكتور محمود حمدى زقزوق كان واحداً من أبرز المُجددين للخطاب الدينى تجديداً مستنيراً عقلانياً لا يعرف شططاً ولا جنوحاً، وبما يحفظُ للإسلام مقاصده وأهدافه ووجوده، وهو ما نلمسُه مثلاً فى كتابه الأشهر: «مقاصد الشريعة الإسلامية وضرورات التجديد»، حيث جاء فى السطور الأولى من المقدمة: «يتعرضُ الإسلامُ فى عصرنا الحاضر لموجاتٍ عاتيةٍ من التشويه لحقائقه والتزييف لتعاليمه من جانب خصومه فى المقام الأول».. «لكننا فى الوقت نفسه لا نعفى أنفسنا - نحن المسلمين- من مسئولية انتشار هذه النظرة السلبية للإسلام؛ فهناك فريقٌ من أبناء المسلمين يشاركُ فى هذا التشويه لتعاليم الإسلام سواء كان ذلك عن طريق بعض التصرفات الحمقاء أو بتقديم نماذجَ سيئةٍ عن الإسلام والمسلمين».

وخلالَ الكتاب.. طرح «زقزوق» سؤالاً مهماً ومُلحاً وضاغطاً، هو: كيف نواجهُ ذلك؟ قبل أن يجيب بنفسه قائلاً: «يجبُ أن يتصدى لهذه المهمة مَن يمتلكُ سعةً فى الأفق ومرونةً فى الفكر ووعياً حقيقياً بمقاصد الشريعة الإسلامية وغاياتها العُليا، وإدراكاً سليماً لطبيعة العصر ومُتغيرات الحياة، وقراءةً صحيحةً للواقع المحلى والعالمى واقتناعاً بضرورات التجديد المستمر للفكر الإسلامى بصفةٍ عامةٍ والفكر الفقهى بصفة خاصة»، وكأنه يشيرُ من طرفٍ خفىٍّ إلى ما أكده شيخ الأزهر الشريف فى وقت لاحق من أن «تجديد الخطاب الدينى صناعة لا يتقنها سوى الراسخين فى العلم»، متابعاً: «ومن شأن ذلك أن ينتج لنا خطاباً دينياً جديداً ومفيداً ومثمراً للمجتمعات الإسلامية، يساعد على تطوير الحياة الإسلامية والدفع بها إلى آفاق التقدم والنهوض وفى الوقت نفسه يُثرى علاقاتِ العالم الإسلامى بكل شعوب العالم».

وفى موضعٍ ثانٍ من الكتاب.. حاول «زقزوق» تشخيصَ أسبابِ ما آلت إليه الأمة الإسلاميَّة فيقولُ: «فى غمرة الحديث عن الفقه الإسلامى، ينشغلُ مُعظمُ الدارسين بالجزئيات والفروع، ويسودُ التجزيئى لدى الكثيرين وينسونَ أهدافَ الشريعة ومقاصدَها التى تُشكِّل الأساسياتِ. وإذا كانت المقاصدُ ثابتة فإنَّ الفروعَ قابلة للتغيير، ومتجددة وفقاً لظروف الزمان والمكان فى إطار المقاصد والغايات العُليا للشريعة» ويمضى قائلاً: «إنَّ انشغالنا المُفرط بالفروع بعيداً عن الأصول والمقاصد يجرفنا إلى منزلق خطر ينحو إلى جعل الفروع ثوابت لا تتغير، وهذا يعنى من ناحيةٍ إغلاقَ باب الاجتهاد الذى يُعدُّ ضرورة اجتماعية إسلامية، ويعنى أيضاً إضفاءَ طابع القداسة على الآراء الفقهية التى تركها لنا علماءُ الفقه الإسلامى منذ قرون عديدة، التى يُعدُّ الزمانُ ومقتضياته جزءاً لا يتجزأ منها».

ولا ينوتُ فيسلوفُ الأزهر الراحل أن يؤكد أنه «من الآفاتِ الضارَّة بمصالح الناس لجوءُ مَن يتصدى للفتوى الشرعية إلى البحث فى بطون الكتب والنقل منها دون أى مراعاة لظروف الزمان والمكان والأعراف بما يشقُّ على الناس؛ مما دفع ابن القيم إلى القول: «من أفتى الناس بمجرد النقل من الكتب على اختلاف أعرافهم وعوائدهم وأزمنتهم وأحوالهم وقرائن أحوالهم فقد ضلَّ وأضلَّ وكانت جنايته على الدين»، متابعاً: «إن قرون التخلف الفكرى والتراجع الحضارى التى مرت بالأمة الإسلامية رسخت مذهبيات فقهية جامدة تتمسكُ بحرفية النصوص الفقهية دون أى إعمال للعقل، الأمر الذى جعل التخلف الفكرى والتقليد يقيِّد عقول الأمة الإسلامية ويجعلنا فى مؤخرة الأمم».

ما تقدَّم غيضٌ من فيضٍ عن عالم وفيلسوف أزهرى مُجدد مستنير، آثر الصمتَ طوال حياته، تاركاً لمنجزاته الفكرية والفلسفية، ولمواقفه الصادقة، التعبير عنه، وهذا شأنُ الراسخين فى العلم دوماً، وسمتُ الكبار أبداً، ومن قال عنهم القرآنُ الكريم: «إنما يخشى اللهَ من عبادِه العلماءُ».. رحمَ اللهُ الدكتور محمود حمدى زقزوق، وأنزله مُنزلاً كريماً، وجزاه خيرَ الجزاء.

الفيلسوف الزاهد

القاضى أحمد عطية

رحيل عالِم.. بأمة

العلماء ورثة الأنبياء، والعالم لا يعيش لنفسه فقط، بل يعيش لأمته، مصلحاً ومُؤلفاً ومفتياً ومعلماً ومربياً ونافعاً؛ كالغيث يسقى الأرض، ويُنبت الخير، وينتفع به الخلق، ولذلك فإنه يهتم بنفسه كى يكون أثره على المجتمع.. وشواهد العلماء تبقى حيةً وحاضرةً فى قلوب الناس، لأنهم أحسنوا التدبير ونفعوا الأمة، لذلك صاروا أحياءً بإنتاجهم الفكرى؛ الذى تركوه للأجيال. وهذا ما ينطبق على العالم الجليل الراحل الدكتور محمود حمدى زقزوق، عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، ووزير الأوقاف الأسبق.

لا شك ان فقيد الازهر له مكانة علمية وروحية فى مصر وفى العالم الاسلامى.. وذلك من خلال التراكمات الفعلية والعملية لادواره الوسطية.. ومخرجاته التى أسهمت فى صناعة النهضة فى العديد من الدول فى جميع المعارف والعلوم.

لقد كان -رحمه الله- من أعلام المسلمين، خاصة فى الفكر والفلسفة الإسلاميَّة، وقد أثرى المكتبة الإسلاميَّة بالعديد من المؤلفات القيِّمة والأصيلة، فقد خرَّج أجيالاً تحمل التنوير والوسطيَّة والاعتدال، حيث كان واحداً من أهم رجال التنوير فى عصره وفارساً من أهم فرسانه؛ فأشرف على العديد من البحوث والموسوعات العلميَّة، وكانت حياته زاخرةً بالعلم والعطاء، مليئةً بالحيوية والنشاط الفكرى والمعرفى، وموت العلماء "ثلمة فى الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار"، كما قال الحسن البصرى، والنبى، صلى الله عليه وسلم، يقول : "إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من صدور العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء".

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم... على الهدى لمن استهدى أدلاء

وقدر كل امرئ ما كان يُحسنه... والجاهلون لأهل العلم أعداء

ففز بعلمٍ تعش حياً به أبداً... الناس موتى وأهل العلم أحياء.

وقد سرنى جداً اهتمام القيادة السياسيَّة فى مصر؛ وهى تُكرِّم الدكتور محمود حمدى زقزوق، بمؤتمر تجديد الفكر الدينى؛ الذى عقده الأزهر الشريف تقديراً لجهوده فى تجديد الفكر الاسلامى، وتعزيز البِنلم، ونشر سماحة الإسلام، وهذا ليس غريباً على مصر؛ التى تهتم بالعلم والعلماء، وتُقدرهم وترفع من شأنهم، وهذا التكريم أيضاً هو للأزهر الشريف؛ الذى يُمثِّل قلعةً من قلاع العلم؛ والذى تخرَّج فيه آلاف العلماء والمشايخ ورجال العلم من جميع دول العالم.

إن الأزهر الشريف وهو يُودِّع أحد علمائه، مازال يُنتج العديد من العلماء والمشايخ ورجال الفكر، فهو - أى الأزهر - يُعدُّ مركز إشعاع روحى يُشرق على العديد من الدول بقبس من نور الإسلام الوسطي؛ الذى تشبَّع به طلبة العلم من جميع القارات، وحملته الكتب الخارجة من رحم الأزهر، منذ تأسيسه فى القرن الرابع الهجرى، وكذا الاهتمام الكبير به من قبل الدولة فى هذا الصرح؛ وإنشاء جامعة الأزهر؛ التى جمعت بين العلوم الدينيَّة والعلوم الإنسانيَّة المختلفة.

ولا شك أن فقيد الأزهر له مكانة علميَّة وروحيَّة فى مصر، وفى العالم الإسلامى، وذلك من خلال التراكمات الفعليَّة والعمليَّة؛ لأدواره الوسطية، ومخرجاته التى أسهمت فى صناعة النهضة فى العديد من الدول فى جميع المعارف والعلوم، سواء العلوم الدينيَّة واللغويَّة والهندسة والحساب والفلك والجبر، وغيرها من العلوم؛ التى كان الأزهر أحد منابعها الزاهية.

وزير الأوقاف والشئون الإسلامية اليمنى

العلماء يوضِّحون أبرز ملامح المشروع الفكرى للدكتور زقزوق

الدكتور محمود حمدى زقزوق، عضو هيئة كبار العلماء ومجلس حكماء المسلمين، عَلَمٌ من أعلام الفكر الإسلامى المعاصر، أثرى المكتبة العلمية بمؤلفاته القيمة التى طالما تغذت عليها عقول الباحثين وأقلامهم فى الشرق والغرب، وقد ترك مسيرة علمية وعملية سيذكرها التاريخ بكل فخر بدأها فى معهد دمياط الأزهرى ثم فى جامعة الأزهر وجامعات أوروبا وختمها عضواً فى هيئة كبار العلماء ومفكراً ملأ الدنيا بفكره وعلمه، وفى هذا التحقيق نحاول عرض أهم محاور فكره من خلال كتاباته القيمة.

يقول الدكتور شوقى إبراهيم عبدالله، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالمنصورة جامعة الأزهر، وعميد الكلية الأسبق، أن من أهم كتابات الدكتور حمدى زقزوق - رحمه الله - قضية «الإسلام وهرم الأولويات المقلوب»؛ حيث كانت نظرته فيها بُعدٌ ودقة؛ فمن خلال كتاباته يشفق على الإسلام من الإساءات التى يتعرض لها حيث قال: «كثيراً ما نتحدث عن الإساءة إلى الإسلام من جانب غير المسلمين وننسى فى غمرة ردود الأفعال الغاضبة إزاء هذه الإساءات أن الإسلام يتعرض لإساءات أشد وأقسى من بعض من يُنسبون إليه، ولا يقلل من خطر هذه الإساءات ما قد يصاحبها من حسن النوايا». ويواصل كلامه فيقول إنه «قد أدخلت على الدين أفهام فاسدة أساءت إليه أكثر من إساءة خصومه إليه»، ويقرر أن الإساءات المعاصرة قد ازدادت حدتها، وتنوعت مصادرها، وانتشرت بفضل الثورة التكنولوجية الحديثة. وسبب هذه الإساءات يرجع إلى جهل فاضح بتعاليم الدين من ناحية، وإلى محاولات توظيف الدين لخدمة أغراض سياسية، أو أطماع دنيوية من ناحية أخرى، الأمر الذى من شأنه أن يؤدى إلى الانحراف بالدين عن الطريق المستقيم الذى أشار إليه القرآن الكريم فى قوله تعالى: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ).

وينبه إلى أن الدكتور زقزوق - رحمه الله - كان فاهماً وواعياً بكيفية التجديد الحق، حيث يقول: أصبح التجديد المزعوم «موضة العصر»؛ فكل من يبتغى شهرة عليه أن يهاجم أصلاً من أصول الدين، وعندئذ سيتصدى له من يهاجمه، ويتهمه بالكفر، ويرفع ضده دعاوى حسبة، وفى المقابل سيتصدى للدفاع عنه فريق آخر باسم حرية الفكر، وهكذا يصل المجدِّد المزعوم إلى ما يريد من الشهرة الكاذبة.

ويتابع: الدكتور زقزوق عاصمٌ للإسلام وخصائصه، فبذكر أن الإسلام إذ يعلى من شأن العقل الإنسانى فإنه يشجع حرية الفكر، ويرفض التقليد الأعمى، ولا يضيق ذرعاً بالاجتهادات التى قد تخطئ وقد تصيب، فالتفكير فى كلتا الحالتين مطلوب، بل هو فريضة إسلامية كما عبر عن ذلك بحق الأستاذ العقاد، مع مراجعة الثروة الفكرية والدينية فى الإسلام، ويرى أنها فى حاجة إلى مراجعة مستمرة وتنقية لما طرأ عليها من أهواء فاسدة واعتقادات محرفة كما عبر عن ذلك الفيلسوف ابن رشد. وينبه عبد الله إلى أن الدكتور زقزوق يفرق ببعد نظر بين التجديد، والتبديد لهذه الثروة الذى يعنى إهدارها، والتعامل معها بسفه بغية القضاء عليها؛ فهل هى مصادفة أن يكون الفرق بين التجديد والتبديد هو الاختلاف فى حرف واحد؟ وهل فى ذلك إشارة ضمنية إلى أن التفرقة بينهما فى حاجة إلى عقل رشيد يدرك الفروق الدقيقة بين الجانبين؛ حتى لا يقع فى محظور الخلط بينهما؟ ويشير عبد الله إلى جهود الدكتور زقزوق فى تقرير حرية الاعتقاد والاعتراف بالآخر فى التصور الإسلامى، وتتمثل هذه النقاط - فى نظره - فى الأمور الآتية: «وحدة الأصل الإنسانى، والاعتراف بالآخر، وحقوق الإنسان، وحرية الاعتقاد». وتمثل وحدة الأصل الإنسانى القاعدة الأساسية فى الإسلام للاعتراف بالآخر، وقد جاء النص عليها واضحاً وصريحاً فى القرآن الكريم: (يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ)، فأصل الجميع واحد، وكل فرد من أفراد البشر يعد جزءاً لا يتجزأ من هذه النفس الإنسانية، وهذا يعنى شعوراً تضامنياً مشتركاً بين البشر جميعاً بوصفهم أعضاء فى أسرة واحدة، فالناس جميعاً على اختلاف شعوبهم ومعتقداتهم ولغاتهم إخوة فى الإنسانية، وهى أشمل من الأخوة فى النسب. أو الأخوة فى العقيدة، ولا يجوز أن تكون الاختلافات بين البشر أياً كانت منطلقاً للنزاع والشقاق بين الناس بل ينبغى أن تكون منطلقاً للتعاون والتآلف.

د. شوقى عبدالله: كان واعياً بكيفية التجديد الحقِّ وهاضماً للإسلام وخصائصه

د. جميل تعيلب: أكد اعتراف الإسلام بالآخر بوصفه جزءاً من النسيج الإنسانى الواحد

د. رضا الدقيقى: الانطلاق من الأصالة لحل مشكلات الواقع.. وتأكيد دور العقل فى فَهْم الدين

وفى السياق نفسه يكمل الدكتور جميل إبراهيم تعيلب، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر؛ فيؤكد أن النقطة الثانية فى تقرير حرية الاعتقاد والاعتراف بالآخر فى التصور الإسلامى عند الدكتور زقزوق هى «الاعتراف بالآخر»؛ حيث كان يرى - رحمه الله - أن الإسلام يقرر الاعتراف بالآخر بوصفه جزءاً لا يتجزأ من النسيج الإنسانى الواحد، كما ينظر إلى التنوع بين البشر على أنه مصدر إثراء للمجتمع الإنسانى، فمن شأن هذا التنوع فى العقائد، والأعراف واللغات والعادات والتقاليد أن يدفع الناس إلى التنافس فيما بينهم فى كل ما من شأنه أن ينفع البشرية، ويعمل على تقدمها، وهذا ما يطلبه القرآن الكريم بقوله تعالى: (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ). وموقف الإسلام من قضية الاعتراف بالآخر موقف ثابت لا يتزعزع، ودعوته إلى السلام والتعايش الإيجابى بين الناس أمر قرره القرآن الكريم، ودعا إليه فى آيات صريحة واضحة، فما دام الآخرون لا يعتدون علينا ولا يسيئون إلينا فعلينا أن نتجاوب معهم، وذلك بالتعامل معهم بالبر والعدل، ومفهوم البر فى القرآن مفهوم شامل لكل خصال الخير.

ويكمل تعيلب توضيح المحور الثالث فى تقرير حرية الاعتقاد والاعتراف بالآخر فى التصور الإسلامى لدى الدكتور زقزوق وهو «حقوق الإنسان واعتراف الإسلام بالآخر»؛ حيث يذكر زقزوق أن الإسلام أعلن منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان ضرورة الإقرار بحقوق الإنسان العامة التى تشمل البشر جميعاً بلا استثناء على أساس المساواة المبدئية بين الناس جميعاً، وبناء على الكرامة والحرية الفطريتين، ومن هنا ينظر الإسلام إلى هذه الحقوق على أنها ضرورات إنسانية لا يجوز التهاون بشأنها، أو المساس بها؛ حيث وضعت الشريعة الإسلامية مقاصد خمسة، تعد ضمانات لحماية حقوق الإنسان الأساسية، وهذه المقاصد المعروفة هى حماية «النفس والعقل والدين والمال والنسل» وإذا كان الناس فى أصل خلقتهم وفى جوهرهم متساوين فإن حقوق الإنسان تشملهم جميعاً دون تمييز، ولا يجوز أن يتعالى شعب على شعب آخر، أو تعتقد أمة من الأمم أن لها امتيازاً إنسانياً، أو أفضلية على غيرها.

ويوضح تعيلب المحور الرابع وهو «حرية الاعتقاد»؛ حيث ذكر الدكتور زقزوق - رحمه الله - أن الحرية الدينية أو حرية الاعتقاد تندرج فى إطار حقوق الإنسان العامة التى يعتبرها الإسلام مبادئ ثابتة، وقواعد قاطعة يقوم عليها كل نظام اجتماعى. ويؤكد الدكتور زقزوق أن الإسلام لم يكتف بإقرار حقوق الإنسان وإعلانها بل أدخلها بنجاح باهر فى البلاد التى كان المسلمون يحكمونها فى عصور الازدهار الحضارى الإسلامى، وذكر أن الإسلام أقر حق كل إنسان فى اختيار عقيدته دون ضغط أو إكراه، وتعايشت الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية فى الأندلس دون عوائق، ودخل الناس فى جنوب شرق آسيا والصين وغرب أفريقيا بمحض إرادتهم فى الإسلام، وظل المسلمون فى مصر بعد الفتح الإسلامى لها يشكلون العدد الأقل بين السكان مدة قرنين من الزمان؛ لأن الإسلام يرفض إجبار أحد على اعتناقه أو اعتناق أى عقيدة أخرى بالإكراه، وأن الإسلام يقر التعددية الدينية فى المجتمع الإسلامى منذ البدايات الأولى للإسلام عندما هاجر النبى - صلى الله عليه وسلم - من مكة إلى المدينة التى أسس فيها مجتمعاً جديداً يقوم على التعددية الدينية والثقافية، وقد سجل ذلك فى وثيقة مهمة هى صحيفة المدينة التى تعد أول دستور إسلامى يؤكد حرية الاعتقاد منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

من جانبه يرى الدكتور رضا الدقيقى، أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين بطنطا جامعة الأزهر، أن المشروع الفكرى للدكتور محمود حمدى زقزوق يقوم على مجموعة قضايا مركزية نستطيع أن نجملها فى: الانطلاق من الأصالة لحل مشكلات الواقع، والتأكيد على دور العقل فى فهم الدين والتعامل مع الحياة، ونبذ التقليد، والتعامل النقدى الواعى مع الجديد الوافد، وقبول المشترك الإنسانى العام، والبحث عن نقاط الالتقاء مع الآخر، والنظر للتاريخ الإسلامى نظرة نقدية واعية؛ فتاريخ الإسلام ليس حجة عليه؛ بل الإسلام هو الحجة على أحداث تاريخه وصانعيها، والنظر للفكر الإسلامى على أنه نتاج تعامل العقل المسلم مع النص الدينى، وأن الفكر الإسلامى من ثم ليس نصاً دينياً يوضع موضع الدليل، وأن القرآن والسنة ليسا داخل هذه الدائرة البشرية. وهو يرفض كلاً من الجمود الفكرى إزاء التراث والقطيعة المعرفية معه، كما يرفض دعوى أن باب الاجتهاد قد أغلق، ويواجه كل مظاهر التهم الخاطئ للإسلام، كما يواجه دعوى التناقض بين الدين وكل من: العقل والعلم والمدنية، ويرفض مسالك التيار الذى يحاول اقتلاعنا من جذورنا وأن ينقدنا عويتنا، والتيار المقابل الذى يشدنا للوراء ويبعدنا عن مستجدات العصر.

عاصم شرف الدين

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

الدكتور زقزوق مدرسة عصرية تنويرية

لقد ترك الدكتور محمود حمدى زقزوق، فقيد الأمة، وأحد أهم وأبرز كبار علمائها، بصمات واضحة وبينة فى مجال البحث العلمى والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد تشرفنا معه بالمشاركة فى عدة مؤتمرات، ومعرفتى بفضيلته كانت لها انطباعات تقديرية لمكانته وحسن إدارته لمؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، التابع لوزارة الأوقاف، أثناء توليه مسئوليتها، فقد كان صاحب فكر مستنير، يحمل أفاقاً واسعة من المعرفة والمناقشات العقلانية التى تحتم على المستمع أن يقتنع بها، لذلك أصفه بأنه مدرسة عصرية تنويرية، فمؤلفاته، التى تعد من أقوى المراجع فى الفلسفة الإسلامية، تمتاز بقوة الحجة والبرهان، ولا غرابة أن الدكتور زقزوق كان مشغولاً بقضايا التجديد وموسوعات الفكر الإسلامى.

أصفه بأنه مدرسة عصرية تنويرية فمؤلفاته التى تعد من أقوى المراجع فى الفلسفة الإسلامية, تمتاز بقوة الحجة والبرهان

والدكتور زقزوق حالة متفردة على كل الاتجاهات، فجهوده العلمية وغزارة انتاجه الفكرى ستظل نبراساً فى تاريخ الأمة الإسلامية والعربية والعالم أجمع، فقد أحبَّ أن يكون تلاميذه فى مكانة عالية وبعلوم راقية، فقد درَّس للإمام الأكبر أحمد الطيب الفلسفة الإسلامية فى مرحلة الدراسات العليا، ثم كان من المستقبلين له عندما عُيِّن شيخاً للأزهر، ليجسد تواضعاً جماً لعالم الدين الذى يحب أن تؤتى ثمرة علمه على طلابه، وقد رآها فى تنصيب فضيلة الإمام الأكبر شيخاً للأزهر.

وما قدمه الراحل سيظل علامات مضيئة فى تاريخ الفكر الإنسانى والتجديد الإسلامى، وسوف يذكره التاريخ بحروف من نور، فقد أفنى عمره فى خدمة الإسلام والمسلمين وأثرى بعلمه وفكره الوسطى التجديد فى الفكر والخطاب الدينى ونشر المفاهيم الدينية الصحيحة والرد على الشبهات التى تثار حول الإسلام والمسلمين بكتابات متميزة وعناوين قاطعة: مثل «مقاصد الشريعة الإسلامية، والشك المنهجى بين ديكارت والغزالى، وضرورات التجديد، والإسلام فى تصورات الغرب، ودراسات فى الفلسفة الحديثة، والفكر الدينى وقضايا العصر»،

ودائماً ما ركز الراحل على رسائل مهمة فى مواضع كثيرة منها أن الإرهاب يعتمد على جهل بعض أتباع الأديان بتعاليم الدين، ويعتمد على فكر خاطئ وتفسيرات مغلوطة للدين، وأن الإرهاب له أشكال وصور عديدة، منها إرهاب الدولة، وهو اعتداء دولة على أخرى لأسباب واهية لا يمكن أن يصدقها عاقل، فدوافع التعاطف الإنسانى لا مكان لها فى هذا الحال، وأن المصالح أصبحت هى الحاكمة فى عالمنا المعاصر.

وكيل دار الإفتاء الفلسطينية نائب مفتى القدس الشريف

د. محمد عبدالوهاب محفوظ يروى ذكرياته مع فيلسوف العصر:

اهتمَّ خلال توليه «الأوقاف» بالأبحاث وتشجيع الأئمة المتميزين

له الفضل الأكبر فى إنشاء جامعة «نور مبارك» بكازاخستان

قال الدكتور محمد عبدالوهاب محفوظ، أستاذ العقيدة والفلسفة المساعد بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة والعميد السابق لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة نور مبارك بكازاخستان، إنه عرف الدكتور محمود حمدى زقزوق، رحمه الله، منذ أن التحق بكلية أصول الدين بالقاهرة، حيث درَّس له فى الفرقة الثانية والرابعة أيضاً، ومنذ الوهلة الأولى وجد فيه شخصاً مختلفاً عن كثير من الناس؛ فى فكره وسلوكه وانضباطه ومظهره، فقد درس على يديه بعض المواد الخاصة بالعقيدة والفلسفة، خاصةً الفلسفة الحديثة، وكان له فى ذلك كتب هى علامة من علامات قسم العقيدة والفلسفة حتى الآن، وحينما تخرج وعيَّن معيداً فى الكلية تعرَّف عليه عن قرب أكثر، فكان يدرِّس له فى الدراسات العليا، وكان العدد قليلاً فكانت الفرصة أكبر للقرب منه ومن فكره.

وأضاف: الدكتور زقزوق لا يسعك إلا أن تنبهر به، فهو من الأساتذة الذين يحفرون علامات كبيرة جداً فى الشخصية التى أمامه فتتأثر بعلمه وخلقه وسلوكه، فهو قدوة فى كل شيء، حيث كنت أراقبه بانبهار وأحاول أن أتشبه به، وأتمنى أن أكون مثله فى كل شيء، مشيراً إلى أنه عمل معه وهو عميد لكلية أصول الدين بالقاهرة، فكان عميداً جاداً وله فكر وبصمات للكلية ولقسم العقيدة والفلسفة، وتعلَّمنا منه كيف تكون القيادة، وكيف يكون التفكير الواعى المستنير، وكيف يكون الحزم، فكان شخصية حازمة، ليس لديه مجال للمجاملات ولا التسيب، حتى وهم طلاب فمحاضرته كان موعدها مقدساً، فكان يحضر فى وقته تماماً ولا يسمح لأحد أن يدخل إلى المحاضرة بعد موعد دخوله، فتعلَّمنا منه الانضباط، حيث إنه كان منضبطاً ومستقيماً وجاداً، ولكنه فى نفس الوقت كان رحيماً أيضاً وإنساناً.

وأوضح «عبدالوهاب» أن الدكتور زقزوق عندما تولَّى وزارة الأوقاف خطا بها خطوات كبيرة فى سبيل التجديد والإصلاح، وطوَّر من أداء الوزارة فى مجالات متعددة، واهتمَّ بالبحث العلمى ونشر الأبحاث، وتشجيع المتميزين من الأئمة، فعصر الدكتور زقزوق يعد العصر الذهبى لوزارة الأوقاف، حيث توسعت الوزارة فى عهده فى إرسال الأئمة إلى بعثات للخارج، وقام بعمل دورات كثيرة لرفع كفاءة الأئمة وفتح المجال للمتميزين منهم ليخدم الدعوة الإسلامية فى داخل مصر وخارجها.

وذكر قائلاً: رشَّحنى قسم العقيدة والفلسفة للدكتور زقزوق، رحمه الله، حينما طلب أحد أعضاء القسم للعمل خارج البلاد فى جامعة تديرها «الأوقاف» من مصر مع الإدارة الدينية لمسلمى كازاخستان، وهى الجامعة المصرية للثقافة الإسلامية «نور مبارك» بكازاخستان، حيث قال لى الدكتور زقزوق إن هذه الجامعة تقوم بعمل مهم فى خدمة الدعوة الإسلامية والمسلمين فى الجمهوريات الإسلامية التى استقلت عن الاتحاد السوفيتى مؤخراً، وقد ذهبت إليها عام ٢٠٠٤، وعملت فيها لمدة عشر سنوات رئيساً لقسم الدراسات الإسلامية، ثم عميداً للكلية ومشرفاً على كلية الدراسات العربية أيضاً، فله الفضل الأكبر فى إنشاء هذه الجامعة وتشغيلها والاهتمام بها حتى تؤدى الغرض الذى أقيمت من أجله، فكانت هذه الجامعة ضمن القوى الناعمة لمصر فى هذه البلاد، وكان يأتيها الطلاب من جميع البلاد ليدرسوا فيها.

وأكمل قائلاً: هذه الجامعة غيَّرت ملامح الحياة الثقافية والفكرية فى هذه البلاد، وقدَّمت لها خدمات جليلة، وخرَّجت العديد من الدعاة والناطقين باللغة العربية حتى ملأت وسط آسيا بالمتخصصين فى خلال هذه السنوات القليلة، وما زالت تؤدى دورها حتى اليوم على أيدى أساتذة مصريين وكازاخ، وأيضاً أساتذة من الطلاب الذين كانوا يدرسون فيها فى يوم من الأيام وتخرَّجوا فيها، مشيراً إلى أن هذه الجامعة من أفضل ما قامت به وزارة الأوقاف فى عهد الدكتور زقزوق، وتبنَّاها بعد ذلك وزراء الأوقاف الذين جاءوا من بعده، وما زالت تؤدى دورها، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يديم عليها هذا الدور، وأن يديم على هذه البلاد هذا الخير.

وأضاف: حينما رجعت إلى مصر عملت أيضاً مع الدكتور زقزوق فى هيئة كبار العلماء فى مشيخة الأزهر، وكان فى ذلك الوقت رئيساً لإحدى اللجان فى هيئة لجنة الفكر، وكنت معاوناً له فى هذه اللجنة، حيث اقتربت منه أكثر وتأكد لى ما كنت أعرفه عن عقليته الكبرى، وعن اجتهاده وحبه للخير، ومن سعيه دائماً للتجديد والتطوير، فكان شخصية استثنائية بكل ما فى الكلمة من معنى، ومثالاً رائعاً لأستاذ الجامعة المنفتح المتطور الخلوق.

هبة نبيل

الشيخ منصور نياس

د. أحمد الطيب.. عشر سنوات من العطاء للأزهر والإسلام

لأنه علم من أعلام الإسلام، ورجل من رجال الدنيا والآخرة، فلن أكلف نفسى عناء الترجمة له، فهو العلم الهمام، والوجه المستبشر الباسم، إنه فضيلة الإمام الأكبر الشيخ الدكتور أحمد محمد أحمد الطيب، عشر سنوات مضت على قيادته لسفينة الأزهر فرسًا بها إلى بر الأمان.. وهنا لن أتنازل عن الإسهام فى حق التعبير عن مشاعر الفخر والاعتزاز التى تخالج قلب كل مسلم، وصلت إليه نفحات الأزهر أينما كان، أحرى إن كنت ممن حالفه الحظ أن يبدأ أولى خطوات مسيرته العلمية من داخل الأزهر الشريف، وما زلت أطمع أن أرتوى من فيض مشايخه، نعم اليوم يستوقفنى الزمن لأقف معه عند ذكرى عشر سنوات من العطاء الزاخر.. عشر سنوات مضت على تولى الإمام الأكبر أحمد الطيب مهمة مشيخة الأزهر الشريف.. ولا يخفى ما يعنيه الأزهر الشريف منذ إقامته وإلى اليوم بالنسبة للمسلمين، فهو المرجعية الأولى وهو مصنع رجال العلم ومأوى أفئدة الراغبين الطالبين للعلوم، وهو مخرّج دفعات من سفراء الكلمة الطيبة السواء، ومصدر الدعاة إلى الله بالتى هى أحسن الأكفاء فى كل بقاع العالم، لقد باتت عمامة الأزهر الشريف وساما يعادل أعلى الشهادات وأسمى مراتب العلم حيثما يراها المرء فى مدن أو محافل علمية.

> كان الدكتور احمد الطيب الرائد الذى لا يكذب اهله.. فاعطى من وقته للازهر الشريف واستعاد معه دور مصر الريادى فى العالم العربى والاسلامى

لقد كان الأزهر الشريف منارة علم، ومصدر فخر واعتزاز، يؤازر الأمة الإسلامية بعطائه وتنويره وتوجيهه، لكن ما شهدته العشرية الأخيرة من عطاء ومثابرة كان كفيلاً بأن يسجل بأحرف من ذهب، يوم تسلّم القوس باريها، وأعطى زمام الأزهر الشريف لمن يستحق ويدرك ما تتطلبه المرحلة. فكان الدكتور أحمد الطيب الرائد الذى لا يكذب أهله.. فأعطى من وقته للأزهر الشريف، واستعاد معه دور مصر الريادى فى العالم العربى والإسلامى.. محافظاً بذلك على دور الأزهر كمرجعية أولى لكل مسلم فى شتى أنحاء العالم، يُرجع إلى أقواله ويُعتد بفتاويه فى عالم تتناوشه الصراعات وأفكار التطرف ودعاة الفتن، فتمكن شيخ الأزهر، بفضل الله، وبحنكته وفهمه الواسع، أن يجنب الأزهر والعالم الإسلامى أجمع مخاطر أمواج متلاطمة كادت تغرق العالم، فمنذ توليه لم يمر عام إلا ويواجه الأزهر وشيخه العديد من التحديات، فكان من حسن الطالع والتوفيق أن يتولى زمام الأمور فى الأزهر الشريف شخصية بحجم الدكتور أحمد الطيب، العالم المسلم الورع الذى يمثل الوسطية الإسلامية البعيدة عن الغلو، والداعية إلى كلمة سواء تجسّد عالمية الإسلام ورحمة نبيه صلى الله عليه وسلم، المهداة للعالمين، استطاع الدكتور أحمد الطيب أن يقدم صورة الأزهر والإسلام للعالم بلغاته المختلفة، وأن يكون منفتحاً على الآخر، فتجلّت بذلك أبعاد شخصيته الفذة، المتسلحة بالعلم والمعرفة من خلال مواقفه التى تبناها أثناء مشيخته لـ(الأزهر الشريف)، ومن خلال دعواته المتكررة لنبذ الفرقة والعنف، وبث روح التسامح والتعايش والاحتكام إلى العقل، والحفاظ على هوية المجتمع وتماسكه..

ولا شك أن من هذا دأبه وتلك سيرته وتلك نجاحاته ومحاسنه فى مسيرة عشرية الأزهر الشريف حرى بنا نحن أبناء الأمة الإسلامية أن نقف اليوم مع التاريخ لنشكر الله أولاً أن قيّض الله للأمة رجلاً بحجمه، ثم نعبر عن عرفاننا بالجميل لصاحبه ونقول للمحسن فى حياته أحسنت.. لما قام به من حفاظ على الأزهر، وحمايته من دعاة التطرف والإرهاب، والوقوف فى وجه دعاة تحييد الدور المنوط بهذا الصرح الدينى العتيق، سائلين الله أن يمد فى عمر الشيخ الدكتور أحمد الطيب، وأن يظل الأزهر الشريف دوحة عطاء وشجرة وارفة تُتفيأ ظلالها، ونبراساً يستضىء به كل تائه فى هذا العصر.

مستشار الرئيس السنغالى للشئون الدينية

بالإيمان بالله والتراحم بين خلقه.. نتجاوز الأزمات

الشيخ عبدالله بن بيه
رئيس مجلس الإمارات للإفتاء الشرعى

«فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً، إِن مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً» صدق الله العظيم.. تواجه البشرية فى هذه الآونة إحدى الكوارث الشاملة التى عمّت العالم والتى يقف أمامها فى حيرة، ولكن أيضاً فى محاولة لمواجهتها. ولعل من المبكر أن يقدم الإنسان نتائج وعبراً من هذه الحادثة التى لا تزال ملء السمع والبصر. لكن ربما بصفة عامة يمكن أن نلاحظ الحاجة إلى هبّة ضمير عالمية للتأكيد على وحدة المصير الإنسانى، وعلى الأخوة الإنسانية، وعلى التضامن.

إن التعاطف أمر تزكّيه الفطرة الإنسانية لأن الإنسان، فى وقت الأزمات، يتجدد شعوره بالانتماء إلى الأسرة الإنسانية، وبأن حياة نفس واحدة كحياة جميع الناس، وخسارتها كخسارة جميع الناس، فهذه حقيقة واحدة لا يتغير جوهرها بالكثرة، ولا بالقلة. وهى حقيقة قرآنية «من قتل نفساً بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً».

إن الديانات السماوية، وفى مقدمتها الدين الإسلامى، لا يقتصر طلب الإحسان فيها على المؤمنين، بل يشمل غيرهم من أبناء البشر، بل كل الأحياء «فى كُل ذى كبد رطبة أجرٌ»، كما جاء فى الحديث الصحيح. وتلك هى الاستعارة الجميلة لاستحقاق كل المخلوقات الحية العطف ومساعدتها على استبقاء الهدية الربانية التى هى الحياة.

فمجرد أن هذا الكائن يحمل بين جنبيه كبداً، فإنه محل تعاطف ورأفة، فالقطط والحيتان وأنواع الحيوان، وعلى رأس الهرم الإنسان، هم سكان هذه المعمورة، وهم الأهل والجيران. وإن الاختلاف فى الدين لا يقف عائقاً، كما يتوهم البعض، دون هذا التعاطف والتعاون فى النكبات والأزمات.

لأن الحياة هى نفس الحياة، والإنسان هو نفس الإنسان، وآلامه وآماله هى نفس الآلام والآمال.

ونحن المسلمين، بما شرعه ديننا الإسلامى الحنيف السمح، جديرون بأن نبرز هذه القيم الفاضلة، والمثل السامية. تلك رسالتنا ورسالة الأديان السماوية من عهد آدم إلى النبى الخاتم.

إننا نحتاج إلى وقفة تضامن مع الدول الضعيفة والشعوب التى تحتاج إلى الإغاثة الطبية أو الغذائية العاجلة، وقفة تتسامى عن حسابات السياسة والعلاقات الدولية إلى سقف التعاطف والترابط الإنسانى. وقد ضربت دولة الإمارات العربية المتحدة المثال العملى على ذلك، حيث سارعت بتقديم يد العون شرقاً وغرباً مجسدة التضامن الذى تدعو له الأديان والأخلاق النبيلة.

إن هذه الجائحة تنبهنا إلى حاجة الكون إلى ربط الصلة بالسماء. إن الإنسان وهو يقف متحيراً أمام هول الحدث، ومتسائلاً عن أسبابه، يطرح مجموعة من الأسئلة: وهى أسئلة تتعلق بالبحث عن سنن الكون، كيف حدث هذا الوباء؟ وكيف يتعامل الإنسان مع هذه الأوبئة بإنتاج اللقحات والعلاجات الملائمة؛ واستشراف حدوثها، والابتعاد عن المناطق الموبوءة؟ وليس فى هذه الأسئلة شىء ينافى الاعتراف بقدرة البارى جل وعلا وقدره، بل هو كما قال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب: «نَفِرُّ مِن قَدَرِ اللَّهِ إلى قَدَرِ اللَّهِ».

> ان الاختلاف فى الدين لا يقف عائقا.. كما يتوهم البعض.. دون هذا التعاطف والتعاون فى النكبات والازمات

بل إن الإسلام يحث على البحث العلمى للتوصل للدواء. وفى صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ».

إن هذا الحديث أصل عظيم، ودعوة إلى تعلم الطب والبحث عن الدواء، فهو يؤكد وجود دواء لكل داء، فإذا كان الانسان على يقين من وجود دواء للأمراض العضالية، فضلاً عن الأمراض الأخرى، فعليه أن يستقصى بحثاً، فهو لا يبحث عن شىء معدوم، لكن عن شىء موجود لم يكتشف بعد، وهذه بشرى وأمل للباحثين. وقد جمع هذا الحديث الكريم بين اتجاهين، أولهما يشير إلى مجهود الإنسان فى قوله عليه الصلاة والسلام: «فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ»، وثانيهما: الاتكال على الله سبحانه وطلب التوفيق منه لأنه خالق الأشياء والهادى بمنّه إلى المكتشفات، وذلك فى قوله «بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فالإنسان يجتهد ويبحث ويستمد التوفيق من القوة العليا الممدة والملهمة.

إن الأديان السماوية يجب أن تكون حاضرة فى هذا التأمل البشرى فى خضم هذه الجائحة لتقديم الأمل والحث على التضامن والتحلى بالأخلاق الإنسانية التى تؤدى إلى التعايش السعيد بين سكان هذا الكوكب الذى نعيش فيه.

وفى الوقت الذى تجتاز فيه البشرية هذا الامتحان الصعب، فإن أتباع الأديان مدعوون للتعاون مع الجهات الرسمية فى احترام التعليمات الطبية، وبخاصة ونحن نستقبل مواسم دينية كبرى.

ختاماً، ندعو إلى الدعاء والتضرع والاستنجاد بالقوة وباللطف والرحمة الإلهية. ونسأل الله سبحانه أن يرفع الغمة وينفك هذه الأزمة، وأن يرحم أهل الأرض، ويوفقهم إلى الصبر والشكر، وإلى التراحم فيما بينهم، والتعاون على البر والتقوى.

د. غانم السعيد

«كورونا» والوجه الآخر للحضارة الغربية

عندما فاجأ «كورونا» العالم بخطره الداهم الذى يهدد البشرية فى أصل وجودها، سادت العالم حالة من الهلع والفزع، فالعدو شرس، وخفى، وأسلحته متطورة، وشفرته محصّنة يصعب فكها، ولديه قدرة على الانتشار تفوق كل ما وصلت إليه البشرية من وسائل اتصال، فلم يترك جواً ولا بحراً ولا سماءً ولا أرضاً، ولا قصوراً ولا كهوفاً إلا إليها عبر وفيها دخل، وهو عادل فى بطشه وانتقامه فلم يفرق بين عظيم ووضيع، ولا بين غنى وفقير، ووسيلته فى الانتقام لم تعهدها البشرية على امتداد تاريخها الطويل، فالخنق هو وسيلته فى الفتك بضحاياه، حيث يأخذ بخناق الضحية ولا يتركها إلا بعد أن تلفظ أنفاسها.

ومن عجيب أمره أنه بدأ انتشاره وتفشيه فى الدول التى وصلت إلى ذروة التقدم العلمى والحضارى فى شتى المجالات، فقد بدأ بالصين، وتحرك منها إلى فرنسا، وإيطاليا، وإسبانيا، وغيرها من تلك الدول التى تملك كل أسباب النهضة والتقدم، ثم ركز هجومه الشرس والضارى على الدولة الكبرى فى العالم (أمريكا)، وكأنه جاء ليتحداهم، ويقول لهم: هآنذا فيروس ضعيف لا يُرى بالعين المجردة، فأتونى بعلمكم إن كنتم صادقين، ولما عجز الغرب ومعه البشرية جمعاء عن مجرد مهادنة هذا العدو الضارى، بدأ ينكشف لنا الوجه الآخر لحضارة الإنسان الغربى الذى طالما تغنى بإنسانيته، من خلال ما نشاهده من مشاركة للمنكوبين بالزلازل، والأعاصير، فيرسل الطائرات والسفن المحملة بالإغاثات بأشكالها وأنواعها إلى مناطق الكوارث، بل تتعدى إنسانيته الإنسان إلى الحيوان فنجده ينشئ جمعيات الرفق بالحيوان ويضع لها القوانين ويخصص لها الميزانيات: ونحن فى بلادنا أمام هذه الإنسانية نقف مبهورين معجبين.

لقد كشف لنا «كورونا» عن هذا الوجه المظلم لتلك الحضارة حينما ظهر (ترامب)، متشحاً بأخلاق أجداده من (الكاوبوى)، رعاة البقر الذين كانوا يعيشون على السلب والنهب والإغارة، فيقوم بالسطو والقرصنة من خلال استخباراته على شحنات طبية كانت مرسلة من الصين إلى حلفائه وأصدقائه فى كل من ألمانيا وفرنسا، ولا يخجل من فعلته هذه، بل يصرّح متحدياً العالم كله قائلاً: «لا نريد لدول أخرى أن تحصل على ما نحتاجه من أقنعة، ولكم أن تسمّوا ما سيحصل بالانتقام إن لم نأخذ ما نريد».

وفى هذا السياق أيضاً تأتى تصريحات أحد المسئولين الفرنسيين العنصرية، التى قال فيها: (يجب إجراء الاختبارات على فيروس كورونا فى الدول الأفريقية)، على اعتبار أن الإنسان الأفريقى -فى نظره- معمل تجارب للإنسان الغربى.

وهذا الجانب القاتم فى الحضارة الغربية يجعلنا نعود لنتأمل فى تراثنا الإسلامى، وننظر فى إشراقات حضارتنا فى جانبها الإنسانى، فنحن نجد إسلامنا يأمرنا بأن نكون جميعاً أمام الجوائح والنوازل كالجسد الواحد، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»، وقال أيضاً: «المؤمن لِلمؤمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أصابعه».

وقال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى».

ومع احترامنا الكامل لكل منجزات الحضارة الغربية التى أفادت وتفيد البشرية جمعاء إلا أن الجانب الإنسانى فيها لا يزال مهترئاً متراجعاً، يشهد بذلك ما كشف عنه (كورونا)؛ وما نراه ونشاهده عياناً بياناً ليل نهار فى العراق؛ وسوريا؛ وليبيا، وغيرها من دول العالم المختلفة إما بقتل الإنسانية قتلاً مباشراً، أو قتلها عن طريق الوكلاء، أو القتل بالصمت وعدم التدخل لإيقاف الحروب والمنازعات مع قدرتهم على ذلك. والحمد لله على نعمة الإسلام.

> الجانب القاتم فى الحضارة الغربية يجعلنا نعود لنتامل فى تراثنا الاسلامى.. وننظر فى اشراقات حضارتنا فى جانبها الانسانى.. فنحن نجد اسلامنا يامرنا بان نكون جميعا امام الجوائح والنوازل كالجسد الواحد

د. محمد عبود

التشدد كلمة السر وراء انتشار «كورونا» فى الكيان الصهيونى

لم يتخيل أشد المتابعين للشئون العبرية أن يتحول اليهود المتشددون دينياً إلى حصان طروادة الذى يهدد الكيان الصهيونى بالانهيار فى مواجهة فيروس كوفيد ١٩ المستجد. الكيان الصهيونى الذى يفتخر بقوة مؤسساته الصحية، وبمؤسسة «كوبات حوليم كلاليت»، التأمين الصحى الشامل التى تكبر الكيان الصهيونى نفسه بـ٣٧ عاماً، أنشئت عام ١٩١١ لخدمة المستوطنين اليهود قبل قيام الكيان الصهيونى نفسه عام ١٩٤٨. كل المؤسسات الصحية، والتفوق العلمى لم يحم الكيان الصهيونى من الوصول إلى أكثر من ٧٠٠٠ إصابة بفيروس كورونا متفوقاً على دول عربية أقل منه كفاءة، وأكبر فى تعداد السكان!.

فيروس كورونا يضرب فى الكيان الصهيونى أفقياً ورأسياً. انتشر الفيروس فى الأحياء المكتظة بالسكان، وفى الكنيست -البرلمان- وفى الأجهزة الأمنية الرفيعة، وبين وزراء الحكومة نفسها! دخل رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو الحجر الصحى للمرة الثانية عقب الإعلان عن إصابة وزير الصحة الحاخام يعقوب ليتسمان وزوجته بفيروس كورونا المستجد، واجتماعه مع نتنياهو وعدد من قيادات الحكومة فى إطار جهود معالجة الأزمة. صحيفة هآرتس ذكرت أن السلطات طلبت من رئيس الموساد – الاستخبارات، ورئيس مجلس الأمن القومى أن يعزلا نفسيهما بعد أن اجتمعا بالحاخام ليتسمان!

ليتسمان البالغ من العمر ٧١ عاماً ظهر مراراً إلى جانب نتنياهو للإدلاء بأحدث التطورات بشأن انتشار الفيروس والإجراءات الجديدة التى تتخذها الدولة لمكافحته. لكن ليتسمان قلّص ظهوره فى الأسابيع الأخيرة وتولى المدير العام للوزارة الإدلاء بالإفادات اليومية بدلاً منه. وقالت الوزارة، فى بيان، إن الوزير وقرينته فى حالة جيدة. وأضاف البيان: «سيتم إجراء تقص وبائى وسترسل طلبات عزل للأشخاص الذين تعاملوا معه هو وزوجته فى الأسبوعين الأخيرين»! نتنياهو نفسه (٧٠ عاماً)، الذى ظهر ممسكاً بمنديل يغطى فمه فى مؤتمر صحفى، خضع للفحص سابقاً بعد إصابة مستشارة له بفيروس كورونا، لكن نتائج الفحوصات التى أجريت له جاءت سلبية.

المدهش أن الدعايات روّجت فى البداية أن المختبرات الطبية الصهيونية تعمل بجدية لإنتاج مصل ينقذ العالم من جائحة كورونا، ثم تبين سريعاً أن الأمور هناك تخرج عن السيطرة بشكل متصاعد ومربك. وبدأ نتيناهو يتبنى خطاباً تشاؤمياً على طريقة رئيس الوزراء البريطانى بوريس جونسون.

إذا أردت أن تبحث عن كلمة السر فى انتشار فيروس كورونا المستجد فى الكيان الصهيونى، وتشاؤم الجميع من العواقب الوخيمة التى ستلقى بظلالها فى كل الاتجاهات، لا سيما القدرات العسكرية الصهيونية بعدما أصبحت معسكرات الجيش بؤراً محتملة لانتشار الوباء كالنار فى الهشيم، فتش عن أحياء اليهود المتشددين دينياً فى القدس المحتلة، وتل أبيب. هناك يعيش هؤلاء اليهود فى حوار وأزقة ضيقة، وشقق صغيرة للغاية. ويبلغ متوسط كل أسرة من ١٠- ١٢ فرداً. الأب والأم، وما لا يقل عن ٨ أو ١٠ أطفال، تطبيقاً للوصية الدينية فى سفر التكوين (١- ١٨): «وباركهم الرب، وقال لهم: أثمروا وتكاثروا واملأوا الأرض». ويؤمن اليهود المتشددون أنها فرض دينى على كل رجل يهودى ألا يتوقف عن الإنجاب طالما لديه القدرة الجسدية! ومنذ ظهور فيروس كورونا فى الكيان الصهيونى يرفض اليهود المتشددون الالتزام بقرارات العزل الاجتماعى، وحظر التجول، وإغلاق أحيائهم عدد ساعات معينة فى اليوم على شاكلة المستعمرات الصهيونية الأخرى. ويرفضون منع الصلوات الجماعية فى المعابد، ويدخلون فى مواجهات عنيفة للغاية مع الشرطة، بحجة أن الأخيرة شرطة علمانية كافرة تمنعهم من ممارسة شعائرهم الدينية التى تحميهم أصلاً من الفيروسات والأوبئة!

تنتشر يومياً فيديوهات كثيرة لمصادمات بين الشرطة ومجموعات من المتشددين فى ضاحية «بنى - باراك» بتل أبيب. مرة لأن اليهود الدينيين قرروا إقامة جنازة ضخمة بعد وفاة أحد الحاخامات، وتصدوا للشرطة التى حاولت منعهم. ومرة لأن الشرطة داهمت منزلاً تقام فيه صلوات الجماعة بدلاً من المعبد، ومرة لأن الشرطة اقتحمت معبداً مغلقاً من الخارج، بينما تقام الطقوس داخله، ويزدحم عن آخره بالمصلين. فيديوهات أخرى توثق صبيا من اليهود الحريديم يستفز رجال الشرطة، ويعطس فى وجوههم، وهو يصرخ كورونا - كورونا. وبينما تعلن الصحة الصهيونية أن أرقام الإصابات تقفز فى أحياء الدينيين بالمئات - ٩٠٠ إصابة- نتيجة تجمع واحد، يعتقد المتشددون أن الوباء عقاب إلهى للدولة العلمانية، ومؤسساتها، وفى مقدمتها الشرطة التى تفرض القرارات الوزارية بالقوة الجبرية. فيديو آخر بثته وسائل الإعلام العبرية يصور عربات الجيش الصهيونى توزع السلع الغذائية على أحد أحياء الدينيين فى القدس المحتلة، فى تجمع العشرات حول العربات، يسلبون كل ما تقع عليه أيديهم، ولا يلتزمون بإجراءات وقائية من أى نوع!

نتنياهو، بوصفه المسئول عن إدارة الأزمة حتى تشكيل حكومة صهيونية جديدة، قرر إحكام الإغلاق حول الضواحى الدينية خاصة «بنى - باراك» لأن أعداد الإصابة فيها مضاعفة. ودعا الجميع لارتداء الكمامات كإجراء احترازى للوقاية من الفيروس. وذكر أنه ينبغى الاحتفال بكل الأعياد الدينية المقبلة، بما فى ذلك عيد الفصح اليهودى مع أفراد الأسرة فحسب.

تركيز المسئولين على الأعياد يأتى بعد ما أظهرت الإحصائيات أن التصاعد الكبير والمتوالى فى أعداد المصابين فى الكيان ظهر بعد التجمعات الدينية فى عيد المساخر الأسبوع الماضى، وهو عيد كرنفالى يتجمع فيه المئات للاحتفال والرقص وشرب الخمور فى الشوارع. ويتوقع المسئولون أن تتزايد أعداد المصابين أثناء احتفالات عيد الفصح اليهودى بعد أيام، لكن الصدمة أن الإصابات هذه المرة لن تقتصرعلى أوساط المتدينين الذين يرفضون إحياء ليلة العيد فى حدود العائلة مع الجد والجدة من خلال تطبيق «زووم»، وهو تجديد شرعى يلاقى معارضة من قبل الحاخامات الذين أصبحوا هم وأتباعهم حصان طروادة الذى يحمل فيروس كورونا، وينشره طولاً وعرضاً فى الكيان الصهيونى!

> «كورونا» يضرب فى الكيان الصهيونى افقيا ورأسيا.. انتشر الفيروس فى الاحياء المكتظة بالسكان وفى الكنيست - البرلمان- وفى الأجهزة الامنية الرفيعة وبين وزراء الحكومة نفسها!

تجديد

د. عمار على حسن

«كورونا» الذى يُبعدنا فيُقرِّبنا

ما أغرب هذا «الكورونا»!، يفرض علينا التباعد والتقارب فى آنٍ، يفترق الجسدُ عن أخيه، ولا يرى الوجه وجهاً آخرَ طالما أَلِفه فى الأيام التى راحت، قد يكون لحبيبٍ أو صديقٍ أو صاحبٍ أو زميلٍ، لكنه يقول للناس من كل دينٍ وعرقٍ ولُغةٍ ومكانٍ:

لا سبيل سوى التعاون، فبقاء بقعةٍ واحدة على سطح الأرض تُعانى، يعنى أن كل الكوكب سيظل تحت احتلال هذا الشىء، الذى يقولون عنه إنه ليس كائناً حياً، إنما هو مجرد حمض نووى، لا يتكاثر من تلقاء نفسه.

كأن الفيروس يتكلم ونسمعه، أو أن هناك مَنْ يتحدث باسمه، طبيب أو مسئول عن الصحة فى كل بلد وقع تحت هجومه، أو إعلامى يصرخ فى الناس، وهو يتوهم أنه مُحصَّنٌ من الغزو، أو واعظ دين يتصيَّد فرصةً كى يقول: إنه غضب الله من عالمٍ غارقٍ فى الفجور، فيجد مَن يرد عليه دون تردد: أمثالك الذين يملأون الآن الدنيا حديثاً عن نهاية العالم، ويعتقدون أنهم مُتحدِّثون باسم الله، لم يقرأوا شيئاً عن تاريخ الأوبئة، وكيف كان تجار الدين فى كل مرة، يرددون هذا الكلام، لكن الناس انتصروا بهدية الله لهم؛ وهى العقل المؤمن.

> فى الحجر الصحى يفتح كل منا نافذته ليرى جيرانه فى النوافذ المقابلة.. ويسمع أصواتهم فى الشرفات المجاورة.. فيطمئن الى انه ليس وحده الذى يكابد اغلال العزلة فى هذا العالم

ويستمر الجدل العقيم؛ فيتسع التباعد، وينسى كثيرون جنازات تمر مقفرةً؛ لأنها تخلو من أحبةٍ كُثُر، كانوا ينتظرون وداعهم، ويتغافلون عن هذا العجز الفاضح؛ الذى يُصيب الكل فى مواجهة ما لا يرونه، وهو يمر فى الاتجاه المضاد لمرور الجنائز، راكباً بعض الأكف والأنوف والوجوه، وما يعتلى رؤوساً حائرةً؛ لا يشغلها ليل نهار سوى التفكير فيه.

فى الحجر الصحى يفتح كلّ منا نافذته؛ ليرى جيرانه فى النوافذ المقابلة، ويسمع أصواتهم فى الشرفات المجاورة، فيطمئن إلى أنه ليس وحده الذى يُكابد أغلال العزلة فى هذا العالم، يستأنس بالذين لم يُفكر يوماً فى أن يسأل عنهم، وقد يمر بهم فى الشوارع التى تتوسط بنايات متصافحة، دون أن يُلقى عليهم أى تحيةٍ، أو حتى يُعطيهم حقهم فى الابتسام، يعرف الآن كم أنَّ وجودهم يُحيى وجوده، وأن بينه وبينهم أيامٌ أخر لا بد أن تُعاش، بطريقةٍ أخرى غير التى جرت، وقت أن كان كلٌ منهم لديهم شعور زائف بالاكتفاء.

حين ينظر أى منا من النافذة يرى جيرانه يدلفون إلى البناية، بعد خروج اضطراري؛ لإحضار غذاء أو دواء، وهم يضعون الكمامات على أنوفهم، والقفازات الخفيفة على أيديهم، ويعرف أن بعضهم يفتح باب المصعد بكوعه، ويضغط أزرته بظهر السبابة، فيقول فى نفسه: ليسوا أنانيين على أى حال، ففى حرصهم على أنفسهم، حرصٌ على جيرانهم،

يرى كل منا البناية التى يقطنها، بل الحى، والمدينة والدولة، ولن تكون هناك مبالغة حين نقول إنه يرى العالم بأسره قارباً صغيراً، يشرخ مجدافاه الضعيفان أمواجاً عاتيةً؛ بحثاً عن شاطئ، وعلينا إن لم يكن بوسعنا المشاركة فى التجديف المتلاحق، فعلى الأقل أن نجلس ونتصرف فى حذرٍ وتحسُّبٍ حتى لا نغرق جميعاً.

فى سنوات سابقة، كانت أوبئة تضرب مناطق بعينها، فنكتفى بقراءةٍ سريعةٍ لأخبار عن أعداد المصابين والموتى، ومن له قلب سليم، كان يُبدى تعاطفاً وشفقةً، أو يدعو إلى مساعدةٍ وغوثٍ، لكن أياً منا لم يعش مثلما عاشوا. كانت أيدينا فى الماء وأيديهم فى النار، اليوم امتدت ألسنة اللهب إلى كل مكان، وصار بوسعها أن تحرق أى أحدٍ.

تعلمنا جميعاً فى عزلتنا الواجبة، أنَّ كثيراً من الأحقاد والصور المجروحة المشوهة؛ التى نتناقلها عن بعضنا البعض، ونستمتع بها أو نُدخل على نفوسنا مرحاً زائفاً، ما هى إلا جرائم آن لها أن تغرب من حياتنا إلى الأبد، إن كنا نتعظ حقاً مما يجرى.

رؤية فقهية

أ.د. عباس شومان
وكيل الأزهر الشريف السابق

الجديد في مؤتمر الأزهر العالمى للتجديد (٦)

حسم المؤتمر، بشكلٍ واضحٍ، مسألة التكفير وما يدور حولها من لغط من آنٍ لآخر في الأوساط الإعلامية؛ حيث يرى بعض الناس البعض الآخر بالكفر، ربما من غير ذنبٍ، لا كبير ولا صغير، وإنما لمجرد الاختلاف في تبنى قناعات لا علاقة لها بالمعتقدات الدينية، كالانتماء لجماعات ذات أهداف لا علاقة لها بالدين أصلاً. ويُطالب به البعض الآخر، لآثمين يرتكبون الجرائم التي هي من عمل الجوارح دون وقوف على حالهم العقدي تجاهها، ودون نظر إلى المآلات التي تترتب على وصف هذه الجماعات بالكفر؛ الذي يُطالب به فريق من الناس لهم.

وقد سبق بيان أنَّ وصف الجماعات المجرمة الآثمة الإرهابية بالكفر يُفيدهم؛ حيث يُمكِّنهم من الإفلات من العقاب إذا استخدموا حيلة إعلان التوبة، كما أن تكفير آحاد أو جماعات الناس؛ الذي ينتهجه البعض، لا مسوغ له شرعاً، فكثيراً ما نسمع عن تكفير رجال الجيش والشرطة وعامة المواطنين، لمجرد اتباعهم لقوانين الدولة والعمل في ظلها، حتى وصل الأمر إلى تكفير بعض الشباب لوالديه وإخوته وسائر قرابته؛ لكونهم لا يعتقدون ما يعتقده هو، ويقبلون العمل في الحكومة، بل تجد هؤلاء يُحرِّمون رواتب الحكومة، مع أنهم يعيشون منها؛ بما يُنفقه عليهم مَن يُكفِّرونهم من الآباء والأقارب!

ولذا، كان من الضروري أن يكون التكفير ومجابهته وبيان فصل القول فيه، من أوليات الموضوعات التي يُعالجها الأزهر الشريف، في مؤتمره العالمي للتجديد في الفكر الإسلامي، فكانت النتيجة التالية بين نتائج المؤتمر التي حملها البيان الختامي، وهي: (التكفير فتنة ابتُليت بها المجتمعات قديماً وحديثاً، ولا يقول به إلا متجرئ على شرع الله تعالى، أو جاهل بتعاليمه. ولقد بينت نصوص الشرع أن رمي الغير بالكفر قد يرتدُّ على قائله، فيبوء بإثمه. والتكفير حكم على الضمائر يختص به الله، سبحانه وتعالى، دون غيره، فإذا قال الشخص عبارةً تحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهاً، وتحتمل عدم التكفير من وجهٍ واحدٍ، فلا يُرمى بالكفر لشبهة الاحتمال؛ اعتداداً بقاعدة: ما ثبت بيقين لا يزول إلا بيقين).

وبهذه النتيجة الحاسمة ينهي الأزهر الشريف جدليةً عشوائيةً، يخوض فيها الناس غير منتبهين لخطورة ما يُمارسونه من تكفير للغير، وهو ما أشار إليه البيان الختامي بعبارة: (إنَّ رمي الغير بالكفر قد يرتدُّ على قائله، فيبوء بإثمه)، ودليل ذلك ما

> كان التكفير بهذا القدر من الاستقباح الشرعى.. لما فيه من الاضرار بالمجتمع والتشكيك في عقائد الناس دون ادنى فائدة تعود على الفرد او الجماعة من ورائه

حملته كتب الصحاح من قول رسولنا الأكرم - صلى الله عليه وسلم: «أيما امرئ قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما، إن كان كما قال وإلا رجعت عليه». وهذا الحديث وحده يكفي لتجنب تكفير الغير، ولو كان الغالب على حاله أنه كذلك، فوجود احتمالٍ ضعيفٍ في عدم كفر الآخر، يُوجب الامتناع عن تكفيره. وهذا الخطاب - من وجهة نظري- موجَّه في الأساس إلى الجهة المختصة بإثبات التكفير والحكم به على مَن ارتكب أمراً من الأمور التي تخل بسلامة الاعتقاد، وهي جهة القضاء لا غير، وهو ما يعني أن الحكم بالكفر لا يجب أن يصدر متى وُجدت أدنى شبهة في كفر المتهم به، خشية أن يرتد الحكم على مصدره. أما عموم الناس وخاصتهم من العلماء، فلا يجوز لهم تكفير فرد أو جماعة أصلاً، كما سبق بيانه.

وقد كان التكفير بهذا القدر من الاستقباح الشرعي؛ لما فيه من الإضرار بالمجتمع والتشكيك في عقائد الناس، دون أدنى فائدة تعود على الفرد أو الجماعة من ورائه، وما جاءت الشرائع إلا لدفع الضرر وجلب النفع، ولذا كان حفظ الدين مقصداً من مقاصد شريعتنا الغراء؛ التي جاءت لتحفظ للناس هذه المقاصد.

وعليه، فإنه يجب أن يُصحح الناس ثقافتهم تجاه التكفير، ويبتعدوا عن ميدانه، وليحمدوا الله، عز وجل، أنه لم يُكلِّفهم بالتفتيش عن قلوب الناس؛ لمعرفة إيمانهم من عدمه، وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

.. وتواصل

د. عبد الحليم منصور

الحجر الصحى لمريض «كورونا» فى ميزان الفقه الإسلامى

اجتاح العالم منذ عدة أسابيع فيروس كورونا الذى أقضَّ مضجع الدنيا بأسرها لما له من تأثير سلبى على صحة الإنسان، والدولة المصرية بكل رجالاتها اتخذت كل التدابير اللازمة التى من شأنها أن تجفف منابع هذا المرض، وتحفظ صحة الوطن والمواطنين؛ ومن أهم هذه التدابير الحجر الصحى لمن أصيب بهذا المرض، أو يشتبه فى إصابته به، والسؤال الذى يطرح نفسه: هل هذا الحجر يجب الالتزام به أم لا؟

وجواباً على ذلك أقول: يجب الالتزام بتنفيذ تعليمات الدولة بكل دقة فيما يتعلق بالحجر الصحى تحقيقاً لسلامة مجموع المواطنين، وحفاظاً على النفوس التى حرَّم الله عز وجل قتلها إلا بالحق، وذلك تأصيلاً على ما يأتى:

أولاً: قول النبى: عليه الصلاة والسلام: «إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها»، وهذا عين الحجر الصحى الذى تنادى به الدولة الآن فى عزل المريض المصاب عن باقى المواطنين حتى لا تنتقل إليهم عدوى المرض.

ثانياً: قوله عليه الصلاة والسلام: «فر من المجذوم فرارك من الأسد»، وقوله أيضاً: «لا يورد ممرض على مصح»، وهذا الحديث والذى قبله يدلان دلالة واضحة وجلية على عدم اختلاط المرضى بالأصحاء حفاظاً على النفوس الإنسانية التى ما جاءت الشرائع السماوية إلا لحمايتها وتحقيق مصالحها فى العاجل والآجل.

ثالثاً: تحقيقاً للمصلحة العامة: ويتجلى الحفاظ على المصلحة فى الحجر الصحى من خلال الحفاظ على حياة المريض نفسه والقيام على رعايته وتقديم واجب العناية به بشكل صحيح؛ وفضلاً عن ذلك الحفاظ على حياة أهل المريض المخالطين له، وكذا الحفاظ على سلامة وحياة مجموع المواطنين، وتحقيق الأمن المجتمعى، وكما يقول الفقهاء: «حيثما توجد المصلحة المعتبرة فثم شرع الله عز وجل»، وكما تقول القاعدة الفقهية أيضاً: «إن تصرف الحاكم على الرعية منوط بالمصلحة»، وليس ثمة مصلحة أعظم من حماية النفس الإنسانية التى هى أعظم عند الله من بيته الحرام.

> يجب على كل من اصيب بهذا المرض ان يلتزم بتعليمات الدولة فيما يتعلق بالحجر الصحى.. وكذا ان يعزل نفسه ان اشتبه فى اصابته بهذا الوباء.. وان يتخذ الاجراءات القانونية والوقائية للتعامل مع هذا الوباء

رابعاً: رفع الضرر عن الوطن والمواطنين: ويتجلى ذلك من خلال تضييق دائرة المرض؛ إذ هو كالنار فى الهشيم، فإذا تم عزل المصابين ومنعهم من الاختلاط بغيرهم لم تجد النار ما تأكله، كما قال عمرو بن العاص: رضى الله عنه. والنبى عليه الصلاة والسلام يقول: «لا ضرر ولا ضرار»، ويقول أيضاً: «من ضار، ضار الله به، ومن شق، شق الله عليه».

خامساً: منع الأذى عن سائر أفراد المجتمع: والإذاية كما تكون بالقول والفعل، تكون أيضاً بالمخالطة ونقل عدوى المرض القاتل، والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً﴾ الأحزاب: (٥٨).

سادساً: من خلال ما تقضى به القاعدة الأصولية: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، وحفظ المهج مما أوجبه الشرع الحنيف، ولن يتأتى هذا إلا بالحجر الصحى وعزل المرضى عن الأصحاء، فيكون الحجر الصحى واجباً.

سابعاً: من المعلوم أن قتل النفس الإنسانية حرام؛ لقول تعالى: «مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً» المائدة: (٣٢)، وما يؤدى إلى هذه النتيجة المحرمة هو حرام شرعاً، إذ الوسائل لها حكم الغاية، والقاعدة الشرعية تؤكد أن: «ما أدى إلى الحرام فهو حرام شرعاً».

لكل ما تقدم يجب على كل من أصيب بهذا المرض أن يلتزم بتعليمات الدولة فيما يتعلق بالحجر الصحى، وكذا أن يعزل نفسه إن اشتبه فى إصابته بهذا الوباء، وأن يتخذ الإجراءات القانونية والوقائية للتعامل مع هذا الوباء فى ضوء تعليمات الدولة.

حفظ الله مصر.. حفظ الله الجيش.

رواق التجديد

محمد مصطفى أبو شامة

الطيب بين «التواصل» و«التباعد» الاجتماعى

استهلَّ الإمام الأكبر شيخ الأزهر لقاءه الأول مع جمهور «فيس بوك» بكلمة مصورة من منزله فى الأقصر، أكد فيها ضرورة الالتزام بالتعاليم والإرشادات الطبية المتعلقة بمكافحة فيروس «كورونا»، وكل ما تقرره الدولة من إجراءات احترازية، وفى مقدمتها «التباعد» الاجتماعى، الذى يعد فرضاً واجباً، وعلينا جميعاً أن نلتزم به التزاماً صارماً؛ حرصاً على حياتنا ومجتمعاتنا، مختتماً الحديث بسؤال المولى - عز وجل - أن يكشف عنا هذا الوباء، وأن يكتب لنا النجاة جميعاً.

وقد أعلن المركز الإعلامى للأزهر الشريف قبل أيام تدشين صفحة رسمية باسم شيخ الأزهر (أحمد الطيب)، ويمكن الوصول إليها باستخدام (GrandImam@) على محرك البحث فى موقع التواصل الاجتماعى «فيس بوك»، يأتى ذلك فى إطار حرص فضيلة الإمام الأكبر على التواصل مع جميع فئات المجتمع.

نعم لقد أجبرتنا «التعليمات» على التزام «التباعد»، بوصفه جزءاً من خطة محاصرة الوباء ومنع انتشاره لأطول فترة ممكنة؛ أملاً فى الوصول إلى علاج فعال للمرضى المصابين بالفيروس، أو إنتاج لقاح يحصن البشر من الإصابة به، لهذا أصبحت حاجاتنا ملحة لـ«التواصل» الاجتماعى (ONLINE)، الذى أصبح البديل العصرى لممارسة الحياة والحل السحرى لمعايشة الحجر العام الذى دخل فيه معظم سكان العالم.

لقد أحسن الأزهر بهذه الخطوة، التى تأتى فى سياق جهود حثيثة قام بها الأزهر وبتوجيه من فضيلة الإمام الأكبر لمواكبة القرارات والإجراءات الاحترازية المتخذة لمكافحة تفشى فيروس «كورونا»، والتى استهلها فضيلته بكلمة إلى العالم فى الأسبوع الأخير من شهر مارس الماضى، دعا فيها إلى ضرورة التقرب إلى الله وبذل الصدقات والالتزام بالتعاليم وتقديم يد العون إلى كل المتضررين والمنكوبين من الفيروس، كما أكد تضامنه مع كل الدول والشعوب التى تكافح هذا الوباء الخبيث.

كما عقد الإمام الأكبر اجتماعاً بعدد من قيادات الأزهر عبر تقنية «الفيديو كونفرانس» للمرة الأولى؛ للوقوف على خطة الأزهر لمكافحة انتشار فيروس كورونا المستجد والتوعية بمخاطره، وتقديم كل الدعم للسلطات المصرية فى مجابهة انتشار هذا الفيروس اللعين، ووجَّه فضيلته مجمع البحوث الإسلامية بضرورة توعية المواطنين بالالتزام بقرارات الدولة الاحترازية من منع التجمعات للحفاظ على صحة المواطنين من خلال تكثيف تواجد الوعاظ والواعظات على مواقع وسائل التواصل الاجتماعى.

وسبق ذلك قرار فضيلة الإمام الأكبر التبرع بمبلغ قدره ٥ ملايين جنيه لحساب صندوق تحيا مصر ٣٧٠٣٧ - حساب مواجهة الكوارث والأزمات - للمساهمة فى دعم جهود مكافحة تفشى فيروس كورونا المستجد فى مصر، كما أعلن مضاعفة قيمة الإعانة الشهرية التى يصرفها بيت الزكاة والصدقات المصرى لمستحقيها خلال شهرى إبريل ومايو ٢٠٢٠، لمساعدة المستحقين على تلبية احتياجاتهم فى ظل التحديات التى تواجهها البلاد فى مكافحة انتشار فيروس كورونا، داعياً القادرين إلى مضاعفة أعمال البر لمساعدة المواطنين.

فيما توالت مخرجات مركز الأزهر العالمى للفتوى، التى كان لها عظيم الأثر فى اطمئنان واستقرار جموع المسلمين فى مصر وسائر البلاد الإسلامية، والتزامهم بالقرارات والمتطلبات الضرورية لمكافحة تفشى الفيروس، ودعمتهم هذه الفتاوى معنوياً فى بعض الأمور الدينية التى وجب فيها سرعة الاجتهاد، ومنها الصلاة بالمنازل بعد غلق المساجد، والصوم فى رمضان، والصدقات، وغسل وتكفين الموتى المصابين بالفيروس، وكل ما يشغل عقول وقلوب المسلمين.

لم يبخل الأزهر وشيخه بأى جهد فى هذه المحنة، وكان حضوره الراسخ يطيب الخاطر ويضمد الجراح ويطمئن الخائف، كان وجوده باعثاً على ثبات الأمة، ورضاها بما قدر الله.

نسأل الله أن يحفظنا وإياكم من كل شر.

> احسن الازهر بهذه الخطوة التى تاتى فى سياق جهود حثيثة قام بها وبتوجيه من فضيلة الامام الأكبر لمواكبة القرارات والاجراءات الاحترازية المتخذة لمكافحة تفشى فيروس «كورونا»

صوت الأزهر
الأربعاء ١٥ من شعبان ١٤٤١ - ٨ من أبريل ٢٠٢٠
www.azhar.eg
الصفحة الأخيرة

لجان الفتوى بالأزهر تجيب عن تساؤلات الجمهور حول قضايا المجتمع

هل يجوز عدم صيام شهر رمضان كإجراء وقائى من العدوى بـ«كورونا»؟

لعلماء الدين دور كبير فى ظل الأزمة التى يعيشها العالم بصفة عامة، والمصريون والمسلمون بصفة خاصة، وتقوم لجان الفتوى فى مجمع البحوث الإسلامية ومركز الأزهر للفتوى بالإجابة عن الاستفسارات الكثيرة لعدد من الأسئلة المجتمعية المتعلقة بأحوال الحياة المستجدة والعامة، فى إطار الدور الذى يقوم به الأزهر الشريف فى الجانب التوعوى والدعوى، حرصت «صوت الأزهر» على نشر أبرز الفتاوى التى تستقبلها قطاعات الفتوى فى الأزهر الشريف، من جمهورها سواء الأسئلة الإلكترونية أو الهاتفية، ونرصد إجاباتها لكم فى السطور التالية..

ما حُكم صيام شهر رمضان حال رأى الأطباء ضرورة بقاء فم الصَّائم رطباً طوال اليوم؛ كإجراء وقائىّ من العدوى بفيروس كورونا المستجد؟

- إن كان الأمر سابقاً لأوانه؛ فإنه لا يجوز للمسلم أن يُفطِرَ رمضان إلَّا إذا قرَّر الأطباء وثبت علمياً أن الصِّيام سيجعله عرضةً للإصابة والهلاك بفيروس كُورونا، وهو أمر لم يثبت علمياً حتى هذه اللحظة، حيث حثَّ الإسلام على حِفْظِ النَّفس وصيانتها بكلِّ الطُّرق والسُّبل التى تدرأ عنها الهلاك، وتمنع عنها الضرر؛ ومن ذلك ما قعَّده الفقهاء من القواعد الوقائية فى الشريعة الإسلامية بقاعدة (الدَّفع أقوى من الرَّفع): حيث قرَّروا فيها بأنه إذا أمكن رفع الضَّرر قبل وقوعه وحدوثه؛ فهذا أولى وأفضل من رفعه بعد الوقوع، فهذا من باب العلاج الوقائى؛ لأنَّه إن أمكن علاج الأمر ودفعه قبل حدوثه فهذا يُجَنِّب المجتمع الأضرار والكوارث التى من الممكن أن تحدث إذا لم نُسرع بمعالجة الأمور.

وقد يثار هنا تساؤل ألا وهو: هل من الأمور الوقائية كون الفم رطباً دائماً حتى لا يُصاب الشَّخص بعدوى فيروس كورونا المستجد؟ وهل يتوجَّب على المسلم الإفطار فى رمضان كإجراء وقائى بترطيب فمه؛ ليحمى نفسه من العدوى بهذا الفيروس؟ لم يثبت علمياً -حتى هذه اللحظة- كما جاء عبر الموقع الإلكترونى لمنظمة الصحة العالمية -المكتب الإقليمى للشرق المتوسط- أنَّ شرب الماء من الإجراءات الوقائية من الإصابة بهذا المرض، فقد أجابت عن سؤالين عبر موقعها الإلكترونى مفادهما كما يلى: السؤال الأول: هل شرب الماء يخفف من التهاب الحلق؟ وهل يقى من العدوى بمرض فيروس كورونا-٢٠١٩ (كوفيد - ١٩)؟ «من المهم شرب الماء للحفاظ على مستوى الرطوبة فى الجسم مما يحفظ الصحة العامة، ولكن لا يقى شرب الماء من العدوى بمرض «كوفيد - ١٩»».

السؤال الثانى: هل تساعد الغَرْغَرة بغسول الفم على الوقاية من العدوى بفيروس كورونا المستجد؟ لا، لا توجد أى بيِّنة على أنَّ استخدام غسول الفم يقى من العدوى بفيروس كورونا المستجد، هناك بعض العلامات التجارية لغسول الفم قد تقضى على جراثيم معينة لبضع دقائق فى اللُّعاب الموجود بالفم، لكن لا يعنى ذلك أنها تقى من العدوى بفيروس كورونا المستجد، ولكن إذا أراد الصائم لأى سبب آخر أن يجعل فمه رطباً، فقد سَنَّ له الإسلام المُضمضة حال الوضوء، فيستعين بها على ترطيب فمه؛ شريطة ألَّا يُبالغ فى ذلك؛ كى لا يدخل الماء إلى جوفه فيبطل صومه؛ وذلك لما جاء عن سيدنا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ هَشَشْتُ فَقَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتُ الْيَوْمَ أَمْراً عَظِيماً، قَبَّلْتُ وَأَنَا صَائِمٌ، قَالَ: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ وَأَنْتَ صَائِمٌ» قُلْتُ: لا بَأْسَ بِهِ، قَالَ: «فَمَهْ» (أخرجه أبوداود)، فقوله: «أَرَأَيْتَ لَوْ مَضْمَضْتَ مِنَ الْمَاءِ»: فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أن مجرَّد المضمضة حال الصوم ليس فيها شىء إذا لم يدخل الماء فى جوف الصائم، وعليه: فلا يجوز للمسلمين الإفطار فى رمضان إلا للمرضى وأصحاب أمراض المناعة وأصحاب الأعذار الذين يُرخَّص لهم الفِطر، أو إذا ثبت علمياً أنَّ لعدم شرب الماء تأثيراً صحياً على الصائمين؛ كإجراء وقائى لهم من الإصابة بهذا المرض بالإفطار فى رمضان؛ فيرجع فى حكم ذلك للأطباء الثِّقات وما يرونه؛ للحفاظ على صحة الإنسان، فهم أهل الاختصاص فى هذه المسألة، وقرارهم مُلزِمٌ لكلِّ صائم مسلم بالإفطار من عدمه، ونؤكِّد على أنَّه إذا استمرَّ الحظر وبقى النَّاس فى منازلهم فيجب الصَّوم؛ لأنَّه ببقائهم بالمنزل لن يكون هناك خطر يهدد حياتهم بعدوى، ومع ذلك ففى حالة الضرورة، فالرأى القاطع فى هذه المسألة يكون لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية

ما حكم الصَّدَقة لمساعدة أصحَاب الأعمَال غير الدَّائمَة فِى ظِلِّ أزمَةِ كُورونا؟

- إنَّه لا يَخفى على أحدٍ ما يَشهده العالمُ كلُّه الآن مِن جائحةِ فيروس كُورونا المُستجد وما خلَّفتهُ من آثار اقتصاديَّة على جميع النَّاس بمُختَلَف طبقَاتِهم؛ لا سيَّما الفُقراء منهم، ومَحدودِى الدَّخل، وأصحَاب الأعمَالِ البسيطة وغير الدَّائمَة، وإنَّ واجبَ الوَقت فى ظلِّ هذه الأزمة هو تَفَقُّدُ كلِّ واحدٍ منَّا أحوالَ أهله ومعارفه وجيرانه وغُمَّاله، ومواستهم بما قَدَرَ عليه من مال وإطعام، فإنَّ ثوابَ الصَّدقة عظيم، وثوابها فى وقت الأزمات أعظم؛ ويدلُّ على ذلك قولُ سيِّدنا رسول الله حينما سُئل: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ الصَّدَقَةِ أَعْظَمُ أَجْراً؟ وقال: «أَنْ تَصَّدَّقَ وَأَنْتَ صَحِيحٌ شَحِيحٌ تَخْشَى الْفَقْرَ وَتَأْمُلُ الْغِنَى..». (مُتَّفق عليه) أى إنَّ أعظم الصَّدقات أجراً مالٌ يُخرجه العبدُ وهو يَرى حَاجَتَهُ إليه، ويقدِّمه لفقير وهو يخشى أن يُصيبَه مِن الفَقر ما أصابَه، ويرجو الغِنَى وزيادةَ المال.. هذه عند الله أعظم الصَّدقات، بالإضافة إلى أنَّ تفقُّد أحوال الأهل والعُمَّال والجيران من كمال الإيمان؛ فقد قال: «مَا آمَنَ بِى مَنْ بَاتَ شَبْعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ» (أخرجه الطَّبرانى)، والتَّصدُّق فى ظلِّ هذه الظُّروف سببٌ لدفع البلاء، وكشف الضُّر، وسعة الرِّزق؛ قال: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ» (أخرجه البخارى)، وسببٌ كذلك لنَيْل رضا الله سُبحانه، وتنزُّل رحماته، وحِفْظ العباد من سيئ البلاءات، والأمراض، والخواتيم؛ قال: «صَنَائِعُ المعروفِ تَقِى مصارعَ السُّوء، والصدَقةُ خَفِيًا تُطفِئُ غضبَ الرَّبِّ» (أخرجه الطَّبرانى).

مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية

أريد أن أتبنى طفلاً فهل تترتب عليه حقوق البنوة؟

- إن التبنى حرام ولا تترتب عليه حقوق البنوة، أما الكفالة والنفقة والرعاية فثوابها عظيم، فقد حث الإسلام على ذلك، ورتب عليه الجزاء الأوفى قال صلى الله عليه وسلم: «أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ كَهَاتَيْنِ فِى الْجَنَّةِ»، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَلِيلاً. قال ابن بطال: حق على كل مسلم يسمع هذا الحديث أن يرغب فى العمل به؛ ليكون فى الجنة رفيقا للنبى -صلى الله عليه وسلم- ولجماعة النبيين والمرسلين، ولا منزلة عند الله فى الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء.

لجنة الفتوى.. مجمع البحوث الإسلامية

ما حكم الاحتفال باليتيم.. وتخصيص يوم له؟

- عنى الإسلام باليتيم عناية فائقة، واهتم به اهتماماً بالغاً، وأولاه رعاية خاصة؛ وذلك على مدار العام كله، وليس فى يوم واحدٍ فقط، ولكن لا مانع شرعاً من تخصيص يوم لليتيم للاحتفال والاحتفاء به، وإشعاره بأن المجتمع كله بجواره يشعر به، ويشمله برعايته وعنايته ويعوضه عن فقده لأبيه.. هذا الاحتفال بيوم اليتيم ليس ببدعة كما يدعى البعض؛ لأنه يمكن أن يندرج تحت أصل شرعى وهى النصوص الآمرة بالإحسان إليه، والعطف عليه منها: قوله تعالى: (ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير) (البقرة: ٢٢٠)، وقوله: (وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى) (البقرة ١٧٧)، وقوله: (فأما اليتيم فلا تقهر) (الضحى٩)، ومنها: قوله -صلى الله عليه وسلم: (أنا وكافِل اليتيم فى الجنة هكذا، وأشار بالسبَّابة والوسطى، وفرج بينهما شيئاً)، رواه البخارى.. وإن حيل بيننا وبين الاحتفال باليتامى فى يومهم؛ نظراً لما تمر به البلاد هذا العام من وباء كورونا، التزاماً لما تقرره الدولة من منع التجمعات لحماية الناس من هذا الوباء، فهذا لا يمنع من التواصل معهم، والسؤال عنهم، ومساعدتهم مالياً ومعنوياً.

لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية

بعض الناس ينشغلون بأنفسهم ويتركون سنة التكافل الاجتماعى، خاصة فى مثل هذه الظروف التى يشهدها العالم وهو تفشى فيروس كورونا، فما حكم الشرع فى التكافل الاجتماعى؟

- شاءت حكمة الله تعالى فى خلقه أن يتفاوت الناس فى المنح والعطايا والأموال والأولاد، ولم يكن ذلك تفضيلاً من الله سبحانه لغنى على فقير أو العكس، وإنما لتحقيق مراد الله وضمان استمرارية الحياة؛ وذلك من خلال أمرين: أولهما تحقيق التكامل الاجتماعى: فقد جعل الله تعالى- هذا التفاوت سبباً فى نفع الناس بعضهم بعضاً، قال تعالى: «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ» (الزخرف: ٣٢)، أما الثانى: اختبار الناس وتمحيصهم: فقد جعل الله هذا التفاوت اختبارا للغنى والفقير، فالغنى يمتحن فى ماله من أين جمعه وفيما أنفقه؟، والفقير يمتحن فى فقره كيف كان صبره فى حاجته؟ قال تعالى: «ونبلوكم بالشر والخير فتنة» (الأنبياء: ٣٥)، وجعل القرآن الكريم إخراج الصدقات وإعانة الفقراء والضعفاء من خصال المؤمنين المتقين الذين هم فى جنات وعيون، قال تعالى: «إن المتقين فى جنات وعيون، وفى أموالهم حق للسائل والمحروم» (الذاريات: ١٥-١٩).

وقد ذكر الطبرى فى تفسيره عن ابن عباس، رضى الله عنه، أن المراد من قوله تعالى: «حق للسائل والمحروم»: ما سوى الصدقة، يصل بها رحمه أو يقرى بها ضعيفاً أو يحمل بها كلاً أو يعين بها محروماً، وقد جاءت المحنة التى نحن فيها الآن وأزمة وباء كورونا تستوجب منا ضرورة التكاتف والتعاون؛ حيث إنه لا نجاة لأحد دون أحد؛ فالطريق الوحيد للنجاة هو أن ننجو جميعاً، فلا يظن أحد أنه سينجو طالما أن هناك مصاباً واحداً؛ لذا من الخطأ الشديد أن يحتكر بعض التجار السلع التى يحتاجها الشعب سواء احتياجات طبية أو معيشية، كذلك من الخطأ البالغ أن يطمع أحدنا فى شراء مواد غذائية أو مستلزمات طبية أكثر من احتياجاته الشخصية ظناً منه أنه يساعد نفسه فى تأمين حياته؛ لأنه فى الحقيقة يقتل نفسه بطريقة غير مباشرة؛ لأن وجود مواطن واحد مصاب بالوباء كفيل بإعادة الوباء مرة أخرى إلى انتشاره حدته؛ لذلك على أثرياء المجتمع ورجال الأعمال التسابق فى توفير احتياجات الفقراء ومساعدتهم، خاصة أن الكثير منهم من العمالة اليومية التى تأثرت كثيراً بحظر التجول الذى اضطرت الدولة لفرضه ضمن احترازات انتشار الوباء، وحاجتهم إلى المكوث داخل بيوتهم خوفاً من العدوى وانتشار المرض، كما يجب عليهم الوقوف بجانب الدولة شداً من أزرها، فمثل هذه الشدائد تحتاج إلى الاتحاد والتعاون والإخلاص.

لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية

ما حكم إقامة الصلاة لمن يصلى فى بيته منفرداً؟

- تستحب إقامة الصلاة لمن يصلى منفرداً سواء أكانت الصلاة فى بيته أم فى أى مكان آخر؛ وذلك لتكون صلاته على هيئة الجماعة، قال- صلى الله عليه وسلم: «إِذَا كَانَ الرَّجُلُ بِأَرْضٍ قِيٍّ أي فلاة، فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَلْيَتَوَضَّأْ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَاءً فَلْيَتَيَمَّمْ، فَإِنْ أَقَامَ صَلَّى مَعَهُ مَلَكَاهُ، وَإِنْ أَذَّنَ وَأَقَامَ صَلَّى خَلْفَهُ مِنْ جُنُودِ اللهِ مَا لَا يُرَى طَرَفَاهُ».. رواه الطبرانى فى المعجم الكبير (٦/ ٢٤٩) ولو صلى فى بيته بدون إقامة بعد تحققه من دخول الوقت فصلاته صحيحة، وجاء فى الهداية فى شرح بداية المبتدى فى الفقه الحنفى: «فإن صلى فى بيته فى المصر يصلى بأذان وإقامة «ليكون الأداء على هيئة الجماعة «وإن تركهما جاز».

لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية

هل يجوز لى أن أعطى زكاة مالى لرجل كان يعمل باليومية، والآن انقطع عمله بسبب تفشى وباء كورونا؟ ولو كان لى دين عنده فهل يجوز لى أن أسقطه عنه وأحتسب هذا من زكاة مالى؟

- لا حرج فى إعطاء زكاة المال للمذكور عنه فى السؤال لأنه قد اجتمع فيه سببان من أسباب استحقاق الأخذ من الزكاة وهما الفقر والدين، قال تعالى: «إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِى سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»، قال ابن مفلح: وَيَجُوزُ دَفْعُ زَكَاتِهِ إلَى غَرِيمِهِ لِيَقْضِيَ بِهَا دَيْنَهُ، سَوَاءٌ دَفَعَهَا إلَيْهِ ابْتِدَاءً أَوْ اسْتَوْفَى حَقَّهُ ثُمَّ دَفَعَ إلَيْهِ لِيَقْضِيَ بِهِ دَيْنَ الْمُقْرِضِ، كما يجوز للسائل أن يبرئ المدين من دينه، ويحتسب هذا من زكاة المال؛ بناء على الراجح عند المالكية وأحد الوجهين عن الشافعية لأن بهذا يتحقق النفع للفقير شريطة أن يكون الدين فى غير معصية، وننبه إلى أن من أعظم أبواب الخير فى هذا الوقت إعانة المحتاجين وتفريج الكرب عن المكروبين ونذكر بقوله تعالى «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» (سبأ: ٣٩).

لجنة الفتوى بمجمع البحوث الإسلامية

ما حكم صلاة الجمعة فى الطرقات وعلى أسطح البنايات؟

- لقد شَرَع الله عزَّ وجلَّ صلاةَ الجُمُعة، وفَرَضَها على المُسلمين؛ لحِكَمٍ عُليا، ومقاصدَ عُظمى، منها: إظهار شِعار الإسلام، واجتماع وتلاقى المُسلمين لتأكيد الوحدة والتَّعاون على الطَّاعة، وهذه من أعظم مَقاصدها التى متى انتفت فلا معنى لإقامةِ صلاةِ الجُمُعةِ فى البُيُوت حين تعليق صلاة الجَمَاعة فى المساجد كما هو الحال الآن للظروف التى يمُرُّ بها العالم؛ ولذا اشترط الأئمةُ الأربعةُ وغيرُهم مِن الفقهاء لصحَّةِ صلاةِ الجُمُعة شُروطاً تُحَقِّق هذه المقاصد العظيمة؛ من مَسجدٍ، أو جامعٍ بمِصْرٍ (أى جامع البلدة الكبيرة المليئة بالسكان)، أو عددِ مُصَلين، أو إذْنِ حاكمٍ، أو غير ذلك، ونَقَل غيرُ واحدٍ منهم اتفاقَ الفقهاء على بعضها.

وقد فهم السَّلَفُ الصَّالح هذا الفِقه وطبَّقوه؛ فكانوا لا يُصلُّون الجُمُعة فى البُيُوت إنْ حال بينهم وبين تأديتها جماعةً فى المسجد حائلٌ، وإن كَثُرَ عددُهم؛ فَعَنْ مُوسَى بْنِ مُسْلِمٍ، قَالَ: «شَهِدْتُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيَّ، وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيَّ، وَزِرّاً، وَسَلَمَةَ بْنَ كُهَيْلٍ -وكلهم من التَّابعين- فَذَكَرَ زِرّاً وَالتَّيْمِيَّ فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ، ثُمَّ صَلَّوُا الْجُمُعَةَ أَرْبَعاً -أى: ظهراً- فِى مَكَانِهِمْ، وَكَانُوا خَائِفِينَ» (مصنف ابن أبى شَيبَة (١/ ٤٦٦)، وبِناءً على ما سَبَق؛ فلا تنعقد صلاةُ الجُمُعة فى البُيوت (خطبة وركعتان) ولو جَمَاعة، وإنْ كَثُرَ عددُ المُصلِّين، ولا تكون صحيحة إنْ وقَعَت، ولا تنعقد كذلك فى الطُّرقات، ولا الشَّوارع، ولا على أسطح العمارات، ولا فى أفنيتها، ولا فى ساحات الحدائق العامة، ولا المُنتزهات، وإنما تُصلَّى فى البيت أو فى مكان العمل ظُهراً أربع ركعاتٍ جماعةً أو انفراداً بغير خطبة.

مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية

ما حكم الامتناع عن الحجر الصحى؟

- إن الحجر الصَّحى واجبٌ شرعىٌّ على المَرضَى والمُصَابين بمرضٍ مُعْدٍ، والامتناعُ عنه جريمةٌ دينيَّةٌ وكارثةٌ إنسانيَّة يرتكبها الإنسان فى حقِّ نفسه ودِينه ووطنه، فقد اهتمَّ الإسلامُ الحنيف والشَّرعُ الشَّريف اهتماماً بالغاً بأسس الصِّحَّة العامَّة، والمحافظة عليها من الأمراض والأوبئة، وذلك عن طريق الطبِّ الوقائى، فالإسلام أوَّل من وضع قانون الحجر الصِّحى، ليتمسك به المسلم تمسكاً قوياً، ذلك أن المسلم إذا كان قوياً صحيح البنية كان أقدر على القيام بواجباته، فعن أسامة بن زيد - رضى الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «الطاعون آية الرِّجز، ابتلى الله -عز وجل- به ناساً من عبادِه، فإذا سمعتم به، فلا تدخلوا عليه، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها، فلا تفرُّوا منه» (رواه مسلم)، فعزل المَرضَى والبعد عن مخالطتهم إلا لضرورة قد أمر به الشَّرعُ الشَّريف، وهذا لا يُنافِى التَّوكُّل على الله -سبحانه-، بل هو مقامُ عينِ التَّوكُّل، فقد تَعبَّدَنا الله -تعالى- بألا نُلقى بأيدينا إلى التَّهْلُكة، فقال -جلَّ جلاله-: «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ» (البقرة: ١٩٥)، كما أمر -سبحانه- عبادَه أن يأخذوا حذرهم من كلِّ ما يُمكن أن يُلحِق الضَّرر بهم ويُهلكهم، وأكَّد وجوب حفظ النفس بقوله تعالى: «خُذُوا حِذْرَكُمْ» (النساء: ٧١)، فالحجر الصحى تدبير احترازى يقتضى منع اختلاط مرضى الأمراض المعدية بجمهور الأصحاء، والامتناع عنه حرامٌ شرعاً.

مركز الأزهر العالمى للفتوى الإلكترونية

أحمد نبيوة